

# الآيات الكونية في سورة الأنعام بين المفسرين والعلم الحديث جمعاً ودراسةً

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

قسم القرآن الكريم وعلومه

اسم الطالب : أحمد محمود محمد محمد

الرقم المرجعي : ADM11AK339

تحت إشراف : الدكتور السيد سيد أحمد محمد نجم

كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي : سبتمبر ٢٠١٣



رقم الطالب : ADM11AK339

اسم الطالب : أحمد محمود محمد محمد

المركز التعليمي التابع له : الكويت

البرنامج الدراسي (التخصص): ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

(مواد دراسية + بحث تكميلي) - متفرغ

هيكل البرنامج : ( ب )

الموسم الدراسي: سبتمبر ٢٠١٣

العام الدراسي: ٢٠١٣

اسم المشرف: د/ السيد سيد أحمد محمد نجم

## عنوان البحث

الآيات الكونية في سورة الأنعام بين المفسرين والعلم

الحديث جمعاً ودراسة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

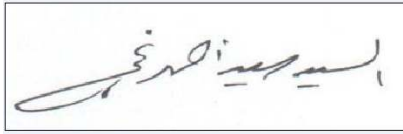


## صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (أحمد محمود محمد محمد) من الآتية  
أسمائهم:

المشرف

د\السيد سيدأحمد نجم



المتحن الداخلي

د\أحمد عبد العزيز إمام



المتحن الخارجي

د. المحمدي عبد الرحمن



توقيع المناقش Examiner Signature

المحرم عبد الرحمن

أحمد محمد عبد العاطي

الرئيس

أحمد علي محمد  
Ahmed Ali Mohamed



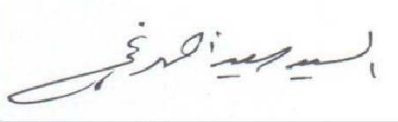
## APPROVAL PAGE

**The dissertation of (AHMED MHMOUD MOHAMED MOHAMED**

**;) has been approved by the following**

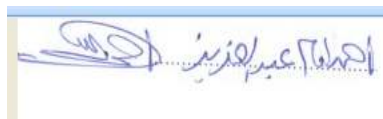
---

Supervisor



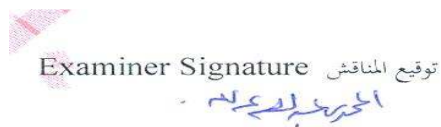
---

Internal Examiner



---

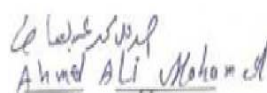
External Examiner



Examiner Signature توقيع المناقش  
المحترمة الأستاذة

---

Chairman



Ahmed Ali Mohamed

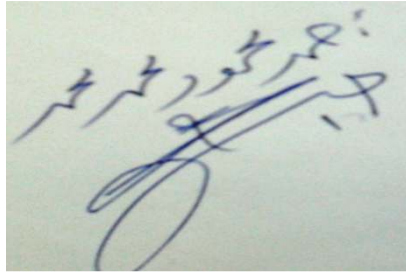


إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتراس إلى مصادره.

اسم الطالب: أحمد محمود محمد محمد

التوقيع:



التاريخ:

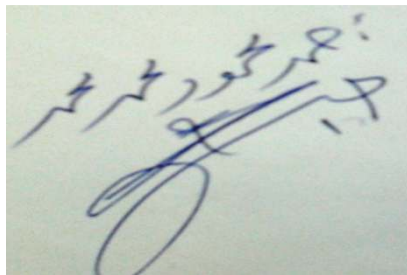


## DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my  
.own investigation, except where otherwise stated

**Student's name:** AHMED MHMOUD MOHAMED  
MOHAMED

:Signature

A handwritten signature in blue ink, appearing to be 'Ahmed Mahmoud Mohamed', written in a cursive style.

:Date





جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة  
حقوق الطبع ٢٠٠٩ © محفوظة لـ (أحمد محمود محمد محمد)

عنوان البحث: "عنوان البحث

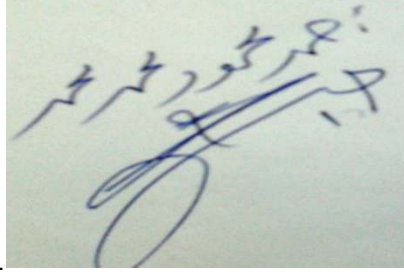
## الآيات الكونية في سورة الأنعام بين المفسرين والعلم الحديث جمعاً ودراسة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون  
إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بشق الوسائل وذلك  
لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور  
إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: أحمد محمود محمد محمد





## شكر وتقدير

أما بعد ، فاعترافاً بالحق لأهله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من لم يشكر الناس لم يشكر الله )<sup>(١)</sup>

فإني أتقدم بشكري الخاص الجزيل لفضيلة المشرف على البحث :  
الدكتور / السيد سيد محمد أحمد نجم، كما أتوجه بالشكر العميق لكل  
مشايخنا وأساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة  
في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل وكل من مد إلى يد العون والمساعدة، في  
القيام بإنجاز هذا البحث وهذا تسجيل مني بالشكر العميق لهم، سائلاً  
المولى تبارك وتعالى أن يجزل لهم العطاء والثوبة، إنه ولي ذلك والقادر  
عليه.

---

( ١ ) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ، مسند أبي هريرة برقم ( ٧٧١٥ ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٩٩ / ٤ تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .  
وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة برقم ( ١٩٥٤ ) في أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - . باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ٥٠٥ / ٣ الجامع الكبير للترمذي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط ١ ، ١٩٩٦ دار الغرب الإسلامي بيروت .



## الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع : إلى أُمِّي الغالية رحمها الله تعالى من ذودتني بالحنان والمحبة ولم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي وإلى أبي الحبيب حفظه الله من علمني الصمود مهما تبدلت الظروف وإلى زوجتي الغالية وأبنائي وإخوتي الأحباء .  
ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي .



## ملخص البحث

يعد هذا البحث محاولةً متواضعةً ، لتفسير الآيات الكونية بصورة تجمع بين التفاسير الماثورة من المطولات والمختصرات ، سواء أكانت مما يندرج تحت مسمي التفسير بالمأثور ، أو ما يسمي بالتفسير بالرأي ، وبين مكتشفات علماء العلم الحديث ، مما كان من قبيل الحقائق العلمية ، والتي ثبت توافقها مع ما جاء في القرآن الكريم ، ومن خلال بحثي وجدت أن : العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التفسير العلمي ، تناولته إما بشكل علمي<sup>(١)</sup> مباشر ، فيذكر الآية التي اشتملت علي دلالات أو إشارات كونية ، ثم يعتمد إلي تفسير بعض الكلمات القرآنية بشئ من الإجمال ، وربما تناولها بالمعني اللغوي ، ثم يعتمد المؤلف إلي الإشارة إلي تلك الحقائق العلمية فيها ، وربما استدل علي ما توصل إليه ببعض الآثار والأحاديث التي قد يكون في بعضها نظر أو مقال ، وربما كانت الدراسة تتمثل في جانب نظري فقط حول التفسير العلمي للقرآن الكريم ، وضوابطه ، دون ذكر الجانب التطبيقي لتلك الضوابط ، أو ذكر القليل من تلك النماذج التطبيقية ، فشرعت في هذه الدراسة ، أجمع بين الجانب النظري والتطبيقي ، فقمت بجمع الآيات الكونية في سورة الأنعام ، ثم نقلت تفاسير العلماء حولها بشئ من الاختصار ، مبتدئاً بالمأثور منها ، مثنياً بالتفسير بالرأي ، ولا سيما المحمود منه ، ثم ذكرت الدلالات والإشارات الكونية لعلماء العلم الحديث ، ولا أكتفي برأي واحد مما تم التوصل إليه من اجتهادهم ، بل أحاول أن أنقل العديد من آرائهم ؛ للتوصل إلي حقيقة علمية حول تفسير الآية ، وقد تناولت في هذه الدراسة في جانبها النظري التعريف بالتفسير العلمي وعلاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي وتاريخ التفسير العلمي وذكر نماذج لأشهر المؤلفات فيه ثم ذكرت مواقف العلماء من قضية التفسير العلمي قبولاً ورداً وذكر ضوابط منهجية ينبغي اتباعها عند تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ثم بدأت في تطبيق تلك القواعد على سورة الأنعام مبيناً ما فيها من آيات ناطقة بإبداع الخالق سبحانه وتعالى كتلك الآيات المتعلقة بخلق

---

( ١ ) يقصد بشكل علمي أن هؤلاء العلماء والباحثون تناولوا تلك البحوث عن طريق عرضها في إطار المكتشفات والمصطلحات العلمية ومفردات العلم الحديث .



السموات والأرض والظلمات والنور ومراحل خلق الكون عند المفسرين وعند علماء العلم الحديث ثم ذكرت عجائب المخلوقات التي تشبه في تجمعاتها المجتمع الإنساني ثم المعجزة الإلهية في موقع مكة المكرمة في كونها مركز الأرض ثم تناولت ظاهري الليل والنهار وما فيهما من آيات عجيبة ثم تناولت حكماً من تحريم الأطعمة والذبائح وبيان علة التحريم فيها ثم ذكرت الآية الكونية العجيبة وهي التصعد في السماء وكيف كان تعبير القرآن فيها دقيقاً ثم ختمت البحث ببعض المقترحات .



# Abstract

## **Title** Cosmic interpretation of verses in Sura cattle between commentators and scholars of modern science and study the multitude

This research is a modest attempt to explain the verses were collected cosmic between aphorisms interpretations of Almtolat and abbreviations, whether that falls under indefinite interpretation Mathur, or the so-called interpretation of the opinion, and between scientists discoveries of modern science, which was ahead of Through my research and found that: many studies have addressed scientific facts the issue of scientific explanation, addressed either scientific directly, recalled the verse that included indications or signs universal, then he goes to explain some of the words Quranic something of the whole, and perhaps addressed in the sense of Perhaps quoted on the findings of some of the effects and the language, then prevail conversations that may be in some of them look or an article, and perhaps the study was to my side only on the scientific explanation of the Holy Quran And controls, without mentioning the practical side of these controls, or mention a few of those models applied, the in this study, the combination of theoretical and practical side, I Then transferred interpretations of got up to collect cosmic verses in Sura cattle them, praising scientists around something from the shortcut, a beginner Adage interpretation of opinion, especially Mahmoud him, then reported signs and signals cosmic scientists of modern science, do not limit myself to the opinion of one which reached from hard work, but I'm trying to convey to many Have addressed in this study in the theoretical part, the scientific interpretation and definition of a scientific explanation miracle relationship scientific and scientific explanation of date and male models for months, and then reported the literature positions of scientists from the issue of the scientific explanation in response to acceptance and reported systematic Then began to apply those rules to Al cattle controls should be followed when Mbenna what the verses creatively speaking Almighty Creator such verses relating to the creation of the heavens and the earth and the darkness and the light and the stages of the creation of the universe when the commentators and when modern In human science and scientists reported the wonders of creatures that resemble society groupings and then divine miracle in Mecca in the site being the center of the earth and then dealt with the phenomena of night and day, and two of the signs of strange and then dealt with a judgment of forbidden foods and sacrifices and bug cosmic in prohibition statement then stated verse the curiosities which Ascension The sky and how it was an accurate expression of the Koran then concluded Find some proposals



## خطة البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي المقارن<sup>(١)</sup>.

- ١- قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة واشتمل الفصل الأول من البحث علي دراسة نظرية قسمتها لثلاثة مباحث، في كل مبحث منهما مطلبين والفصل الثاني اشتمل علي ستة مباحث.
- ٢- ذكرت بالمقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهدافه وتفصيلاً لما تضمنه البحث من فصول ومباحث ومطالب.
- ٣- جمعت الآيات التي تتضمن إشارات كونية، وعلمية من سورة الأنعام، وجعلت ذلك في القسم الثاني من البحث، جاعلاً لك آية مبحثاً وعنوناً خاصاً بها، مع جعل الآيات المندرجة تحت عنوان واحد في مبحث واحد.
- ٤- جمعت أقوال المفسرين المختلفة حول الآيات ، مبتدئاً بتفسير الآية بالمأثور ما أمكن لذلك سبيلاً ، ثم أقوال المفسرين بالرأي حول تلك الآيات.
- ٥- جمعت أقوال علماء العلم الحديث وإشاراتهم حول تلك الآيات، عقب ذكر أقوال المفسرين، تحت عنوان :الإشارات العلمية الواردة في الآية.
- ٦- خرجت الآثار الواردة بالبحث ، وعزوت الأقوال لمصادرها، والحكم عليها وبيان درجة صحتها.
- ٧- ترجمت لكل عَلم ورد اسمه بالبحث، أو مصطلح علمي ترجمةً مختصرةً في الهوامش والحواشي السفلية .
- ٨- ذكرت خاتمة للبحث ، تشتمل علي:نتائج البحث ، والمقترحات التي خرجت بها من تلك الدراسة.
- ٩- قمت بعمل فهارس للآيات والأحاديث، والأعلام والمصطلحات الواردة بالبحث.

---

( ١ ) المنهج الوصفي المقارن: هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، ويعتمد الباحث من خلال ذلك على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة.( ترجمة من موقع الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت الحرة ويكيبيديا)



## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام علي أشرف خلق الله ، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم وبعد: فإن الاهتمام بالتفسير العلمي للقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، غداً أمراً مهماً في مجال البحث العلمي ؛ وذلك لأنه يشتمل علي حقائق مذهلة ، ومعلومات دقيقة ، تبين أسرار الكون ، وعجيب صنع الله ، وتبرهن علي صدق نسبة القرآن لمنزله سبحانه وتعالى ، فالقرآن يحدثنا عن تلك الحقائق ، في توافق وانسجام بديع ، ليثبت أنه ليس في مقدور البشر ولا في علمهم ، معرفةً بمثل تلك الحقائق ، ولا إحاطة لهم بها ، فهي بحق حجج بالغة ، تدل علي أن منزل القرآن هو الله ﷻ ، والناظر في كتاب الله تعالى ، يجد نفسه أمام العديد من الآيات الكونية ، التي تزخر بالعديد من الحقائق العلمية المبهرة ، والتي استطاع علماء العلم الحديث أن يصلوا بعد طول عناء وبُحث ، إلى أن تلك الإشارات والدلالات العلمية ، قد أشار إليها القرآن الكريم ، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ويزيد ، ولاشك في كون ذلك يعد كشفاً مبهرًا ، وأداة جديدة تستخدم في الدعوة لله عز وجل ، بإثبات صدق نسبة القرآن لمنزله سبحانه وتعالى ، وقد فتحت تلك الاكتشافات العلمية المتوافقة مع ما جاء في القرآن ، الباب إلي تفسير جديد ، لا يتصادم مع ما سطرت به الأسفار الطوال - من تفاسير بالمأثور وبالرأي - وهو تفسير علمي للآيات القرآنية بضوابطه التي حددها العلماء ، ولقد عمدت إلي اختيار سورة الأنعام ، كنموذج تطبيقي لتلك الدراسة ، وهي واحدة من جملة سور القرآن الكريم ، والتي اشتملت علي العديد من تلك الدلائل والإشارات العلمية ، فحاولت قدر طاقتي أن أجمع في بحثي ، بين التفاسير التي سجلت حول الآية ، وبين ما أثبتته علماء العلم الحديث ، محاولاً الوصول إلى إثبات عدم تعارض تلك المكتشفات ، وبين ما سجله الأقدمون من المفسرين ، مستعيناً بالله عز وجل ومستفيداً من الدراسات التي سبقت حول الإعجاز العلمي في القرآن ، و التفسير العلمي في القرآن جامعاً بينها وبين التفاسير المأثورة ، سائلاً المولي تبارك وتعالى الإعانة والتوفيق.



## أهمية البحث

يعد هذا البحث محاولة متواضعة ، لتناول تفسير الآيات الكونية بصورة تجمع بين التفسير الماثورة من المطولات والمختصرات ، سواء أكانت مما يندرج تحت مسمي التفسير بالمأثور ، أو ما يسمى بالتفسير بالرأي ، وبين مكتشفات علماء العلم الحديث، مما ثبت توافقه مع ما جاء في القرآن الكريم ، ومن خلال بحثي عن موضوع يصلح لبحث تكميلي ، لنيل درجة الماجستير وجدت أن : العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التفسير العلمي، تناولته أو بشكل علمي مباشر ، فيذكر الآية التي اشتملت علي دلالات أو إشارات كونية ، ثم يعتمد إلي تفسير بعض الكلمات القرآنية بشئ من الإجمال ، وربما تناولها بالمعني اللغوي ، ثم يعتمد المؤلف إلي الإشارة إلي تلك الحقائق العلمية فيها ، وربما استدل علي ما توصل إليه ببعض الآثار والأحاديث التي قد يكون في بعضها نظر أو مقال ، وربما كانت الدراسة تتمثل في جانب نظري فقط حول التفسير العلمي للقرآن الكريم ، وضوابطه ، دون ذكر الجانب التطبيقي لتلك الضوابط ، أو ذكر القليل من تلك النماذج التطبيقية ، فشرعت في هذه الدراسة ،أجمع بين الجانب النظري والتطبيقي ، فقامت بجمع الآيات الكونية في سورة الأنعام ، ثم نقلت تفاسير العلماء حولها بشئ من الاختصار ، مبتدئاً بالمأثور منها ، مثنياً بالتفسير بالرأي ، ولا سيما المحمود منه ، ثم ذكرت الدلالات والإشارات الكونية لعلماء العلم الحديث، ولا أكتفي برأي واحد مما تم التوصل إليه من اجتهادهم ، بل أحاول أن أنقل العديد من آرائهم ؛ للتوصل إلي حقيقة علمية حول تفسير الآية ، وفي هذا استفادة كبيرة ، تضاف إلي المكتبة الإسلامية ، وخدمة للدعوة الإسلامية .

### ويمكن أن تلخيص أهمية البحث في الإجابة علي التساؤلات التالية:

١- هل يتصادم التفسير العلمي للقرآن، مع ما نقل عن علماء التفسير القدامى منهم والمحدثين؟

٢- هل يمكننا رفض الإشارات والدلالات التي توصل لها العلم الحديث، والتي جاءت متوافقة مع القرآن، أو يمكن توظيف ذلك لخدمة الدين ورسالته العالمية ؟



٣- كيف يمكننا استخدام توافق المكتشفات العلمية، وما جاء في القرآن الكريم لخدمة الدعوة الإسلامية؟

### أهداف البحث

- ١- محاولة الوصول إلى موسوعة علمية لتفسير الآيات الكونية ، تتفق مع ما نص عليه العلماء من ضوابط ، ولا تتعارض مع المأثور من أمهات كتب التفسير .
- ٢- محاولة الربط بين الحقائق العملية، وتفسير العلماء للآيات الكونية، بأسلوب ميسر وسهل.
- ٣- الاستفادة من المكتشفات العلمية ، والتي تتوافق مع ما جاء في القرآن في الرد علي المشككين ؛ فمن المحال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو قائل القرآن ، وهو نبي أمي ، ولا يوجد في زمانه تقدم علمي ، ولم تكن ميادين العلم الحديث لها أثر في ذلك الزمان ، فتلك الدلالات والإشارات الكونية تمثل محاولة جادة لإقناع المنصفين من العلماء بربانية القرآن الكريم ، وصدق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم .
- ٤- الرد العلمي باليقين الساطع علي المشككين، في أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقاً، وذلك بإثبات عدم التعارض بين الوحي الشريف وبين الحقائق العلمية الحديثة.
- ٥- التأكيد علي أن القرآن الكريم هو الوحي المعجز، ولا تنقضي عجائبه، وأن تفسير الآيات التي تتضمن إشارات علمية لا يقف عند زمان معين، بل يتجدد بتجدد حاجة الناس إليه.



## الدراسات السابقة

### ١- التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق : تأليف الدكتورة هند

شلي الأستاذ المساعد ، بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس ، وقد استفدت من هذه الدراسة في الجانب النظري ، لموضوع البحث ؛ حيث تناولت الدكتورة هند في دراستها ، نوعاً من التأصيل لمذاهب العلماء ، في قبول أو رفض التفسير العلمي للقرآن الكريم ، مع التحليل لتلك الآراء ، ووضع منهجية لفهم تلك الحقائق الكونية ، ثم تناولت ثلاث ظواهر فقط كجانب تطبيقي ، اثنتان منهما كونيتان ، وظاهرة بالإنسان ، فتناولت كروية الأرض ، ودور الجبال في تثبيت الأرض ، والبنان وما يتعلق بالبصمات ، وتختلف دراستي مع تلك الدراسة : في كونها تضم للجانب النظري جانب تطبيقي علي سورة الأنعام.

### ٢- التفسير العلمي للقرآن جذوره والموقف منه : تأليف د. عادل بن علي بن أحمد

الشدي ، أستاذ مشارك بقسم الثقافة الإسلامية كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، تناول الدكتور عادل في بحثه هذا : جانباً نظرياً للموضوع ، استفدت منه في الجانب النظري لبحثي ، ويتمثل في كونه : أصلاً للتفسير العلمي للقرآن الكريم ، بالتأريخ له مع بيان تعريفه ، وبيان العلاقة بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي ، و بيان أبرز المؤلفات في هذا الجانب ، و بيان لمواقف المؤيدين والمعارضين لهذا اللون من التفسير ، والترجيح وبيان أمثلة تطبيقية لتفسير علمي مقبول وآخر مردود ، وتختلف دراستي مع هذه الدراسة : في كونها تجمع بين الجانب النظري والتطبيقي علي سورة الأنعام .

### ٣- تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم : تأليف الدكتور زغلول النجار ، تناول

الدكتور زغلول النجار - وهو عمدة في هذا المضمار - ، القرآن الكريم سورة سورةً وصدّرَ السورة بذكر أهم ما جاء فيها من إشارات ودلالات ، ولم تفرد سورة الأنعام ببحث مطول في تفسيره ، يؤصل لدراسة تجمع بين الجانب النظري والجانب التطبيقي كما أنه لم يتطرق لجميع الآيات الواردة في سورة الأنعام ، كما



لم يذكر في تفسيره أقوال المفسرين ، لبيان العلاقة بينها وبين ما توصل إليه علماء العلم الحديث ، وإظهار مدى التوافق أو التعارض وهذا ما حاولت الوصول إليه في دراستي هذه .

#### ٤- فوائد دراسة الإعجاز والتفسير العلمي للقرآن الكريم : تأليف الدكتور كارم

السيد غنيم وهو عبارة عن بحث منشور علي الشبكة الدولية الإنترنت ، بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، للدكتور كارم تناول فيه الأهداف والغايات التي من أجلها يجب الاهتمام بالتفسير العلمي للقرآن ، ومدى كونه مجالاً رحباً لخدمة الدعوة الإسلامية ، ثم تطرق لموقف المؤيدين والمعارضين ، ثم ذكر نماذج مما توصل إليه العلم الحديث ، من حكمٍ علميةٍ واكتشافات تتعلق بالجانب التشريعي ، كالحكمة من تحريم زواج الأخوات من الرضاعة وغير ذلك ، من الموضوعات المختلفة التي تناولها البحث ، وهو ما يختلف مع دراستي في كونها تؤصل لدراسة نظرية تطبيقية علي سورة الأنعام .

#### ٥- ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي تاريخه وضوابطه : تأليف الدكتور عبد الله

عبد العزيز المصلح ، هذه الدراسة تمثل جانباً نظرياً مهماً للبحث ؛ فهي دراسة تضع الأطر والضوابط ، التي يجب علي كل باحث أن يضبط بحثه في الإعجاز العلمي بها ، وهي تختلف عن دراستي في كونها مجموعة من الضوابط ، ذكرها الدكتور عبد الله المصلح مما استقر عليه رأي العلماء في الكتابة في التفسير العلمي ، ودراستي تتناول الجانب النظري والتطبيقي علي سورة الأنعام .

#### ٦- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : مناهج جامعة المدينة العالمية

GUQR5313 و GAQD5133 ، وهذه الدراسة من المناهج الدراسية بجامعة المدينة العالمية ، وقد تناولت مسألة الإعجاز العلمي في القرآن بصورة غير التي تناولتها في بحثي؛ حيث تناولت تلك الدراسة الجانب النظري المشتغل علي معني التفسير العلمي ، وذكر القائلين بهذا النوع من التفسير ، كما تناولت نماذج لمؤلفات لهذا النوع من التفسير في العصر الحديث ، و بيان أهم المؤلفات في هذا



الجانب ، ولا شك أن تلك الدراسة تختلف عن هدف الباحث من هذه الدراسة ، وهو الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي ، وتطبيق عملي لذلك علي سورة الأنعام .

٧- الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني : تأليف الدكتور سمير عبد الحليم ، وتناولت هذه الموسوعة : جانباً كبيراً من الإشارات والدلالات العملية ، في شتي المجالات في النبات ، والحيوان ، والإنسان ، والكون وما فيه من فضاء ، وأرض ، وسماء ، وقد استفدت منها في بحثي هذا ، غير أنه من الملاحظ اختلافها مع دراستي في جانبها النظري والتطبيق العملي علي سورة الأنعام علي وجه الخصوص.

٨- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة : تأليف الدكتور أحمد عمر أبو شوفة ، وهو كتاب في غاية الدقة والإيجاز ، والعلم والفائدة حيث أفاض فيه عن معاني القرآن الكريم ومعجزاته ، وقدم الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة وأتى تعريفه للمعجزة القرآنية كافياً شافياً ، وضرب الأمثلة عن المعجزات وأنواعها وشروطها ، وبيّن وجوه إعجاز القرآن الكريم بشكل علمي ، جليّ واضح ، وضرب الأمثلة الكثيرة على ذلك من القرآن الكريم ، ومن الحقائق العلمية الكونية اليقينية ، وتكلّم عن عبارات القرآن الكريم ، ومتانة تراكيبه ، وفصاحته ونظمه البديع ، واتساق نظرياته وأحكامه ، وعن الإعجاز في رسم القرآن ، وأشكاله ، وأنواعه وموافقته للقرآن ، وتكلّم عن الإعجاز العددي في القرآن ، وهو ما يختلف عن دراستي هذه في موضوعها وجوانبها.

#### صلة تلك المصادر بموضوع البحث :

هذه المصادر والدراسات التي سبق ذكرها ، لها صلة وثيقة بموضوع البحث ، فتلك المصادر والتي تعتبر مراجع الباحث في ضبط الكتابة ، في مجال الدلالات العلمية التي أشارت إليها الآيات الكونية ، كما أنها بينت موقف العلماء من فكرة الاستفادة من الإعجاز العلمي ، والمكتشفات العلمية ، وربطها بالآيات القرآنية



الكونية ، كما أفاد الباحث من خلال تلك الدراسات ، في التعرف علي لون جديد يضاف إلي اتجاهات التفسير ، وهو من قبيل التفسير بالرأي ، والذي ظهر جلياً من خلال تلك الدراسات ؛ فالأمر ليس مجرد تشابه بين الآيات الكونية ، والظواهر والمكتشفات ، بل هناك صلة واضحة بينهما ، وهذا ما يريد الباحث إثباته من خلال هذا البحث .

### تقسيمات البحث

- ١ - مقدمة وتمهيد للبحث .
  - ٢ - القسم الأول من البحث ( القسم النظري )
    - المبحث الأول: التفسير العلمي تاريخه ونشأته وعلاقته بمناهج المفسرين:
    - المطلب الأول: التعريف بالتفسير العلمي للقرآن، وعلاقته بالإعجاز العلمي.
    - المطلب الثاني: تاريخ التفسير العلمي، وأشهر المؤلفات فيه.
  - المبحث الثاني: التفسير العلمي بين القبول والرد:
    - المطلب الأول : أبرز المعارضين للتفسير العلمي، وبيان أدلتهم ومناقشتها.
    - المطلب الثاني :أشهر المؤيدين للتفسير العلمي للقرآن الكريم، وبيان أدلتهم ومناقشتها والترجيح بين آراء المعارضين والمؤيدين.
  - المبحث الثالث :الضوابط المنهجية التي ينبغي اتباعها عند تفسير الآيات الكونية في القرآن.
- الفصل الثاني : (التطبيق العملي) للتفسير العلمي علي سورة الأنعام :**
- مقسم لستة مباحث:**
- المبحث الأول: الآيات الناطقة بإبداع الخالق سبحانه وتعالى .
  - المبحث الثاني:تجمعات تشبه المجتمعات الإنسانية.
  - المبحث الثالث:أم القرى تتوسط اليابسة.



- المبحث الرابع: الليل والنهار، والنجوم من آيات الله العجيبة.
  - المبحث الخامس: من حِكَمِ تحريم المحرمات من الأطعمة والذبائح.
  - المبحث السادس : التصعد في السماء كما تراه العلوم الكونية.
- الخاتمة والمقترحات، والمراجع والفهارس.



# الفصل الأول

(الدراسة النظرية)

التأصيل للتفسير العلمي للقرآن الكريم

(المبحث الأول)

مدخل وتمهيد حول التفسير العلمي تاريخه ونشأته وعلاقته

بمناهج المفسرين



## المطلب الأول

### التعريف بالتفسير العلمي للقرآن وعلاقته بالإعجاز العلمي

#### (تمهيد)

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام الأتمان ، الأكملان ، على من بعثه الله سراجاً منيراً ، ومبشراً للمؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ، أما بعد :

فإن المتخصصين في مجال التفسير وعلوم القرآن ، يكاد إجماعهم ينعقد على ظهور التفسير العلمي ، وكثرة المؤلفات والمحاضرات فيه ، من بين سائر أنواع التفسير الأخرى ، مما جعل كثيراً من الباحثين المعاصرين ، يعدونه من أبرز وسائل الدعوة إلى الإسلامية في عصرنا الراهن<sup>(١)</sup>، ويأتي هذا البحث محاولة أرجو من الله أن يكون لبننةً، تتبعها لبنات في مجال التفسير العلمي.

**التعريف بالتفسير العلمي :** التفسير العلمي مصطلح حديث ، وهو مكون من جزأين : أولهما: التفسير وهو في اللغة من الفسر بمعنى البيان فسّر الشيء يفسره ، بالكسر ، ويفسره ، بالضم ، فسراً وفسره : أبانه وبابه ضرب و التفسير مثله و استفسره كذا سألته أن يفسره<sup>(٢)</sup> وهو بيان وتفصيل الكتب ، يقال : فسرت القرآن وفسرته<sup>(٣)</sup>، والفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل<sup>(٤)</sup>.

---

١ ( الشدي ، د. عادل بن علي بن أحمد ، التفسير العلمي للقرآن جذوره والموقف منه ، (ص : ٢) بتصرف ، بحث بقسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٥ م .

٢ ( الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، ص: ٥١٧ ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان - بيروت ط ١ ، ١٩٩٥ م .

٣ ( صاحب بن عباد ، أبي القاسم إسماعيل بن العباس بن أحمد : المحيط في اللغة ، ٣١١/٨ ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ١ ، عالم الكتب للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٤٤ م .

٤ ( الأزهرى ، أبي منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، إحياء التراث العربي ٢٨٣/١٢ ، ط ١ ، ٢٠٠١ م . وابن منظور محمد بن مكرم الأفرقي المصري : لسان العرب ، ٥/٥٥ ، دار صادر للطبع والنشر والتوزيع - بيروت .



## وفي الاصطلاح عرف التفسير بعدة تعريفات أبرزها:

١ - تعريف ابن جزى الكلبي<sup>(١)</sup>: التفسير هو شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه، بنصه أو إشارته أو فحواه<sup>(٢)</sup>.

٢ - تعريف أبي حيان الأندلسي<sup>(٣)</sup>: علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب وتتمت ذلك<sup>(٤)</sup>.

٣ - تعريف بدر الدين الزركشي<sup>(٥)</sup>: علم يُعرف به فهم كتاب الله ، المترل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه ، واستخراج حكمه وأحكامه<sup>(٦)</sup>.

---

١ ( أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزى الكلبي ، ولد سنة ٦٩٣ هـ فقيه أصولي من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة من كتبه القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول إلى علم الأصول والتسهيل لعلوم التنزيل وغيرها وتوفي سنة ٧٤١ هـ ، الزركلي خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، ٣٢٥/٥ ، دار العلم للملايين لبنان - بيروت ط ١٥ ، مايو ٢٠٠٢ م.

٢ ( ابن جزى الكلبي ، أبي القاسم محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل لعلوم التنزيل ، ضبط وتخريج محمد سالم هاشم ، ١٠/١ ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٩٩٥ .

٣ ( أبي حيان ، أثر الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي ، ولد ٦٥٤ هـ فقيه ظاهري نحوي من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه من كتبه البحر المحيط وطبقات نخبة الأندلس وغيرها، وتوفي ٧٤٥ هـ الزركلي ، خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، ١٥٢/٧ . والداودي محمد بن علي بن أحمد : طبقات المفسرين للداودي ٣٨٧/٢ دار الكتب العلمية- بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ م.

٤ ( أبي حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف : تفسير البحر المحيط ، ٢٦/١ تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر- بيروت ط ١ ، ١٤٢٠ هـ.

٥ ( الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله ، المصري الشافعي ، ولد ٧٤٥ هـ كان أديباً مفسراً فقيهاً أصولياً عالماً بفقهاء الشافعية والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاء له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ومنها لقطة العجلان ومنها البرهان والبحر المحيط، توفي ٧٩٤ هـ ودفن بالقرافة الصغرى ، الداودي محمد بن علي بن أحمد : طبقات المفسرين للداودي ١٦٢/٢ . و الزركلي ، خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، ٦٠/٦ .

٦ ( الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر : البرهان في علوم القرآن ، ١ / ١٣ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٧ م.



**تعريف آخر للزركشي :** علم نزول الآية وسورتها ، وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها و منسوخها ، و خاصها ، وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومحملها ومفسرها<sup>(١)</sup>.

### **أما الكلمة الثانية من المصطلح وهي العلمي:**

فتعني: النسبة إلى العلم، الذي هو في اللغة مصدر مرادف للفهم، والمعرفة والجزم والإدراك، وهو ضد الجهل .

**أما في الاصطلاح :** فإن تعريف العلم يختلف باختلاف معرّفه ، تبعاً لمجال تخصصهم ، وعرف العلم بأنه هو : مجموعة المسائل المنضبطة بجهة واحدة في موضوعها أو غايتها<sup>(٢)</sup>. والذي يعيننا في هذا البحث، هو التعريف بهذا المركب: التفسير العلمي بجزأيه معاً.

### **وقد عرفه العلماء بعدة تعريفات منها:**

#### **١ - تعريف د. صلاح الخالدي<sup>(٣)</sup> :**

هو النظر في الآيات ذات المضامين العلمية من الزاوية العلمية ، وتفسيرها تفسيراً علمياً ، وذلك بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الحديثة ، في توسيع مدلولها وتقدير معناها<sup>(٤)</sup>.

#### **٢ - تعريف د. عبد الله الأهدل<sup>(٥)</sup> :**

---

( ١ ) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر : **البرهان في علوم القرآن** ، ٢ / ١٤٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .  
( ٢ ) الزقاني ، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ١٣/١، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط٣ ، ١٩٤٣ م.  
( ٣ ) الخالدي د. صلاح عبد الفتاح دحبور : أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين ، جامعة البلقاء التطبيقية ، ولد في جنين بفلسطين سنة ١٩٤٧ ودرس بنابلس في المدرسة الإسلامية التابعة للأزهر الشريف وحصل على بعثة للدراسة بالأزهر الشريف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ م حصل على الثانوية الأزهرية ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج بها سنة ١٩٧٠ ثم حصل على الماجستير والدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية له العديد من المؤلفات المطبوعة مدخل إلى ظلال القرآن ومفاتيح للتعامل مع القرآن ونظرية التصوير الفني عند سيد قطب . الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين بالإنترنت (موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين) .  
( ٤ ) الخالدي د. صلاح عبد الفتاح دحبور: **البيان في إعجاز القرآن** ، ص: ٢٦٧ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٢ .  
( ٥ ) الأهدل د. عبد الله قادري مولود باليمن بمنطقة (عبس) ١٣٥٦ هـ ، تعلم القرآن وتخرج في المعهد العلمي في المرحلة الثانوية ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٢ هـ من كلية الشريعة وتقلد العديد من المناصب العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤلفات عديدة مطبوعة منها الإسلام وضروريات الحياة والدعوة إلى الإسلام في أوروبا . ( الترجمة من الموقع الرسمي للدكتور عبد الله الأهدل سيرته الذاتية بالشبكة الدولية الإنترنت )



هو تفسير الآيات الكونية ، الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث ، بغض النظر عن صوابه وخطئه<sup>(١)(٢)</sup>.

### ٣- تعريف د. فهد الرومي<sup>(٣)</sup> :

هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ، ومكتشفات العلم التجريبي ، على وجه يظهر به إعجاز القرآن ، يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان<sup>(٤)(٥)</sup>.

### ٤- تعريف د. أحمد أبو حجر<sup>(٦)</sup> :

هو التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن، في ضوء ما أثبتته العلم، والكشف عن سرٍّ من أسرار إعجازه<sup>(٧)</sup>.

### ٥- تعريف الشيخ عبد المجيد الزنداني<sup>(٨)</sup> :

---

١ ( الرومي د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٩/٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٣ ، ١٩٩٧ م .

٢ ( ما أراد الدكتور الأهدل من تعريفه إقرار التفسير الخاطئ للقرآن ولكنه أراد بيان الاتجاه العلمي التجريبي في التفسير وبهذا التعريف فالتفسير العلمي على هذا التعريف ليس مقصوده التفسير الصحيح فقط بل يشمل الخاطئ ايضاً لذا لا تتعجب حين نرى بعض علماء العصر الحديث يستدلون بأحاديث ضعيفة أو موضوعة لأنه اتفقت مع ما توصل إليه العلم وبناء على ذلك فهذا تعريف غير مقبول .

٣ ( الرومي ، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان ولد سنة ١٩٥٢ م في مدينة الرياض أكمل تعليمه في مدينة الرياض وتخرج في كلية الشريعة قسم (الفقه) سنة ١٣٩٣ هـ عين معيداً في الجامعة وواصل تعليمه حتى حصل على شهادة الماجستير ١٤٠٠ هـ و حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٤٠٥ هـ عمل محاضراً في كلية المعلمين وأستاذاً مساعداً في كلية المعلمين وأستاذاً مشاركاً ورئيساً لقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض وأستاذاً في كلية المعلمين جامعة الملك سعود قسم الدراسات القرآنية . ( الترجمة من موقع تاريخ الزلفي بالشبكة الدولية الإنترنت)

٤ ( الرومي د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٩/٢ .

٥ ( يعتبر هذا التعريف تعريفاً جامعاً مانعاً .

٦ ( الدكتور أحمد عمر أبو حجر أستاذ دكتور بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلام بليبيا ( لا تتوفر له ترجمة ) .

٧ ( الشدي ، د. عادل بن علي بن أحمد ، التفسير العلمي للقرآن جذوره والموقف منه ص: ١١ ، بتصرف كثير واختصار .

٨ ( الزنداني الشيخ عبد المجيد بن عزيز داعية بمحني مشهور وهو المؤسس لجامعة الإيمان الشرعية باليمن ، ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة ورئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح في اليمن مع الشيخ عبد الله الأحمر ولد سنة ١٩٤٢ م بعدان من محافظة إب بالجمهورية اليمنية تعلم باليمن وأكمل دراسته بها ثم خرج لمواصلة الدراسة الجامعية بجمهورية مصر العربية بكلية الصيدلة درس فيها لمدة عامين ثم التفت للعلم الشرعي له العديد من المؤلفات والمواد العلمية المسموعة والمرئية ( مصدر الترجمة الصفحة الرسمية للشيخ عبد المجيد الزنداني بالشبكة الدولية الإنترنت).



هو الكشف عن معاني الآية في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات<sup>(١)</sup>  
العلوم الكونية<sup>(٢)</sup>.

٦- تعريف د. زغلول النجار<sup>(٣)</sup> : هو توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم  
دلالة الآية القرآنية<sup>(٤)</sup>.

٧- تعريف الشيخ أمين الخولي<sup>(٥)</sup>: هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية  
في عبارة القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم ، والآراء الفلسفية  
منها<sup>(٦)</sup>.

### ويظهر بعد هذه التعريفات المختلفة :

أن كل تعريف يرجع إلي وجهة نظر كل مُعرِّف ، كما ينبغي أن ينتبه إلى أنه ليس  
معنى كون هذا اللون من التفسير قد أطلق عليه التفسير العلمي ، فيكون بمفهوم المخالفة أن

---

١ ( لا ينبغي ربط الآيات القرآنية بالنظريات العلمية فالنظرية العلمية كما هو معلوم قابلة للأخذ والرد والمناقشة والمداولة ولكن ما  
يعني هذا البحث هو الحقائق العلمية وليست النظريات العلمية .

٢ ( الزنداني ، عبد المجيد بن عزيز: **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في  
القرآن والسنة المنعقد بإسلام آباد- باكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر سنة ١٤٠٨هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م.

٣ ( النجار د. زغلول راغب محمد، أستاذ علوم الأرض بالعديد من الجامعات العربية والأوربية، ورئيس لجنة الإعجاز العلمي بالجلس  
الأعلى للشئون الإسلام بالقاهرة ، وأحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ولد سنة ١٩٣٣ م ، تخرج في جامعة  
القاهرة سنة ١٩٥٥م وحصل على الدكتوراة من جامعة ويلز بالجنجلترا ١٩٦٣م حصل على العديد من الجوائز العلمية وتقلد العديد من  
المناصب العلمية في مصر والعالم العربي والغربي وشارك في إعداد ١٥٠ بحث علمي وأشرف على أكثر من ٤٥ رسالة علمية في العديد  
من الجامعات. ( الترجمة من سيرة الدكتور زغلول النجار المنشورة بكتابه **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم** ، مكتبة الشروق  
الدولية ، القاهرة ط ١ ، ٢٠٠٧ م).

٤ ( النجار د. زغلول راغب محمد : **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** ، ص : ٣٣ ، دار المعرفة - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥  
٥ ( الشيخ أمين الخولي عالم أزهرى وأديب مصري من كبار حماة اللغة العربية ومناضل ثوري ولد سنة ١٨٩٥ م ونفي مع سعد  
زغلول إلى سيشل تولى العديد من المناصب بمصر مدرساً بالقضاء الشرعي وإماماً لسفارة مصر بروما ومستشاراً لدار الكتب ول العديد  
من الكتابات والإسهامات الأدبية وتوفي سنة ١٩٦٦ م ( مصدر الترجمة الموسوعة الحرة بالإنترنت ويكيبيديا)

٦ ( هذا التعريف عليه اعتراض كبير حيث إن التفسير العلمي الذي نعنيه في البحث لا يمكن بحال من الأحوال أن يجعل الكلمة الأولى  
والأخيرة للتفسير العلمي فالتفسير العلمي لا يعدو كونه مجرد استئناس وأداة مكملة من أدوات فهم الوحي الشريف ولا يمكن أن تكون  
المصطلحات هي الحاكمة أو المتحكمة في القرآن فليس هذا مقصود العلماء ولم يقل به أحدهم. وقد نقل بعض العلماء هذا التعريف مع  
تصرف يسير ، كما في تعريف الدكتور محمد لطفي الصباغ في كتابه **لحات من علوم القرآن** ص ٢٩٣ ، المكتب الإسلامي للطبع  
والنشر ط ٣ ، سنة ١٩٩٠م ، أو تعريف الدكتور موسى شاهين لاشين في كتابه **الآلئ الحسن** ص ٣٣٦ دار الشروق للطبع والنشر  
بالقاهرة ط ١ ، ٢٠٠٢م ، أو الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه **التفسير والمفسرون** ٣/٣٤٩. التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة  
بالقاهرة ، ط ٧ سنة ٢٠٠٠ م .



غيره من التفاسير ، التي اتسمت بالجانب الفقهي ، أو اللغوي ، أو غير ذلك ليست تفاسير علمية ، لكن هذا اللون الذي نبحت فيه هو تفسير للآيات الكونية ، وينبغي أن يفتن لهذا القيد كل من يكتب في هذا المجال .

**ونخلص من تلك التعريفات بتعريف جامع مانع للتفسير العلمي بأنه :**

**تعريف الدكتور فهد الرومي :** هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ، ومكتشفات العلم التجريبي ، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن ، يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان<sup>(١)</sup>.

### علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي

تباينت مواقف العلماء ، حول التفسير العلمي والإعجاز العلمي ، فمنهم من يراها شيئاً واحداً ، و منهم من حصر الإعجاز القرآني في وجه واحد ، هو الإعجاز البياني اللغوي دون سواه<sup>(٢)</sup> بدعوى أن معارف الناس وقت نزول القرآن ، لم تدرك ما تم اكتشافه فيما بعد من العلوم الكونية والطبيعية ، فكيف يسوغ حينئذ أن يُتحدوا بما لا يملكون آله والوسيلة إلى بلوغه ، إلا أن الصواب أن الله تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل القرآن في جميع جوانب الإعجاز فيه ، الإعجاز البياني ، والتاريخي ، والإخباري ، والتشريعي ، والتربوي ، والعلمي التجريبي ؛ ففي كل عصر يبرز جانب من جوانب الإعجاز القرآني ، تبعاً لاهتمامات الناس ومعارفهم.

ولو سلمنا جدلاً بقصر الإعجاز على الجانب البياني اللغوي ، فكم هي نسبة الذين يتذوقون اللغة ، ويدركون أسرار البيان فيها اليوم ، بالنسبة للناطقين بالعربية ؟ وكم هي

١ ( الرومي د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٩/٢ .

٢ ( مثل د. محمود شاکر في مقدمة الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص: ١٧، مالك ، بن نبي :كتاب الظاهرة القرآنية ، دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر - دمشق ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ، ط ٤ ١٩٨٧ . ود. صلاح الخالدي في البيان في إعجاز القرآن ص: ٢٦٧. الخالدي د. صلاح عبد الفتاح دجور.



نسبة العرب إلى غير العرب من المسلمين اليوم ؟ بل وكم هي نسبتهم بالنسبة إلى أهل الأرض جميعاً الذين تحداهم الله تبارك وتعالى بالقرآن ؟<sup>(١)</sup>.

ويذهب بعضهم إلى تعريف الإعجاز العلمي ، بما يجعله ماثلاً للتفسير العلمي كما عرفه الدكتور غانم قدوري الحمد<sup>(٢)</sup> حين قال : إن "الإعجاز العلمي يتناول دراسة الآيات التي وردت فيها إشارة إلى قضايا علمية ، تتعلق بالفلك أو الطب ، أو علمي النبات والحيوان ونحوهما"<sup>(٣)</sup>.

و بعض الباحثين يتحفظ على مصطلح الإعجاز العلمي، ويرى استبداله منعاً للخلط واللبس بمصطلح: (دلائل صدق القرآن) مثل الدكتور مساعد الطيار في كتابه مفهوم التفسير والتأويل.

وتظهر نكتة الخلاف في الإجابة على هذا السؤال : هل كل آية تتضمن إشارة علمية ، في قضية كونية أو طبية أو نحوها تحمل إعجازاً علمياً ، بالمعنى الدقيق للإعجاز أو لا؟

**والصواب في بيان العلاقة بين مصطلحي التفسير والإعجاز العلمي هو :**

التوسط بينهما ، فليس التفسير العلمي مرادفاً للإعجاز العلمي ، وإلا لاعتبرا شيئاً واحداً ، كما أنهما ليسا منفصلين متباينين ، بل إن بينهما عمومًا وخصوصًا ، ودائرة أحدهما أوسع من الآخر ، فكل إعجاز علمي فهو يُعرف من خلال التفسير العلمي ، وليس كل تفسير علمي قابلاً لأن يكون إعجازاً علمياً ، تقوم به الحجة على غير المسلمين<sup>(٤)</sup>

---

١ ( الرومي د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٩/٢ .

٢ ( قدوري ، أبو عبد الله غانم بن بن حمد بن صالح ، من علماء العراق الكبار وأحد رواد الدراسات القرآنية واللغوية في هذا العصر برع في تحقيق المخطوطات ولد عام ١٩٥٠ م حصل على شهادة الإجازة العالية (الليسانس ) من جامعة الموصل عام ١٩٧٠م ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وحصل منها على شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية حول رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية ثم حصل على الدكتوراة من جامعة بغداد حول الدراسات الصوتية عند علماء التجويد وتقلد العديد من المناصب العلمية وله العديد من المصنفات العلمية .( الترجمة من موقع المكتبة الشاملة بالإنترنت).

٣ (قدوري الدكتور غانم الحمد:محاضرات في علوم القرآن ، ص:٢٤٩، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م

٤ ( الشدي د.عادل بن علي بن أحمد :التفسير العلمي للقرآن الكريم جذوره والموقف منه ، ص : ١٧ بتصرف في العبارة.



## المطلب الثاني

### تاريخ التفسير العلمي وأشهر المؤلفات فيه

#### تاريخ التفسير العلمي :

ترجع بدايات ظهور التفسير العلمي للقرآن الكريم إلى القرن الخامس الهجري ، وتحديدًا إلى الإمام أبي حامد الغزالي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - : يظهر للباحثين أن الإمام الغزالي ، قد روج للتفسير العلمي في أكثر من مصنف له ، كما جاء في إحياء علوم الدين وجواهر القرآن ، كما أنه هو الذي دافع عن هذا الاتجاه ، ودعا إليه بقوة ، بل يعد الغزالي - رحمه الله - واضع الأسس النظرية للتفسير العلمي للقرآن الكريم حيث قال : "العلوم كلها داخلة في أفعال الله عزَّ وجلَّ وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارات إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن"<sup>(٢)</sup>. وزاد الغزالي - رحمه الله - في إيضاح تأييده للتفسير العلمي في كتابه ، جواهر القرآن حيث سمى الفصل الخامس منه : كيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن ، فذكر علوم الطب والنجوم ، وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان ، وتشريح أعضائه ، ثم مثل ببعض الآيات التي لا يتم تفسيرها في رأيه إلا بمعرفة بعض العلوم : كعلم الطب في قوله تعالى :

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] ، وعلم الهيئة والفلك في قوله تعالى :

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] ، وقوله تعالى : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١] ، وقوله : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨]<sup>(٣)</sup>.

وخلال القرن السادس برز الإمام الفخر الرازي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : وهو علم من أعلام التفسير العلمي ، فإن كان الغزالي يعد واضع الأسس النظرية فإن الرازي هو المطبق لكل ما

---

(١) الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد سنة ١٤٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٠٥ هـ ، الزركلي ، خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُعربين والمستشرقين ٢٢ / ٧ .

(٢) الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي : إحياء علوم الدين ٢٨٩/١ ، دار المعرفة - بيروت ٢٠٠٤ م.

(٣) الذهبي د. محمد حسين : التفسير والمفسرون ، ٣٤٩/٢ ، بتصرف ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط ٧ ، سنة ٢٠٠٠ م.

(٤) الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي ، المشهور بفخر الدين الرازي إمام مفسر شافعي صاحب التفسير المشهور مفاتيح الغيب المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .



استحدثت من ثقافات في البيئة الإسلامية على آيات القرآن الكريم ، من خلال تفسيره الكبير **مفاتيح الغيب** ، لدرجة أن وصفه بعض العلماء بقوله : " لقد قال الفخر الرازي كل شيء في تفسيره إلا التفسير " (١) .

وقد شدد الرازي كثيراً على من لا يرى هذا التوجه ، ووصفهم بالجهل والحمق ، فقال : "ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال : إنك أكثر في تفسير كتاب الله تعالى ، من علم الهيئة والنجوم ، وذلك على خلاف المعتاد ، فيقال لهذا المسكين : إنك لو تأملت في كتاب الله عز وجل ، حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته " (٢) .

وفي القرن الثامن الهجري ظهر بدر الدين الزركشي - رحمه الله - بتأييده القوي للتفسير العلمي ، حيث عقد فصلاً في كتابه البرهان في علوم القرآن عنوانه : **في القرآن علم الأولين والآخرين** ، قال فيه : " وفي القرآن علم الأولين والآخرين وما من شيء إلا ويمكن استخراج منه لمن فهمه الله تعالى " (٣) .

ثم جاء دور الإمام السيوطي (٤) - رحمه الله - : ليتابع من سبقه من دعاة التفسير العلمي للقرآن الكريم ، ويؤكد على تأييده التفسير العلمي فيقول ، بعد أن ساق كلاماً لابن أبي الفضل المرسي (٥) في تأييد التفسير العلمي وأنا أقول : " قد اشتمل كتاب الله العزيز على

---

١ ( هذه المقولة تقال على سبيل المبالغة وليست صحيحة في حقيقتها وأنها كثير من المفسرين كما قال أبو حيان في تفسيره عند تفسيره للآية الثالثة من سورة البقرة ناعياً على من قالها "حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال : فيه كل شيء إلا التفسير" أبي حيان ، البحر المحيط ١/ ٥٤٧ .

٢ ( الرازي فخر الدين : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت ١٤/ ٢٧٤ ، ط ١ ، ١٩٨١ م .

٣ ( الشدي د. عادل بن علي بن أحمد : التفسير العلمي للقرآن الكريم جذوره والموقف منه ، ص : ٢٤ ، بتصرف .

٤ ( السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ، إمام حافظ مؤرخ أديب ولد سنة ٨٤٩ هـ — صاحب التصانيف الكبيرة وأشهرها الإتقان في علوم القرآن بلغت مؤلفاته أكثر من ٦٠٠ مؤلف وتوفي سنة ٩١١ هـ الزركلي ، خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمترجمين والمستشرقين ٣ / ٣٠١ والداودي محمد بن علي بن أحمد : طبقات المفسرين للداودي مقدمة ٣ .

٥ ( المرسي ابن أبي الفضل : الإمام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي الأندلسي . ولد بمصر في أول سنة سبعين أو قبل بأيام . توفي المرسي في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مائة في منتصفه بالعريش ، وهو متوجه إلى دمشق ، فدفن بتل الزعقة ، وكان من أعيان العلماء ، ذا معارف متعددة ، وله مصنفات مفيدة ( ترجمة من موقع المكتبة الإسلامية بالشبكة الدولية الإنترنت )



كل شيء ، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات ، وملكوت السموات والأرض ، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات<sup>(١)</sup>.

ولا يمكن للباحث أن يُغفل أن هناك أعلاماً آخرين أيدوا هذا الاتجاه كاليضاوي<sup>(٢)</sup> في أنوار التزويل وأسرار التأويل ، و النيسابوري<sup>(٣)</sup> في غرائب القرآن و رغائب الفرقان، و الألوسي<sup>(٤)</sup> في روح المعاني وغيرهم .

ومن كل ما ذكر يمكن القول بأن :

الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم كانت له جذور قديمة ، ومع ذلك فالملاحظ هو القلة النسبية لأعداد المهتمين بالتفسير العلمي ، كما أن معظم هؤلاء المفسرين لم يمارسوا التفسير العلمي عملياً في تفاسيرهم ، بحيث يصح اعتباره اتجاهًا لهم ، بل إنهم اكتفوا بالتأييد النظري ، والدعوة إلى التفسير العلمي ، يُستثنى منهم الرازي الذي كان رائدًا بحق للتفسير العلمي ، ومارسه عملياً في تفسيره **مفاتيح الغيب** ، فإذا أضفنا لذلك أن مصطلح التفسير العلمي ذاته ، لم يكن موجوداً قبل العصر الحديث وأن مفهوم التفسير العلمي عند السابقين اقتصر على استخراج أصول العلوم والصنائع من القرآن ، أو الدعوة

(١) الشدي د. عادل بن علي بن أحمد : التفسير العلمي للقرآن الكريم جذوره والموقف منه ، ص: ٢٥ ، بتصرف.

(٢) البضاوي عبد الله بن عمر ، فقيه أصولي شافعي متكلم ومحدث ومفسري ونحوي وتوفي رحمه الله ٦٨٥ هـ وقيل ٦٩١ هـ . ، الزركلي ، خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ٢ / ٨١ . والداودي محمد بن علي بن أحمد : طبقات المفسرين للداودي ٢٤٨/١ .

(٣) ابن القمي نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الأعرج إمام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين الأعرج النيسابوري أصله وموطن أهلته وعشيرته مدينة قم وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والأدب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة توفي ٨٥٠ هـ (الترجمة من موقع المكتبة الشاملة بالشبكة الدولية الإنترنت).

(٤) الألوسي شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٠٢ م فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطناً، لا يكاد ينسى شيئاً سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣ هـ قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير. توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفِنَ فيها وتوفي ١٨٥٤ م (الترجمة من موقع المكتبة الشاملة بالشبكة الدولية الإنترنت).



العامّة إلى التفكير والتدبر في ملكوت السماوات والأرض ، وعجائب قدرة الله تعالى في خلق الإنسان والحيوان ، فإننا نجزم حينئذ بعدّ التفسير العلمي اتجاهاً معاصراً حديثاً في التفسير ، لاسيما وقد كثر المهتمون به في العصر الحديث ، وشاعت المؤلفات وانتشرت بشكل غير مسبوق ، وأُفرد بمصنفات مستقلة ، واستخدمت وسائل التقنية الحديثة في نشر التفسير العلمي عبر التسجيل الصوتي ، أو المرئي ، وعبر مواقع شبكة الإنترنت فضلاً عن نشر الكتب والأبحاث ، والمقالات والمحاضرات في مجال التفسير العلمي ، وصاحب ذلك إنشاء الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، التي تتبع رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة ، وتهتم بإقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات ، وطباعة الكتب والدوريات المتعلقة بالتفسير العلمي<sup>(١)</sup>.

### أشهر المؤلفات في التفسير العلمي

ليس من مقصودي أن أذكر تحت هذا العنوان ، كل التفسيرات والمؤلفات التي كتبت في التفسير العلمي للقرآن الكريم ، ولكن المقصود هو ذكر بعض النماذج التي تمثل أهم ما كتب في هذا المجال ويمكن تقسيم ما كُتب حول التفسير العلمي إلى قسمين:

**أولاً: دراسات تأصيلية نظرية ، تناولت التفسير العلمي وحكمت له أو عليه :**  
وهذه الدراسات سارت على نهج بعض المفسرين ، في تقسيم السور إلى مقاصد ثم تحليل كل مقصد منها ، وتوزيع الآيات المتحدة والمتضمنة لموضوع مشترك فيما بينها ، إلى مجموعات ثم تفسيرها تفسيراً لفظياً وبيان ما يقتضي المقام من الآثار .

### ثانياً: مؤلفات طبقت التفسير العلمي عملياً :

وهي دراسات مركزة على الآيات الكونية ، فالمؤلفين في هذا القسم عادة ما كانوا يتقيدون بترتيب الآيات في المصحف بل كانوا يستشهدون بما يتيسر منها كلما تطلب البحث ذلك ، مع ملاحظة أن البحث بهذه الطريقة كان يتسم بالتبويب للموضوعات .

( ١ ) الشدي د. عادل بن علي بن أحمد : التفسير العلمي للقرآن الكريم جذوره والموقف منه ، ص: ٢٦ ، بتصرف .



ونظراً لكثرة المؤلفات في هذا المضمار فإنه يمكن الإشارة إلى أبرز ما كتب في ذلك وليس كل ما كتب ؛ فالاستقصاء والحصر لها قد يخرج البحث عن مقصوده :

### أولاً : الدراسات التأصيلية النظرية للتفسير العلمي:

١- التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، تأليف د. أحمد عمر أبو حجر ، أصله رسالة دكتوراه للمؤلف وهو كتاب مطبوع في ٥٦٣ صفحة سنة ١٩٩١ م ، دار قتيبة للطبع والنشر - بيروت.

٢- التفسير العلمي للقرآن الكريم. د. عبد الله الأهدل ، دراسة وتقويم بحث لنيل درجة الماجستير أعده الشيخ عبد الله بن عبد الله الأهدل إشراف الدكتور محمد أحمد أبو فراخ سنة ١٤٠٢ هـ.

٣- اتجاهات التفسير في العصر الراهن. د. عبد المجيد المحتسب وهو كتاب مطبوع سنة ١٩٨٢ م مكتبة النهضة الإسلامية عمان الأردن يقع في ٣٣٥ صفحة .

٤- اتجاهات التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط. د. مصطفى الحديدي الطير. العدد ٨٠ سنة ١٣٩٥ هـ من سلسلة البحوث الإسلامية - مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة .

٥- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. أ.د. فهد الرومي ، كتاب مطبوع يقع في ثلاثة أجزاء كبار وأصله رسالة دكتوراه للمؤلف ، مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٩٩٧.

٦- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر د. محمد إبراهيم شريف وهو كتاب مطبوع يقع في ٥١٧ صفحة وأصله رسالة دكتوراه للمؤلف ، دار التراث بالقاهرة ١٤٠٢ هـ.

٧- تيارات التفسير في مصر والشام في العصر الحديث د. فضل عباس ، رسالة دكتوراه للمؤلف نوقشت بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف سنة ١٩٧٢ م.

٨- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين د. صلاح الخالدي كتاب مطبوع للدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع سنة ٢٠٠٢ م ودار القلم بدمشق يقع في ٦٣٢ صفحة.



٩- مباحث في إعجاز القرآن. د. مصطفى مسلم. أصل الكتاب مجموعة محاضرات في مادة إعجاز القرآن في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، قدمها د. مصطفى مسلم لطلبة القسم ، وكانت فقرات المنهج المقرر قريية من محتوى رسالته التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه في كلية أصول الدين بالأزهر بعنوان إعجاز القرآن والكتاب مطبوع في مجلد واحد ٣٣٦ صفحة دار المسلم للنشر والتوزيع سنة ١٤١٦ هـ .

١٠- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. عبد المجيد الزنداني. وهو كتاب مطبوع ضمن أبحاث ومنشورات موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وموقع جامعة الإيمان نشر بتاريخ ٣١/١٣/٢٠١٢ م .

١١- الفرقان في إعجاز القرآن تأليف الشيخ عبد الكريم الحميد وهو كتاب مطبوع مكتبة المدينة بالرياض ومفهرس بمكتبة الملك فهد الوطنية في ٤٧٢ صفحة سنة ٢٠٠٢ م

١٢- التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق د. هند شلي كتاب مطبوع في ١٣٦ صفحة مطبعة قرطاج للطبع والنشر والتوزيع- تونس ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .  
ثانياً: المؤلفات التطبيقية للتفسير العلمي:

١- الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب المكونات وغرائب الآيات الباهرات. الشيخ طنطاوي جوهرى. يقع هذا الكتاب في ستة وعشرين جزءاً (ثلاثة عشر مجلداً) قام مؤلفه رحمه الله بتقسيم الكتاب على هيئة جواهر وماسات بدلاً من الفصول والأبواب ولذا سماه الجواهر وهو كتاب مطبوع سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٢٠ م لمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة .

٢- التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن. حنفي أحمد. كتاب مطبوع لدار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٠ م الطبعة الثالثة يقع في ٤٥٤ صفحة

٣- الكون والإعجاز العلمي للقرآن. د. منصور حسب النبي. كتاب مطبوع لدار الفكر - بيروت سنة ١٩٨١ م يقع في ٣٩٣ صفحة .



- ٤- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان. محمود شكري الآلوسي. وهو كتاب مطبوع للمكتب الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع - دمشق سنة ١٩٦٠ م يقع الكتاب في ١٥٢ صفحة .
- ٥- القرآن والعلوم الحديثة. محمود أبو الفيض المنوفي. كتاب مطبوع لمطبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٩٧١ م يقع الكتاب في ٨٠ صفحة.
- ٦- آيات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. تأليف جمال الدين حسين مهران كتاب مطبوع لمكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة يقع الكتاب في ١٠٢ صفحة .
- ٧- نماذج من الإعجاز العلمي في القرآن تأليف أحمد عبد السلام الكرداني كتاب مطبوع لدار الشعب بالقاهرة يقع في ١٢٨ صفحة.
- ٨- هداية القرآن في الآفاق والأنفس وإعجازه العلمي دعوة ضرورية ومنهج واجب تأليف محمد إبراهيم الشريف كتاب مطبوع لدار الهداية مصر بالقاهرة سنة ١٩٨٦ م يقع الكتاب في ١٨١ صفحة.
- ٩- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. عبد الرحيم مارديني. كتاب مطبوع لدار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق سنة ٢٠٠٢ م يقع الكتاب في ٣٨٩ صفحة .
- ١٠- الإعجاز العلمي في القرآن. د. السيد الجميلي. كتاب مطبوع في ١٠٨ صفحة لدار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت و دار الوسام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت سنة ١٩٩٢ م.
- ١١- الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني د. سمير عبد الحليم كتاب مطبوع في ١٥٦ صفحة مكتبة الأحباب ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٠ م.
- ١٢- تنبيه العقول الإنسانية لما في القرآن من العلوم الكونية والعمرائية. محمد بخيت المطيعي. كتاب مطبوع لمكتبة مطبعة العادة بالقاهرة سنة ١٩٢٢ م .



١٣- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الارتفاعات العالية الدكتور/ صلاح الدين المغربي بحث من إصدارات ومطبوعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي تم نشره سنة ٢٠١٢ م يقع الكتاب في ٢٩ صفحة .

١٤- الإحساس بالألم بين الطب والقرآن . تأليف الشيخ عبد المجيد الزنداني والدكتور سالم عبد الله المحمود. بحث من إصدارات ومطبوعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي تم نشره سنة ٢٠١٢ م يقع الكتاب في ٣٨ صفحة .

١٥- من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار. تأليف عبد المجيد الزنداني والأستاذ / محمد إبراهيم السمرة والبروفيسور / وليام هاي والدكتور دركا برسادا راو. بحث من إصدارات ومطبوعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي تم نشره سنة ٢٠١٢ م يقع الكتاب في ٧٥ صفحة .

١٦- من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. د. زغلول النجار. سلسلة من الكتب من (١-٦) تحمل نفس الاسم للدكتور زغلول النجار مطبوعة لدار الشروق الدولية سنة ٢٠٠١-٢٠٠٥ م.

١٧- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الكون والماء. د. سليمان الطراونة. كتاب مطبوع لدار الفرقان - عمّان نشر هذا الكتاب سنة ٢٠٠٣ م في طبعته الأولى يقع الكتاب في ١٢٨ صفحة .

١٨- آيات الله في الكون د. عبد الله شحاتة. كتاب مطبوع لدار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع نشر هذا الكتاب في طبعته سنة ٢٠٠٣ م ويقع الكتاب في ٢٣٩ صفحة .

١٩- تفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم. د. عبد الله شحاتة وهو كتاب مطبوع لدار الاعتصام بالقاهرة نشر هذا الكتاب سنة ١٩٨٠ م ويقع الكتاب في ٣١٦ صفحة .

٢٠- الإعجاز العلمي في القرآن. محمد متولي الشعراوي. وهو سلسلة تحليلية لمجموعة من المقالات للشيخ رحمه الله صدرت بشكل دوري في مجلة المجاهد بالقاهرة في فبراير سنة ١٩٨٨ م .



٢١- الإعجاز العلمي في القرآن. محمد السيد أرناؤوط. وهو كتاب مطبوع لمكتبة مدبولي بالقاهرة ونشر سنة ١٩٨٩م ويقع الكتاب في ٤٤٦ صفحة .

٢٢- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن. يوسف الحاج . وهو كتاب مطبوع لمكتبة دار ابن حجر دمشق نشر هذا الكتاب في طبعته الأولى في مجلد واحد يقع في ٩٩٢ صفحة سنة ٢٠٠٣ م.

٢٣- الإسلام في عصر العلم : الرسالة والرسول والقرآن والإعجاز العلمي محمد أحمد الغمراوي وهو كتاب مطبوع لدار الكتب الحديثة ودار الإنسان بالقاهرة نشر الكتاب في سنة ١٩٩١ م في طبعته الرابعة . ويقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة <sup>(١)</sup> هذه نماذج للمؤلفات في التفسير العلمي للقرآن الكريم ، ويحتاج كل كتاب منها إلى عرض وتفصيل وليس هذا مقصود البحث فاكثفت بذكر أسماء المؤلفات ومؤلفيها ومعلومات الطبع والنشر قصداً للاختصار.

---

( ١ ) أسماء المؤلفات باختصار وتصرف من كتابي التفسير العلمي للقرآن الكريم جذوره والموقف منه ، د. عادل الشدي ص : ٢٧-٣١ ، وكتاب اتجاهات التفسير في العصر الراهن للدكتور عبد المجيد المختسب ص : ٢٨١-٢٩٥ ، وذكرت معلومات لتلك المؤلفات ومعلومات النشر ليسهل الرجوع إليها .



## المبحث الثاني

### التفسير العلمي بين القبول والرد



## المطلب الأول

أبرز المعارضين للتفسير العلمي ، وبيان أدلتهم ومناقشة الأدلة ، والرد عليها لم يكن أبداً موضوع تفسير القرآن باستخدام الظواهر ، والاكتشافات الكونية بالأمر المتفق عليه من العلماء قديماً أو حديثاً ، فلقد انقسمت كلمة العلماء حول ذلك الأمر ، قبولاً أو رفضاً ولكل فريق من هؤلاء حججه ، وأدلتها التي دعت له لاتخاذ ذلك الموقف ، وفي هذا المطلب سأعرض للفريق الأول وهم المانعون وأدلتهم ومناقشة ذلك الموقف ومن يمثله من العلماء وهذا الفريق انطلق رفضه من منطلقات عدة:

- ١ - أن القرآن كتاب هداية وإرشاد، والله عَزَّ وَجَلَّ لم ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف.
  - ١ - التفسير العلمي يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم ، في كل زمان ومكان ومعلوم أن العلوم لا تعرف الثبات ، ولا القرار ولا الرأي الأخير.
  - ٢ - التفسير العلمي يحمل أصحابه والمروجين له على التكلف في تأويل القرآن ، وَلَكِيَّ عَنْقُ الْآيَاتِ لَتَتَّفِقَ مَعَ مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَكْتَشَفَاتُ ، وهذا مما يتنافى مع ما استقرت عليه كلمة العلماء بعدم جوازه.
- هذه هي أهم النقاط: التي انطلق رفض العلماء لهذا اللون من التفسير منها باختصار .

وفيما يلي بيانها بالتفصيل مع بيان أدلتهم ومناقشتها:



## أولاً : الإمام الشاطبي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - :

ويلاحظ : أنه - رحمه الله - قد بنى موقفه الراض للفسير العلمي على :

١- مفهوم الأمية والذي وصفت به أمة النبي ﷺ، فقد رأى أن الشريعة جاءت لتخاطب قوماً أميين ، وليس من الحكمة في نظره أن يخاطب قوم بما لا يفهمون ، وإن حدث ذلك فهو تكليف بما لا طاقة لهم به<sup>(٢)</sup> .

٢- أن كل ما جاء في القرآن الكريم ، من توجيه النظر للسموات والأرض وما فيهما من كائنات، لا يتجاوز كونه داخلاً في العلوم المعهودة أيام العرب وقت نزول القرآن كعلم النجوم<sup>(٣)</sup> ، وعلم الأنواء<sup>(٤)</sup>، وعلم التاريخ وأخبار الأمم ، وعلم الطب ، وقد بين الإمام الشاطبي - رحمه الله - أن تلك العلوم لدى العرب حصيلتها مجرد تجارب<sup>(٥)</sup> .

---

١ ( أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي الضرير ولد ٥٣٨ هـ بشاطبة بالأندلس برع في القراءات وعلوم القرآن والحديث واللغة حاد الذهن قوي الإدراك ثم انتقل منها بعدما جاوز الثلاثين من عمره إلى مصر عام ٥٧٢ هـ وعاش بها إلى أن توفي بها عام ٥٩٠ هـ الزركلي ،خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ٥ / ١٨٠ .

٢ ( اللوح ، د.عبد السلام :التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ،ص:٧، باختصار وتصرف في العبارات ، بحث للدكتور عبد السلام حمدان اللوح ، كلية أصول الدين الجامعة الإسلام - غزة، بحث منشور بموقع مركز تفسير الدراسات القرآنية بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٥م.

٣ ( علم النجوم وأحكامها : علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها على الحوادث الواقعة في الكون والفساد في الكون من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان . مفتاح السعادة ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة ، مصر ١٩٦٨/٣٣٧ .

٤ ( الأنواء جمع نوء وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبته وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة وكانت العرب قديماً تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها وجاء النهي من النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كما جاء مسند الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أربع من الجاهلية لن يدعهن الناس : النياحة والطعن في الأنساب والأنواء : يقول الرجل : سقينا بنوء كذا وكذا والإعداء أجرب بعير فأجرب مائة فمن أعدى الأول " أخرجه أحمد في مسنده باب مسند أبي هريرة برقم (٧٨٩٥) المسند للإمام أحمد بن حنبل ٨ / ٢٥ . وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة في كتاب الجنائز باب ما جاء في كراهية النوح برقم (١٠٠١) وقال حديث حسن الجامع الكبير للإمام الترمذي ٣١٥ / ٢ .

٥ ( شليبي د. هند :التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ص ٤٨ - ٤٩ ، بتصرف في العبارة ، مطبعة تونس - قرطاج ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .



٣- لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين ، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر ، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة ، وإن لم يكن ثمَّ عرف ، فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب<sup>(١)</sup>.

### مناقشة رأي الإمام الشاطبي :

لم يكن رأي الإمام الشاطبي بالرفض لفكرة تفسير الآيات الكونية ، بالاستعانة بالمكتشفات بالرأي الذي لاقى القبول من العديد من العلماء ؛ لذا نجد العديد منهم قد انبرى للرد عليه ومناقشته في ذلك منهم الشيخ الطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup> حيث يقول : عن كلام الإمام الشاطبي أنه مبني على أساس واحد لوجوه ستة:

- ١- أن ما بناه عليه يقتضي أن القرآن لم يقصد منه انتقال العرب من حال إلى حال وهذا باطل ، قال تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]
- ٢- أن مقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة ، وهي معجزة باقية فلا بد أن يكون فيه ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشار العلوم في الأمة.
- ٣- أن السلف قالوا : إن القرآن لا تنقضي عجائبه ، يعنون معانيه ولو كان كما قال الشاطبي لانقضت عجائبه بانحصار أنواع معانيه.
- ٤- أن من تمام إعجازه أن يتضمن من المعاني مع إيجاز لفظه ، ما لا تف به الأسفار المتكاثرة<sup>(٣)</sup>.

---

( ١ ) الشاطبي ، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف : الموافقات في أصول الشريعة ، ، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، دار ابن عفان للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٧ .

( ٢ ) ابن عاشور ، محمد الطاهر المولود عام ١٨٧٩ م عالم وفقه تونسي تعلم بالزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذتها اختير ليكون أول شيخ لجامعة الزيتونة ثم أبعد عنها لأسباب سياسية له العديد من المؤلفات العلمية من أشهرها التحرير والتنوير توفي سنة ١٩٧٢ م الزركلي ، خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ٦ / ١٧٣ .

( ٣ ) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، ج ١ / ٣٦ مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ١٩٨٤ م.



٥ - إن مقدار أفهام المخاطبين به ابتداءً لا يقضي إلا أن يكون المعنى الأصلي مفهوماً لديهم ، فأما ما زاد على المعاني الأساسية فقد يتهيأ لفهمه أقوام ، وتحجب عنه أقوام ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه<sup>(١)</sup>. يقول الدكتور محمد رجب البيومي<sup>(٢)</sup>: "وأما من يقول إنه - القرآن - نزل في أمة أمية لا تعرف النظر العلمي فنحن نرد عليه بأنه لم يتزل لأمة واحدة أو قرن واحد ، بل نزل لجميع الأمم في شتى القرون المتعاقبة ، ليأخذ كل جيل من هديه ما يناسب استعداداته الذهني والنفسي"<sup>(٣)</sup>.

٦ - يقول الشيخ محمد الغزالي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - في كتابه **كيف نتعامل مع القرآن** هناك قضية هامة وهي : قضية أمية الأمة ، وأمية الشريعة ، التي أتى الشاطبي على ذكرها وهي قضية خطيرة ، إذا أخذناها على إطلاقها فإنها تؤدي إلى محاصرة العقل فهل يُعقل أن تكون هذه الأمية خالدة ؟ أو أنها مرحلة مؤقتة ، كان العرب عليها ، ومن ثم انتهت وأصبحت الأمة تكتب وتحسب ؟ وأرى أن الأمة ، في مرحلة من حياتها ، قد تكون أمية لا تقرأ ، ولا تكتب

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر : **التحرير والتنوير** المعروف بتفسير ابن عاشور ، ج ١ / ٣٦ .  
(٢) الدكتور محمد رجب البيومي : عميد سابق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ورئيس تحرير سابق لمجلة الأزهر عمل مدرسا بالإسكندرية عام ١٩٨٤ ثم بالقيوم وقد لفت انتباه وزير التعليم آنذاك ثم عملاً أستاذاً بجامعة الأزهر وأعيد إلى السعودية وكون صدائه قويه بصاحب مجله المنهل وأثناء الإعاقة فقد زوجته وألف ديوان "حصار الدمع" ثم بعد العودة عين عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمدة عشر سنوات توفي رحمه الله في فبراير ٢٠١١ م ( الترجمة من موقع الموسوعة الحرة بالشبكة العنكبوتية الإنترنت ويكيبيديا).

(٣) البيومي ، محمد رجب : **آراء معاصرة حول التفسير العلمي للقرآن** مقال نشر بمجلة الأزهر صفحة ٤٩٥ ، عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ هـ أكتوبر ١٩٦٠ م مجلة الأزهر الصادرة عن مشيخة الأزهر، الجزء الخامس المجلد ٣٢/٤٦٥ (أعداد المجلة القديمة تم جمعها وتصنيفها ضمن مجلدات وأجزاء كبار وتم النقل عن نسخة مصورة من هذه المجلة pdf).

(٤) الغزالي ، محمد أحمد السقا عالم ومفكر إسلامي مصري كبير ، ولد بمحافظة البحيرة بمصر . حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية . التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة ١٩٣٧ م وتخرج فيها سنة ١٩٤١ م متخصصاً في مجال الدعوة ، كما حصل على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣ م . عمل في وزارة الأوقاف المصرية وتدرج فيها إلى أن عين وكيلاً أول للوزارة ، كما عمل محاضراً في مجال الدعوة وأصول الدين في جامعة الأزهر وجامعة أم القرى في مكة المكرمة . كان له دور كبير في نشر الوعي الإسلامي في أجهزة الإعلام في العديد من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والجزائر . وله الفضل في تطوير كلية الشريعة في قطر وإنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر . تصدى لتيارات الغزو الفكري في العالم الإسلامي (الترجمة من موقع المكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت)



ولا تحسب ، ثم يتغير حالها إلى مرحلة أخرى ، فتصبح أمة عالمة قارئة فهل يمكن أن تبقى الأمة متوقفة على الوسائل الأمية في النظر والحكم والعلم ؟<sup>(١)</sup>.

**ويمكن القول:** ربما جاء موقف الشاطبي الرافض للتفسير العلمي مُنصّباً على التجاوزات في مجال التفسير العلمي ، وكرد فعل ضد الإسراف الذي يراه قد يكون صدر من بعض المفسرين وبسبب عدم وجود المنهج و الضوابط ، وبهذا لا يكون اعتراضه على المبدأ ولكن على سلبيات العلم ، وفي هذه الحالة يكون متفقاً مع المؤيدين المحدثين الذين يحذرون من الإفراط في التفسير العلمي ويطالبون بالمنهج والضوابط والعلم والدراية<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: الدكتور محمد حسين الذهبي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - :**

وهو من المناوئين لفكرة التفسير العلمي للآيات الكونية بالقرآن الكريم ويأتي هذا الرفض منه - رحمه الله - بسبب تعريفه للتفسير العلمي فهو يعرفه بأنه : التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية ، في عبارات القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم ، والآراء الفلسفية منها<sup>(٤)</sup>.

**ومن الملاحظ :** أن الدكتور الذهبي - رحمه الله - بعد أن عرض لأقوال العلماء المؤيدين والمعارضين لفكرة التفسير العلمي في كتابه التفسير والمفسرون ، قد أيدَ ما ذهب إليه الإمام الشاطبي - رحمه الله - حيث قال معنواً كلامه بقوله : اختيارنا في هذا الموضوع: أما أنا فاعتقادي : أن الحق مع الشاطبي - رحمه الله - لأن الأدلة التي ساقها لتصحيح مدعاه أدلة قوية ، لا يعترىها الضعف ، ولا يتطرق إليها الخلل . ولأن ما أجاب به على

---

١ ( الغزالي محمد أحمد السقا : كيف نتعامل مع القرآن ، ص ١٩٠-١٩١ ط ٣ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة ١٩٩٢ .  
٢ ( غنيم كارم السيد : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة ، بتصرف ، بحث للدكتور كارم السيد بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢١/٦/٢٠١٠م .

٣ ( الذهبي ، د. محمد حسين ، ولد سنة ١٩١٥ م وتوفي سنة ١٩٧٧ م من علماء الأزهر الشريف شغل العديد من المناصب بالجامعة وجمع البحوث الإسلام ووزيراً للأوقاف حتى وافاته المنية على يد جماعة التكفير والهجرة بعد اختطافه رحمه الله تعالى صاحب كتاب التفسير والمفسرون والإسرائيليات في كتب التفسير والحديث وغيرهما (الترجمة من موقع الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا).

٤ ( هذا التعريف : هو في حقيقته تعريف للشيخ أمين الخولي وقد سبق الإشارة إليه في التعريفات ص: ١٦ من هذا البحث.



مخالفه أجوبة سديدة دامغة لا تثبت أمامها حججهم ولا يبقى معها مدعاهم<sup>(١)</sup> ثم ساق أموراً أخرى تقوي اعتقاده بأن الحق في جانب الإمام الشاطبي فقال :

١- **من الناحية اللغوية :** إن للألفاظ معاني منها ما هو حادث باصطلاح أرباب العلوم والفنون ، ومنها معاني لغوية ، وهناك معاني شرعية ، وهناك معاني عرفية ، وكلها تقوم بلفظ واحد وبعض هذه المعاني يعرفه العرب وقت نزول القرآن ، وبعضها لا علم للعرب به وقت نزول القرآن بسبب حدوثه وطروئه على اللفظ ، فهل يُعقل بعد هذا التوسع في المعاني أن نفهم ألفاظ القرآن بمعاني حادثة لا تعرفها العرب ؟<sup>(٢)</sup>.

٢- **الناحية البلاغية :** إن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ومعلوم أن القرآن في أعلى درجات البلاغة ، فإذا ذهبنا مذهب القائلين بالتفسير العلمي وحملنا ألفاظ القرآن معاني مستحدثة فإن ذلك يترتب عليه إما الخدش ببلاغة القرآن لأنه لم يراع حال المخاطب يوم نزول القرآن وهم العرب ، وإما الطعن بفظانة العرب لكونهم لم يعرفوا هذه المعاني ولم تظهر لهم نهضة علمية بسبب ذلك وهذا سلبٌ لأهم خصائص العرب ومميزاتهم<sup>(٣)</sup>.

٣- **الناحية الاعتقادية :** القرآن الكريم باق ما تعاقب الملّوان<sup>(٤)</sup> وهو يخاطب عقول الناس جميعاً ، فإذا ذهبنا مذهب من يُحمّل القرآن كلّ شيءٍ من العلوم المختلفة فقد أوقعنا الشك في عقائد المسلمين نحو القرآن الكريم ، لأن قواعد العلوم ونظرياته لا قرار لها ولا بقاء ، فكل يوم قد يجدُّ جديد مما قد يوقع التنافي والتضاد ، فهل يُعقل أن نُحمّل القرآن كلّ هذه النظريات والقواعد

(١) الذهبي ، د. محمد حسين : التفسير والمفسرون بتصرف كثير واختصار ، ٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٥٩ بتصرف يسير.

(٣) اللوح ، د. عبد السلام : التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ، ص: ٧، باختصار وتصرف في العبارات.

(٤) الملّوان : الملّوان الليل والنهار أو طرفا النهار ، واحدهما ملأً مقصور ويقال لا أفعله ما اختلف الملّوان وأقام عنده ملّوء من الدهر ومُلّوء ومِلّوء ومَلّوء ومِلّوء ومِلّوء أي حيناً وبُرْهة من الدهر ، ابن منظور محمد بن مكرم : لسان العرب ١٥/ ٢٩٠. والسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١٥٩/ ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ، تحقيق فؤاد على منصور ، ط ١٩٩٨م.



العلمية ؟ وهل يُعقل أن يُصدق مسلمٌ بالقرآن بعد ذلك ؟ وليلعلم أصحاب هذه الفكرة أن القرآن غني عن هذا التكلف الذي يخرج عنه هدفه الإنساني الاجتماعي في إصلاح الحياة والرجوع بها إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### مناقشة رأي الدكتور الذهبي :

١ - موقف الدكتور الذهبي من التفسير العلمي للقرآن الكريم يمكن حمله على أنه مجرد تشدد على المسرفين في التفسير العلمي وليس بمعارضة للفكرة في حد ذاتها ويؤكد ذلك : أنه قال في نهاية الرأي الذي اختاره وأيده عن الذين يؤيدون التفسير العلمي : " وحسبهم أن لا يكون في القرآن نص صريح ، يصادم حقيقة علمية ثابتة. وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جد ويجد من نظريات وقوانين علمية ، تقوم على أساس من الحق وتستند إلى أصل من الصحة " (٢).

٢ - جاءت معارضة الدكتور الذهبي - رحمه الله - انطلاقاً من تعريفه الذي سبق ذكره للتفسير العلمي بأنه تحكيم للاصطلاحات العلمية وهذا ما لم يقل به أحد من المؤيدين للتفسير العلمي ولا المهتمين به.

٣ - القرآن الكريم ذاته صرح بأن من الحقائق التي ذكرها ستظهر بعد زمن التزليل وهو بذلك لا يتوجه بالخطاب إلى جيل معين بل إلى البشرية كافة في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة فهو يعالج قضايا كل عصر بما يمتاز به من معارف وثقافة كيف لا يكون ذلك وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد! (٣).

٤ - قال الله تعالى واصفاً للقرآن الكريم : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [ النحل: ٨٩ ] وقال النبي ﷺ في جزء من

( ١ ) الذهبي د. محمد حسين التفسير والمفسرون ، ، ٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠ .

( ٢ ) يلدرم ، د. سعاد : مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة بتصرف كثير ، بحث للدكتور سعاد يلدرم رئيس قسم التفسير جامعة أتا تورك تركيا وهو بحث منشور بالشبكة الدولية الإنترنت على موقع جامعة الإيمان بتاريخ ١٢/٣١ / ٢٠١٢ م .

( ٣ ) اللوح ، د. عبد السلام : التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ، ص: ٧ ، باختصار وتصرف في العبارات .



حديث رواه علي بن أبي طالب لآعن القرآن : «لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد»<sup>(١)</sup> ولو كان الحق مع الإمام الشاطبي والدكتور الذهبي ، لانقضت عجائبه ، بانحصار أنواع معانيه. والآثار كثيرة في : أن القرآن ذو وجوه كثيرة<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً : الشيخ محمود شلتوت<sup>(٣)</sup> - رحمة الله - :

يعد الشيخ شلتوت - رحمة الله - من المعارضين لتفسير القرآن الكريم بمقتضى المكتشفات العلمية ، يقول - رحمه الله - : " يحسن بعد هذا أن نتحدث عن موقف طائفة أخرى من القرآن ، زعمت لنفسها ثقافة خاصة وأخذت تستند إليها في فهم القرآن ، وتفسير آياته ، تلكم هي طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلم الحديث ، وتلقفوا شئنا من النظريات العلمية ، والفلسفية والصحية وغيرها ، ثم نظروا في القرآن فوجدوا أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [ الأنعام : ٣٨ ] ، فتأولوها على نحو زَيْنَ لهم أن يفتحوا في القرآن فتحاً جديداً. فسروه على أساس من النظريات العلمية المستحدثة ، وطبقوا آياته على ما وقعوا عليه من قواعد العلوم الكونية ، وظنوا أنهم بذلك يحترمون القرآن ، ويرفعون من شأن الإسلامية ، ويدعون له أبلغ دعاية في الأوساط

---

( ١ ) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الفضائل ، باب (١٤) ما جاء في فضل القرآن حديث رقم ٢٩٠٦ ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول فيه الحارث الأعور في حديثه مقال ، الجامع الكبير للترمذي ١٧٢ / ٥ . وأخرجه الدرامي في سننه كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن حديث رقم ٣٣٣٢ ، سنن الدرامي ، ط مكتبة قديمي كتب خانة ، تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ٥٢٧/٢ . وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن ، باب في التمسك بالقرآن حديث رقم ٣٠٦١١ ، المصنف لابن أبي شيبة ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة ، ط ٢٠٠٧ ، تحقيق أبو محمد أسامة إبراهيم ١٠ / ٤٨٢ . وأخرجه أحمد في مسنده برقم ٣٩٢٢ مسند عبد الله بن مسعود بلفظ " إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستثنى ولا يتفه لكثرة الرد..... " مسند الإمام أحمد ٥٥١/٢ وأخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم (٢٠٨١) ص ٣٠٢ وقال ضعيف جداً ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ سنة ١٩٨٨ .

( ١ ) يلدرم ، د. سعاد : مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة بتصرف كثير .

( ٢ ) المصدر السابق بتصرف .

( ٣ ) عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر نال إجازة العالمية سنة ١٩١٨م ، وعين مدرساً بالمعاهد ثم بالقسم العالي ثم مدرساً بأقسام التخصص ، ثم وكيلاً لكلية الشريعة ، ثم عضواً في جماعة كبار العلماء ، ثم شيخاً للأزهر سنة ١٩٥٨م ، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م ، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر . وولد الشيخ محمود شلتوت بمحافظة البحيرة سنة ١٨٩٣ وتوفي ١٩٦٣م ( الترجمة من موقع دار الإفتاء المصرية وموقع الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت موقع ويكيبيديا ) .



العلمية والثقافية ، نظروا في القرآن على هذا الأساس فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن ، وأفضى بهم إلى صور من التفكير لا يريدونها القرآن ولا تتفق مع الغرض الذي من أجله أنزله الله ، فإذا مرت بهم آية فيها ذكر للمطر ، أو وصف للحساب ، أو حديث عن الرعد أو البرق ، قهلقوا واستبشروا وقالوا هذا هو القرآن ، يتحدث إلى العلماء الكونيين ، ويصف لهم أحدث النظريات العلمية عن المطر والسحاب ، ثم يكمل - رحمه الله - كلامه بعد ذلك قائلاً : " إن هؤلاء في عصرنا الحديث لمن بقايا قوم سالفين ، فكروا مثل هذا التفكير ، ولكن على حسب ما كانت توحى به إليهم أحوال زمانهم ، فحاولوا أن يخضعوا القرآن لما كان عندهم من نظريات علمية ، أو فلسفية ، أو سياسية ، ولسنا نستبعد إذا راحت عند الناس في يوم ما نظرية داروين مثلاً ، أن يأتي إلينا مفسر من هؤلاء المفسرين الحديثين فيقول : إن نظرية داروين قد قال بها القرآن منذ مئات السنين ! هذه النظرة إلى القرآن خاطئة : من غير شك ؛ لأن الله لم يزل القرآن ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ، ودقائق الفنون وأنواع المعارف . وهي خاطئة : من غير شك ؛ لأنها تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفاً يتنافى مع الإعجاز ، ولا يسيغه الذوق السليم . وهي خاطئة ؛ لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان . والعلوم لا تعرف الثبات ، ولا القرار ولا الرأي الأخير ، فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة ، لعرضناه للتقلب معها ، وتحمل تبعات الخطأ فيها " (١) .

### مناقشة رأي الشيخ محمود شلتوت رحمه الله :

١- الشيخ شلتوت - رحمه الله - يظهر من كلامه ، أنه يقصد أولئك الذين يرغمون الآيات على أن توافق نظريات العلم الحديث ، وهذا أمر مشين ، لا يجوز في حق كتاب الله تعالى .

٢- إن مطلق التوفيق بين الآيات القرآنية ، والحقائق العلمية دون إرغام للآية أو

( ١ ) شلتوت ، الشيخ محمود: محمد القرآن والمسلمون ، للشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى ، مقال بمجلة الرسالة العدد ٤٠٨ تاريخ النشر ١٩٤١/٤/٢٨ م نقلاً باختصار من أعداد الكترونية للمجلة ببرنامج المكتبة الشاملة .



الحقيقة فهذا مما لا يضير القرآن ، بل فيه دليل الوحي والنبوة مع كل عصر ، وكيف يمكن أن تفسد العلاقة بين هؤلاء الناس وبين القرآن ؟ وكيف يمكن أن يكون هذا التفكير لا يريده القرآن ؟ وكيف لا يتفق هذا مع الغرض الذي من أجله أنزله الله ؟ أليس هذا القرآن كتاب هداية وإعجاز ؟ أليس توافق القرآن مع حقائق العلوم والمعارف بما يتلاءم مع طبيعة العصور والأزمان مما يخدم كتاب الله ؟ <sup>(١)</sup>

٣- إن إنكار التكلف حق مُسلمٌ به ، لكن من لا يتكلف في ربطه بين الآيات والحقائق العلمية مع وجود التوافق والتطابق بينهما ، فهو مما يقبله العقلاء ، وإلا فهو التكلف .

٤- تغير العلوم وعدم ثباتها ، فهذا صحيح ولكنه لا يمثل طعناً في القرآن ، وقد أشار لذلك الأستاذ أحمد الشرباصي <sup>(٢)</sup> - رحمه الله - حيث يقول : "ومن أسرار القرآن الكريم أنه يستعمل الكلمة الجامعة الحاوية لكثير من المعاني الصالحة لعديد من التفسيرات ، مما لا يناقض بعضه بعضاً ، بل مما ترتضيه العقول ، وتطمئن به القلوب ، وتصلح به أحوال الذين أنزل إليهم في مختلف العصور والدهور والبيئات والمجتمعات " <sup>(٣)</sup>.

**ويمكن القول بأن : العلم الآن في نهاية القرن العشرين يتطور دون أن يتغير في حقائقه الأساسية الثابتة فليس إذن ما يثبت العلم اليوم يصبح خرافة غداً ما دامت تقوم على أسس علمية صحيحة ، ولكن العلم يتقدم ويتطور ، والقرآن لا يتقلب بتقلب النظريات ، ولكن طبيعة ألفاظه وآياته تحتل كل العصور ما لم تشذ عن الصواب إلى الخرافة <sup>(٤)</sup>.**

---

( ١ ) اللوح ، د. عبد السلام : التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ، ص: ٩ ، باختصار وتصرف في العبارات  
( ٢ ) الشرباصي د. أحمد ، مصري ولد سنة ١٩١٨ م تخرج في كلية اللغة العربية ، اشتغل مدرساً في وزارة المعارف ثم في معهد الزقازيق بمعهد القاهرة بمعهد سوهاج ثم أميناً للجنة الفتوى بالأزهر . كان مبعوثاً علمياً للأزهر الشريف في الكويت له أكثر من عشرين مؤلفاً ، توفي سنة ١٩٨٠ م . ( الترجمة من وموقع الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت موقع ويكيبيديا ) .  
( ٣ ) مجلة الأزهر - لشهر صفر سنة ١٣٦٨ هـ - المجلد ( ٢٠ ) - ص ١٦٤ - مقال للأستاذ أحمد الشرباصي ( الأعداد القديمة من الم  
( ٤ ) حسب النبي ، د. منصور محمد : الكون والإعجاز العلمي للقرآن ، ص: ٨ ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨١ م



## وختاماً :

هناك مجموعة أخرى من المعارضين للتفسير بالمكتشفات العلمية ، يطول البحث بذكرهم واكتفيت بذكر هؤلاء الأعلام السابقين ، كأشهر المعارضين مع اختلاف أزماهم مع مناقشة تلك الآراء ، وقد رأيت ألا أسرف في ذكر المعارضين كيلا يطول البحث في تلك النقطة ، فيخرج البحث عن مقصوده وقد آثرت أن أجمل مجموعة من الحقائق تحت هذا العنوان :

١- القرآن لم يزل لبيان قواعد العلوم، وأصولها لكنه لم يخل من إشارات لأصول وقواعد تلك العلوم.

٢- مهمة القرآن وغاياته هي الهداية والإعجاز معاً ، وهما غايتان لا تنفصلان عن كتاب الله تعالى إلى قيام الساعة .

٣- لا نستطيع الجزم بأن مراد الله من الآية هو هذه النظرية ، أو تلك الحقيقة ولكن نستأنس بهما فقط إن كانتا متوافقتين مع ظاهر الآية القرآنية ، وفي حالة ثبوت خطأ النظرية التي سبق الاستئناس بها ، فلا بد من إعادة النظر في ثبوت العلاقة بين النظرية والآية ، وهذا لا ينقص أبداً من قدر القرآن فهو الأصل الثابت .<sup>(١)</sup>

٤- لا يجوز بحال من الأحوال إرغام الآيات أو إخضاعها ، كي توافق الحقائق العلمية فهذا هو التكلف الذي لا يقبل لكتاب الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

٥- العلم الحديث لم يأت بتلك الحقائق بعد أن لم تكن ؛ ولكنها سنن إلهية كانت خفية عن عقول البشر ، فتم اكتشافها لتوافق آيات إلهية متلوة ، فيستدل بذلك على أن القرآن كلام الله حقاً .

٦- إن قضية أمية النبي محمد ﷺ هي أبلغ في إثبات دليل الوحي والنبوة مما لو كان قارئاً وكاتباً، وبهذا يكون التفسير العلمي حقيقة ثابتة قائمة على أصولها

( ١ ) اللوح ، د.عبد السلام :التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ،ص:٢٣ ، باختصار وتصرف في العبارات .

( ٢ ) يلدرم ، د.سعاد :مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة بتصرف كثير.



وأسسها وضوابطها<sup>(١)</sup>.

٧- صحيح أن القرآن الكريم ليس كتاب طب ، ولا هندسة ، أو فلسفة ، ولا غيرهم إلا أنه أشار إلى أصل هذه العلوم ، فلم يتطرق للتفاصيل والخوض في الجزئيات ، لكنه ترك ذلك لجهود البشر وهذا لا ينفي إشارته للحقائق العلمية ، بل يؤكد على إعجازه<sup>(٢)</sup>.

٨- ينبغي التحقيق للضوابط والمصطلحات، حتى لا يحدث خلط في الآراء، فمن أهم شبه المعارضين كون العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة، فهو لا يعرف الثبوت وهنا لا بد من القول فيجب التفريق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية<sup>(٣)</sup>.

---

١ ( اللوح ، د.عبد السلام :الفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة، ص:٢٣، باختصار وتصرف في العبارات.

٢ ( نقلت تلك النقاط من المصدر السابق باختصار وتصرف كثير في العبارات .

٣ ( تركي ،بشير :الله العلم ، ، ص ٨٢-٨٣ ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل -تونس ، ط ١ سنة ١٩٧٩ م .



## المطلب الثاني

أشهر المؤيدين للتفسير العلمي للقرآن الكريم، وبيان أدلتهم والترجيح بين آراء

المعارضين والمؤيدين

أشهر المؤيدين للتفسير العلمي وأدلتهم :

سأكتفي بذكر أشهر المؤيدين لتفسير القرآن بالمكتشفات العلمية، والمسوغات التي دعتهم لاتخاذ ذلك الموقف، ثم أعقبه ببيان الرأي الراجح بعد بيان موقف المؤيدين.

أولاً : رأي الإمام الغزالي : - رحمه الله - :

وهو من قدامى العلماء الذين أيدوا فكرة الاستعانة بالعلوم والمعارف المختلفة في تفسير القرآن ، فهو يرى أن القرآن الكريم حوى الآلاف من المعارف والعلوم فيقول : " قال علي<sup>(١)</sup> كرم الله وجهه : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من سورة فاتحة الكتاب " وقال أبو الدرداء<sup>(٢)</sup> : " لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً " وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم ، وما بقي من فهمها أكثر. وقال آخرون : القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم ، إذ كل كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف ، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع ، وقد اعتمدوا في ذلك على حديث النبي ﷺ : " إن

---

( ١ ) علي بن أبي طالب الهاشمي \_ بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، فرَّب في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك وزوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له : أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي بويح بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر، قتل \_ في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة . ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٤٦٠ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤١٥ م.

( ٢ ) أبو الدرداء صحابي جليل مشهور بكنيته وباسمه جميعاً واختلف في اسمه ، فقيل هو عامر ، وعومر واختلف في اسم أبيه ، فقيل : عامر أو مالك ، أو ثعلبة ، أو عبد الله ، أو زيد ، وأبو عبد الله ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أسلم يوم بدر ، وشهد أحداً وأبلى فيها ولاءه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر مات أبو الدرداء وكعب الأحبار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. وقال وجهاء مات سنة اثنتين وثلاثين. وقال ابن عبد البر إنه مات بعد صفين. والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٦٢١ .



للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً" <sup>(١)</sup>. وقال عبد الله ابن مسعود <sup>(٢)</sup> "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن" وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر ، وبالجملية فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها ، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها <sup>(٣)</sup>.  
ويصرح الإمام الغزالي بأن القرآن هو البحر المحيط ، ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين <sup>(٤)</sup> ، وهكذا فإن الكثير من العلماء يعدون الإمام الغزالي أول من لفت الأنظار إلى هذا اللون من التفسير العلمي ، كما أشار لذلك الذهبي <sup>(٥)</sup>، ثم سار على نهجه علماء ، قالوا بقوله ، واقتفوا أثره في ذلك.

( ١ ) لم يثبت بهذا اللفظ ولكن جاء بلفظ آخر " أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن وحد ومطلع " أخرجه أبو يعلى في مسنده باب مسند عبد الله بن مسعود برقم (٥١٤٩) ورقم ( ٥٤٠٣ ) من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم ، دار المأمون للتراث - دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ٩ / ٨١-٨٢. والطحاوي في شرح مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن " برقم ( ٣٠٧٧ ) و(٣٠٩٥) من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وقال فتأملنا هذا الحديث فكان أحسن ما جاء فيه من التأويل الذي يحتمله أن يكون الظاهر منها هو ما يظهر من معناها والبطن منها هو ما يطن من معناها ودل على أن على الناس طلب باطنها كما عليهم طلب ظاهرها ليقفوا على ما في كل واحد منهما مما تعبدهم الله به وما فيه من حلال ومن حرام والله نسأله التوفيق شرح مشكل الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - تحقيق شعيب الأرنؤاط - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ٨٧/٨ - ٨٩. ورواه الطبراني في الكبير باب من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود برقم (١٠١٠٧) المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٠ / ١٢٩ - ١٣٠. ورواه في الأوسط في باب الألف من اسمه أحمد برقم (٧٧٣) دار الحرمين للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٩٥ / ١ / ٢٣٦. وسئل عنه الإمام ابن تيمية فقال : هذا الحديث المذكور من الأحاديث المختلقة التي لم يروها أحد من أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مراسلاً " مجموع الفتاوى ١٢٤/١٣ " .

وضعه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه كتاب العلم برقم ٢٩٨٩ ، دار باوزير للطبع والنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ط ١ ، ٢٠٠٢ م.

( ٢ ) الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ابن غافل الهذلي من السابقين إلى الإسلام، وثمن شهدوا بدرًا، وأحد المبشرين بالجنة، أقرب الناس سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ كما قال حذيفة، معلم أهل الكوفة وقاضيه، ومؤسس طريقتها، كان ينحو منحى عمر بن الخطاب وعلى منحاه كان يسير من الاعتداد بالرأي حيث لا نص من كتاب أو سنة وهو الذي يقول: لو سلك الناس واديا وشعبا وسلك عمر واديا وشعبا لسلك وادي عمر وشعبه، وكان لا يخالفه إلا في القليل التادر، مات بها في خلافة أمير المؤمنين عثمان سنة ٣٢. هـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة ٥٧/١.

( ٣ ) الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي : إحياء علوم الدين ٢٥٥/١.

( ٤ ) الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الطوسي : جواهر القرآن ، دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع - بيروت ، ط ٥ ، سنة ١٩٨١.

( ٥ ) الذهبي د. محمد حسين التفسير والمفسرون بتصرف ٤٧٤/٢ .



## مناقشة أدلة الإمام الغزالي :

إن المطالع لرأي الإمام الغزالي ومن سار على نهجه يجده - رحمه الله - قد بالغ في استنباط العلوم من القرآن ، فحمل كل صغيرة وكبيرة وكل ما جد وما يجد للقرآن ، ولذلك فإن تلك الأدلة تفتح الباب على مصراعيه ، أمام كل طامح للولوج في حمى القرآن ، فلو راجعنا العدد الذي ضربه بعلوم ينظمها القرآن كما قال ، سبعة وسبعين ألف ومائتي علم ، ثم نصرها في أربعة فالنتائج ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة علم ، وليس من المعقول وجود ذلك العدد الضخم في القرآن ، على الرغم من كونه يشتمل على العديد من العلوم ، لكن ليس بذلك العدد قطعاً <sup>(١)</sup> ولو سلمنا بوجود علوم بهذا العدد الضخم ، فكيف نستطيع إثبات الصلة بينها وبين القرآن الكريم ؟ ، ثم من أين لنا بالجزم بهذا العدد وكون القرآن يشتمل عليها؟ ، فهذا تجاوز في الدعوى لأن ما في القرآن علوم لا يعلم عددها إلا الله ، ولعل مثل تلك الدعاوى والإسراف فيها ما جعل ردة فعل المعارضين مساوية لها في قوتها ، فجاءت منكرة للمبدأ وهو التفسير العلمي ، ولذلك تقول الدكتورة هند شلي : " ولا يخفى أن النقد الذي تمت به معارضة هذا الاتجاه في محله ، فإن من يقف على تأليف فريق المتحمسين للتفسير العلمي يلاحظ أنهم قد حملوا الآيات ما لا تتحملة من المعاني ، واعتبروا علمية القرآن في مجرد إشارته بالكلمة العادية يبنون عليها علماً كاملاً في كلياته وجزئياته " <sup>(٢)</sup>.

ثانياً : رأي الشيخ طنطاوي جوهري <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - :

و تستمر فكرة أن القرآن اشتمل على جميع العلوم مهما اختلفت الأهداف بين المصنفين قديماً وحديثاً ، فقديمًا كانت الفكرة إبراز جانب الإعجاز ، إلا أن المعاصرين أضافوا لها جانباً آخر ، وهو الدفاع عن القرآن وتبرئة ساحته مما ألصقه به المغرضون من شبهات ،

( ١ ) اللوح ، د.عبد السلام :التفسير العلمي بين القول والرد عرضاً ودراسة ،ص:١٣ ، باختصار وتصرف في العبارات.

( ٢ ) شلي د. هند :التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، ص ٤٨ - ٤٩ ، بتصرف في العبارة .

( ٣ ) الجوهري ،طنطاوي رحمه الله حكيم الإسلام كما وصفه الزعيم مصطفى كامل ولد سنة ١٨٧٠ م وتوفي رحمه الله ١٩٤٠ م من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضاً صاحب مواقف ضد الاستعمال صاحب الكتاب الشهير الجواهر في تفسير القرآن الكريم ( الترجمة من موقع الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت موقع ويكيبيديا)



فها هو الشيخ طنطاوي جوهرى - رحمه الله - يؤلف تفسيره : "الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، المشتمل على عجائب المكنونات وغرائب الآيات الباهرات " ، جمع فيه من العلوم والمعارف ما أخرجه عن كونه كتاب تفسير ، فقد استطرد فيه مع كل علم ، وجمع فيه كل غريب ، ورسم فيه صوراً متنوعة عن النباتات ، والأعشاب ، والحيوانات ، والطيور إلى غير ذلك من الكائنات .

وقد صنّف الشيخ - رحمه الله - كتباً كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث ، يغلب عليها الجمع بين القرآن والعلوم المتنوعة ، والغرائب المتعددة ، والعجائب النادرة ، فعلى سبيل المثال له كتاب بعنوان "القرآن والعلوم العصرية" ضمّنه مباحث عن علم الفلك ، والنبات ، والبحار ، والحشرات والحيوانات ، والطيور ، وقد ذكر أن في القرآن آيات جامعات للعلوم العصرية ، وختم كتابه بفصل يفصّل فيه العلوم العصرية المستخرجة من آيات سورة النحل<sup>(١)</sup>.

### مناقشة رأي الشيخ طنطاوي جوهرى :

حمل الشيخ كتبه وتفسيره علوماً لا تُعدّ ولا تحصى ، وقد أسرف واستطرد وأفراط بلا حدود في تحميل الآيات مالا تحتمل ، وهذا هو عين التكلف الذي اعتمد عليه المنكرون للتفسير العلمي ، وإعجازه القرآني - وهو المراد بليّ عنق الآية لتوافق نظرية ، أو حقيقة علمية مع التباعد بينهما - ويظهر ذلك كثيراً في تفسير الشيخ - رحمه الله - ، ومثل هذا النهج يخرج بالتفسير عن طبيعته ، فأين جانب الهداية والتشريع في كتاب الله إذن ؟ إننا لا ننكر أن يكون في القرآن من الإشارات والحقائق العلمية الشيء الكثير ، بما يكشف عنه العلم تباعاً ، عصرًا بعد عصر ، وجيلاً بعد جيل ، وهذا هو الهدف من هذا البحث من خلال التطبيق على سورة الأنعام ، ولكن ليس إلى هذا الحدّ من الإسراف ، بحيث تطغى على غيرها من أهداف القرآن ومراميه لذلك يقول الأستاذ محمد رجب البيومي<sup>(٢)</sup> : " جاء الأستاذ طنطاوي جوهرى فملاً تفسيره الضخم بمئات الصفحات العلمية ، التي تتحدث

١ ( اللوح ، د.عبد السلام :التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ،ص:١٥ ، باختصار وتصرف في العبارات .

٢ ( سبقّت الترجمة ص: ٣٤



عن مظاهر الكون حديث الكيمياء ، والطبيعي والفلكي ، والجغرافي والنباتي ، فهو ينتهز كلمة عابرة كالرعد أو الأرض ليفيض في دقائق علمية تعرض خواص هذه الأشياء ، دون أن تدعو إليها حاجة التفسير المعقول للكتاب الكريم <sup>(١)</sup>. وبهذا يظهر أن الشيخ طنطاوي جوهري من أكثر علماء العصر الحديث تحيزاً للتفسير العلمي ، ولذا عده المصنفون من المسرفين في التأييد للتفسير بالظواهر العلمية والمكتشفات <sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: رأي الدكتور الطاهر بن عاشور – رحمه الله - :

يعد الدكتور ابن عاشور من العلماء الذين عاصروا النهضة العلمية ، وتأثروا بها ويظهر ذلك في تفسيره التحرير والتنوير ، حيث يقول : "من إعجازه العلمي فهو ينقسم إلى قسمين : قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه ، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم ، فينبلج للناس شيئاً فشيئاً انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهم ، وتطورات العلم ، وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله ، لأنه جاء به أمي في موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم" <sup>(٣)</sup> إلى أن يقول: "وهذه الجهة من الإعجاز إنما تثبت للقرآن بمجموعه - أي مجموع هذا الكتاب - إذ ليست كل آية من آياته ، ولا كل سورة من سوره بمشتملة على هذا النوع من الإعجاز ، ولذلك فهو إعجاز حاصل من القرآن ، وغير حاصل به التحدي إلا إشارة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] ، وإعجازه من هذه الجهة للعرب ظاهر ، إذ لا قبل لهم بتلك العلوم وإعجازه لعامة الناس أن تحيي تلك العلوم من رجل نشأ أمياً في قوم أميين" <sup>(٤)</sup>.

---

١ ( البيومي، د.محمد رجب: آراء معاصرة حول التفسير العلمي للقرآن الكريم ، مقال للأستاذ محمد رجب البيومي - مجلة الأزهر - شهر جمادى الأولى ١٣٨٠ هـ - الجزء الخامس ، مجلد ٣٢ / ٤٦٥ ) أعداد المجلة القديمة تم جمعها وتصنيفها ضمن مجلدات وأجزاء كبار وتم النقل عن نسخة مصورة من هذه المجلة pdf).

٢ ( اللوح ، د.عبد السلام: التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ، ص: ١٥ ، باختصار وتصرف في العبارات.

٣ ( ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، ١ / ١٢٧ .

٤ ( المصدر السابق باختصار وتصرف.



## الترجيح بين الآراء

الذي يظهر من خلال ما تم عرضه في هذا البحث ، لرأي المعارضين لفكرة الاستعانة بالعلوم الكونية في تفسير القرآن الكريم ، والمؤيدين لتلك الفكرة والمؤيدين لها ، أن هناك من تجاوز حد الإنكار للتفسير العلمي ، وكأنه اعتبر أن فهم القرآن ما أنزل إلا لمن عاصروا وقائع الترتيل ، دون غيرهم ويأتي ذلك من خلال ما تم عرضه من نصوص أثرت عنهم ، يترتب عليها تلك النتيجة ، كما ظهر من خلال البحث أن هناك من أفرط في الاستعانة بتلك العلوم ، ومباحثها وجزئياتها ولم يتركوا صغيرة أو كبيرة حتى عُد ذلك من قبيل التكلف في التفسير ، وتحميل الآيات ما لا تحتمله ، كما ظهر أن هناك مواقف وهي الأولى بالقبول والتي أميل إلى ترجيحها ، نتخذ موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك ، تأخذ من التفسير العلمي ما يتناسب مع كل عصر ، بما فيه من علوم ومعارف ، وما يتناسب مع كل جيل وما تطيقه قدراتهم وجهودهم ، وهذا الرأي يظهر فيه العدل والوسطية ، فلم يرفض الفكرة ، ولم يقبلها جملة وتفصيلاً ، بل أخذ منها بقدر الحاجة الماسة لذلك ، مع التأكيد على ضرورة وجود الضوابط والقواعد المنهجية ، التي تحكم الكتابات في هذا المضمار ، وهذا ما سيأتي في المبحث الثالث من هذا البحث إن شاء الله<sup>(١)</sup> .

---

١ ( هذه النتيجة التي توصل لها الباحث ليست بجديدة ولا مخترعة ولكنها تلخيص رجحه كثيرون قبلي من الباحثين وهي تلخيص لما ذكره الدكتور عبد السلام اللوح في كتابه لتفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ولما ذكرته الدكتورة هند شليبي في كتابها التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق ولما رجحه الدكتور فهد الرومي في كتاب اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ذكرت تلك النتيجة بمعناها دون التقيد بالألفاظ أو النقل الحرفي .



### المبحث الثالث

#### الضوابط المنهجية التي ينبغي اتباعها عند تفسير الآيات الكونية في القرآن

يمكن من خلال ما سبق عرضه ، أن يتم تأصيل مجموعة من الأصول والقواعد ، تكون عوناً لمن يريد أن يتناول التفسير العلمي للقرآن الكريم ، وتكون ضابطاً له في بحثه بلا إفراط ولا تفريط :

- ١- ألا يخرج الباحث عن الغايتين ، اللتين أنزل من أجلهما القرآن ، وهما الهداية و الإعجاز ، فهما غايتان متلازمتان ، فلا ينبغي له أبداً أن يجحد عنهما ، من أجل يصل لفكرة يريد الوصول إليها ، فيستخدم المعارف الكونية في التفسير على أنها الأصل ، بل هي استثناس لإظهار توافق الحقائق العلمية ، مع ما جاء في القرآن الكريم ، ولا تجعل حقائق القرآن موضع نظر ، بل تجعل هي الأصل فما وافق قبلناه ، وما عارضها يُرفض أو يُعاد النظر فيه مرة أخرى<sup>(١)</sup> .
- ٢- ينبغي أن نعتقد أن الحقائق العلمية وهي وإن كانت تعتبر آخر ما يتوصل إليه العلم ، إلا أنه كذلك لا بد من التأكيد على كونها قد يعترىها شئ من التطور حسب امكانيات العصر.
- ٣- لا ينبغي أن نجزم بأن المراد الله من الآية هو هذه النظرية أو تلك الحقيقة ، بل يساق على أنه وجه من أوجه التفسير في الآية ، ولا يساق على كونه الراجح ، أو الأولى بالقبول من غيره ، ولا بد من التأكيد على أن أي خطأ يطرأ على تفسير المفسر ، لا يجوز بحال من الأحوال أن ينسحب على القرآن وجلاله ، بل ينسحب على المفسر واجتهاده في فهم النص<sup>(٢)</sup> .

(١) يلدرم ، د. سعاد : مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة بتصرف كثير .

(٢) النجار د. زغلول راغب محمد: قضية الإعجاز العلمي وضوابط التعامل معه، بحث للدكتور زغلول النجار، نشر ٢٠٠٢/٢/٢١م.

موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة على الشبكة الدولية الإنترنت.



- ٤ - يجب عدم إخضاع الآيات القرآنية وإرغامها ، لتتوافق مع الحقائق والنظريات العلمية ، فالأصل أنه لا يشترط لكل حقيقة علمية ، أن يكون لها ما يؤيدها من القرآن ، لأن ذلك سيكون التكلف فالقرآن أعز علينا وأكرم من ذلك<sup>(١)</sup>.
- ٥ - يجب عدم الخوض في جزئيات العلوم ومسائلها عند تفسير الآيات القرآنية ، لئلا نخرج بالتفسير عن غاياته ، وأهدافه ولا ينبغي بحال من الأحوال أن نفرط في الاستعانة بالمكتشفات العلمية ، بل لابد من الوسطية والاعتدال في الطرح .
- ٦ - لا يقبل تفسير بعد تفسير السلف ، إلا بضوابط فلا يناقض ما جاء عنهم أو يدعي بطلانه ، وأن تكون الآية محتملة لهذا التفسير بلا تكلف ، وألا يخرج عن إطار ما تقبل اللغة مع التناسب مع السياق والسباق<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - ضرورة التقيد بما تدل عليه اللغة العربية ، فتراعى المعاني والمفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي ، كما تراعى القواعد النحوية ودلالاتها والقواعد البلاغية ، وخصوصاً قاعدة ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز ، إلا بقرينة صارفة وعند الضرورة القصوى<sup>(٣)</sup> ، وكل تفسير خرج بالقرآن عن اللغة العربية ، أو كان يعتمد العلم أصلاً والقرآن تابعاً ، أو خالف ما دل عليه القرآن أو صريح السنة ، مرفوض جملة وتفصيلاً<sup>(٤)</sup>.
- ٨ - ضرورة ألا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت من العلم ، لا بالفروض والنظريات التي لا تزال موضع فحص وتمحيص ، بخلاف الحدسيات و الظنيات فلا يجوز أن يفسر بها القرآن أصلاً ؛ لأنها عرضة للإبطال ، وكل تفسير اعتمد على نظرية لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية ، مرفوض لأن إقحاًو ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز يعد مخاطرة ومجازفة تنقلب على

( ١ ) النجار د. زغلول راغب محمد: قضية الإعجاز العلمي وضوابط التعامل معه، بتصرف كثير.

( ٢ ) المصدر السابق بتصرف كثير.

( ٣ ) مناهج جامعة المدينة العالمية GUQR5313 و GAQD5133 ، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، بتصرف كبير .

( ٤ ) ولد الشيخ محمد الأمين :تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٣ خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن بين المجيزين والمانعين للشيخ محمد الأمين ولد الشيخ بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠١٢ م. موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الشبكة الدولية الإنترنت.



تصديق الوحي بالتشكيك فيه ، وعلى الإعجاز بالاستهانة به ، وسلبه روح الإعجاز والتحدي<sup>(١)</sup>.

٩- ضرورة جمع النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع واحد ، ورد بعضها إلى بعض وفهم الدلالة في كل منهما فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ، وما أجمل في موضع فصل في موضع آخر ، وكذلك الرجوع للسنة النبوية الصحيحة المتعلقة بالآية ، فهي الشارحة والموضحة للقرآن ، وضرورة مراعاة السياق القرآني للآية المتعلقة بإحدى القضايا الكونية ، دون اجتراء للنص عما قبله وعما بعده .

١٠- لا يجوز بحال من الأحوال الخوض في قضايا غيبية ، كالذات الإلهية والروح والملائكة والجن وغير ذلك ، بل التسليم بالنصوص الواردة والإيمان بها ؛ لأن الإنسان مهما بلغ من العلم عاجز عن الوصول إليها ، كما أن لتلك الغيبات سنن وقوانين أخروية مغايرة تماماً لقوانين الدنيا<sup>(٢)</sup> .

١١- ضرورة التأكد من مصادر النقل في مجال الإعجاز العلمي ، والتفريق والتمييز بين المحققين لدلالة النصوص ، والناقلين له والتخصص في ذلك ، بل وأن يكون عارفاً بأصول التفسير ، وكيفية التعامل مع آراء المفسرين ، وقواعدهم فلا يجوز أن يخوض فيه كل خائض مع التأكيد على أن ما يتوصل له المحقق العلمي في فهم دلالة الآية الكريم ، ليس بمنتهى الفهم ولا ينقض رأي غيره ، بل يبيّن عليه فالقرآن لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد<sup>(٣)</sup>.

١٢- لا يعني التوصل لحقيقة علمية تؤيدها نصوص القرآن ، التقليل أو الانتقاص من قدر العلماء السابقين ، بل إنهم فهموا النصوص في حدود المعلومات المتاحة لهم في زمانهم ، وما دعت الحاجة لمعرفته في زمانهم ، وعليه فلا مجال للتجهيل ولا

( ١ ) النجار د. زغلول راغب محمد: قضية الإعجاز العلمي وضوابط التعامل معه.

( ٢ ) اللوح ، د. عبد السلام : التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة ، ص: ٢٢ ، باختصار وتصرف في العبارات.

( ٣ ) الطيار ، د. مساعد بن سيمان بن ناصر: فوائد من كتاب الإعجاز العلمي إلى أين ، مقالات تقويمية للإعجاز العلمي ، د. مساعد بن سيمان بن ناصر الطيار الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالرياض بتصرف كثير في العبارة جمعها ضيف الله الشمراني ومحمد علي خربوش من مقال بموقع الدكتور مساعد الطيار بالشبكة الدولية الإنترنت .



التسفيه وإنما لابد من الاستفادة بما قدموه لنا ، فتحصل الاستفادة والتكامل  
وندعوا لهم على ما قدموه ، خدمة لكتاب الله<sup>(١)</sup> مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ  
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

١٣ - عدم الاعتماد على الإسرائيليات ، أو الروايات الضعيفة أو المصادر غير المعتمدة  
، وتحري الصدق والصواب في التفسير ؛ خشية الوقوع في عاقبة قوله ﷺ " من  
قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"<sup>(٢)</sup> ، وعدم التحيز لفكرة أو  
رأي ينتج عنه تحميل النص ما لا يحتمله.

١٤ - دراسة القضية العلمية جيداً قبل إثبات الصلة بينها وبين الآية فقد تكون القضية  
صحيحة في ذاتها ، لكن الخطأ في كون الآية تدل عليها وتفسر بها أو لا<sup>(٣)</sup>.

---

١ ( النجار د. زغلول راغب محمد: قضية الإعجاز العلمي وضوابط التعامل معه.

٢ ( أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس مسند ابن عباس برقم ( ٢٠٦٩ ) ٢ / ٥٠٨ . وأخرجه الترمذي من حديث ابن  
عباس في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في الذي يفسر القرآن برأيه برقم ( ٢٩٥١ ) ٣١٥ / ٢ وقال  
حديث حسن الجامع الكبير للإمام الترمذي.

٣ ( المصلح د. عبد الله بن عبد العزيز : ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه باختصار وتصرف  
يسير ، بحث للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من بحوث المؤتمر  
العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع: " جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه " فاس - المغرب ١٠-١١ -

١٢ جمادى الأول ١٤٣٢ هـ / الموافق ١٤-١٥-١٦ أبريل ٢٠١١ م



# الفصل الثاني

## التطبيق العملي للتفسير العلمي علي

### سورة الأنعام

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ  
بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [ فصلت: ٥٣ ]



## مقدمة حول سورة الأنعام

سورة الانعام هي السورة السادسة من سور القرآن الكريم في الترتيب المصحفي ، وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية ، وهي سورة مكية <sup>(١)</sup> نزلت على رسول الله ﷺ جملة واحدة على غير المعهود في السور الطوال ، وهي من السبع الطوال <sup>(٢)</sup> ، يدور محور الحديث فيها حول العقيدة وأصول الإيمان ، بحجج ساطعة وبراهين قاطعة، تحاور العقول التي استسلمت لأساطين الكفر والضلال ، فما كان منهم حين وصلتهم الدعوة إلا كل صدود وإعراض وتكذيب ، فجاءت السورة بنقض عقائدهم وإبطال حججهم بأدلة متنوعة ساطعة، فهي أصل في محاجة جميع الكفار، تكشف ما هم عليه من زيف وضلال ، وتفند شبهاتهم ، وتصل إلى القلوب ، وتخطب الوجدان ، بعقيدة صحيحة ثابتة بأدلة وبراهين، فهي زاد للدعاة ومنهج للمحاورين وتختلف مقاصد هذه السورة عن سابقتها من السور فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين، كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الإسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا على المنافقين، وإنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان، وهذه القضايا يمكن تلخيصها في قضية الألوهية وقضية الوحي والرسالة وقضية البعث والجزاء .

---

(١) جاء في تفسير القرطبي "ذكر أبو عمر بن عبد البر الإجماع في أن سورة الأنعام مكية إلا قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَكَلَّوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ..... ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣] الثلاث الآيات القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع الجامع لأحكام القرآن ١١٦/٧ ، تحقيق سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض السعودية ٢٠٠٣ م . وقال أبو السعود العمادي في تفسيره إرشاد العقل السليم عن السورة: هي مكية غير ست آيات أو ثلاث من قوله تعالى ﴿ قُلْ تَكَلَّوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ..... ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٦] . أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ١٦٠/٢ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالرياض .

(٢) السبع الطوال: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس .



## المبحث الأول

### الآيات الناطقة بإبداع الخالق سبحانه وتعالى

وضع الله في كونه آيات تنطق بوجوده ، وتشهد بعظمته ، وتدل على أنه الإله الخالق ، ولقد خاطب الله تعالى كل العقول في كل الأزمان ، وحثها على التفكير والتعمق والتأمل في ملكوته سبحانه وتعالى ، فكل آيات الكون ناطقة بوحدانيتها تعالى ، وما العلم إلا كاشف لقدرة الله في الكون و في قراءة هادئة هادفة ، تخاطب العقول والقلوب وتدعوها للتفكير ثم الإيمان سأقوم بذكر الآيات التي تدل على وجود الله وقدرته، ثم أقوم ببيان معاني المفردات بإيجاز ، ثم أذكر بعد ذلك بيان وتفسير لأقوال المفسرين حول الآية أو الآيات ، ثم أعقب بعد ذلك بيان الإشارات الكونية حول الآية .

#### أولاً : خلق السماوات والأرض:

افتتح الله سبحانه وتعالى سورة الأنعام ، بآية تشتمل على أدلة كونية شاهدة على عظيم خلقه وإبداع صنعه ، وتستوجب حمده فقال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [ الأنعام: ١ ]

#### التفسير والبيان:

بدأ الله سبحانه وتعالى سورة الأنعام بآية تدل على أنه وحده المستحق لصنوف الحمد ، فالحمد كله لا يستحقه إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو تعليم للخلق كي يحمدا ربهم ، فكأنه قال لهم قولوا الحمد لله ، يقول الإمام الرازي في تفسيره عند الكلام على المسألة الخامسة في تفسيره لسورة الأنعام: المراد منه احمدا الله تعالى ، وإنما جاء على صيغة الخبر لفوائد : إحداهما : أن قوله "الحمد لله" يفيد تعليم اللفظ والمعنى ، ولو قال : احمدا لم يحصل مجموع هاتين الفائدتين.

وثانيها: أنه يفيد أنه تعالى مستحق الحمد سواء حمده حامد أو لم يحمده.

وثالثها: أن المقصود منه ذكر الحجة فذكره بصيغة الخبر أولى<sup>(١)</sup>.

( ١ ) الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ٤٧٥/١٥ .



ثم ذكر الله سبحانه وتعالى بعد ذلك موجبات حمده دون غيره ، فقال : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [ الأنعام: ١ ] أخبر بأنه سبحانه وتعالى حقيق بالحمد ونبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حُمدًا أو يُحمد ليكون حجة على الذين هم "برهم يعدلون" فالله سبحانه وتعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد "ثم الذين كفروا به يعدلون" فيكفرون نعمته ويكفرون برهم تنبيها على أنه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وتعيشهم فمن حقه أن يحمد عليها ولا يكفر<sup>(١)</sup>.

## مسائل تتعلق بخلق السماوات والأرض من كلام المفسرين:

### ١ - السرفي السماوات وإفراد الأرض ، لماذا قدمت عليها؟

جمعت السماوات دون الأرض؛ وهي مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات<sup>(٢)</sup> وقال النسفي في تفسيره: "جمع السموات لأنها طباق بعضها فوق بعض ، والأرض وإن كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض"<sup>(٣)</sup> ، ويقول الرازي في تفسيره عن السر في جمع السماوات وإفراد الأرض : إن السماء جارية مجرى الفاعل والأرض مجرى القابل ، فلو كانت السماء واحدة لتشابه الأثر، وذلك يخل بمصالح هذا العالم. أما لو كانت كثيرة اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بسببها الفصول الأربعة ، وسائر الأحوال المختلفة، وحصل بسبب تلك الاختلافات مصالح هذا العالم ، أما الأرض فهي قابلة للأثر والقابل الواحد كاف في القبول<sup>(٤)</sup>.

وقدمها في الذكر: لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها<sup>(٥)</sup> ويقول الرازي عن سبب تقديم السماوات على الأرض: السماء كالدائرة ، والأرض كالمرکز ،

١ ( البيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٠/٢ ، دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م.

٢ ( المصدر السابق ٣٩٠/٢.

٣ ( النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود :مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٨٩/١ ، تحقيق يوسف بدوي ، دار الكلم الطيب - بيروت ، ط ١٩٩٨م.

٤ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ٤٧٧/١٢.

٥ ( البيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٠/٢ .



وحصول الدائرة يوجب تعيين المركز ولا ينعكس ، فإن حصول المركز لا يوجب تعيين الدائرة لإمكان أن يحيط بالمركز الواحد دوائر لا نهاية لها ، فلما كانت السماء متقدمة على الأرض بهذا الاعتبار وجب تقديم ذكر السماء على الأرض بهذا الاعتبار<sup>(١)</sup>.

## ٢- لماذا قال الله جعل ولم يقل خلق؟

جعل الظلمات والنور أنشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمن ولذلك عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية<sup>(٢)</sup> ذلك<sup>(٣)</sup>. ويقول الرازي في تفسيره: لفظ (جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩] والفرق بين الخلق والجعل: أن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمن والتصيير كإنشاء شيء من شيء ، وتصيير شيء شيئا، وإنما حسن لفظ الجعل هاهنا لأن النور والظلمة لما تعاقبا صار كأن كل واحد منهما إنما تولد من الآخر<sup>(٤)</sup>.

## ٣- لماذا جمعت الظلمات دون النور؟

جمعت الظلمات وأفرد النور في القرآن لتعدد أسبابها لكن النور سببه واحد و لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها أو لأن المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال

١ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ٤٧٤/١٢ .

٢ ( الثنوية : هم الذين يقولون بأصلين للوجود، مختلفين تمام الاختلاف، كل منهما له وجود مستقل في ذاته، وبدون هذين الأصلين لا يمكن فهم طبيعة الكون، الذي تتصارع فيه القوى المتضاربة، التي ينتمى بعضها إلى أحد المبدئين، وينتمى سائرهما إلى المبدأ الآخر، مما يعنى أن حقيقة الوجود تنطوى على انقسام داخلى وتقابل ضرورى دائم بين أصلين، لكل منهما قوانينه وأطواره الزمنية الخاصة به و يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف الجحوس فإنهم قالوا : بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا : بتساويهما في القدم واختلافهما : في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والابدان والارواح، الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الملل والنحل ، ٢٦٨/٢ ، تحقيق أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ط٢ ، ١٩٩٢م.

٣ ( البيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٠/٢ .

٤ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ٤٧٨/١٢ .



متعدد<sup>(١)</sup> . ويقول الرازي في تفسيره بعد أن بين أن المراد من الظلمات والنور قولان :  
الأول: أن المراد منهما الأمران المحسوسان بحس البصر والذي يقوي ذلك أن اللفظ حقيقة  
فيهما ، وأيضا هذان الأمران إذا جعلنا مقرونين بذكر السماوات والأرض، فإنه لا يفهم  
منهما إلا هاتان الكيفيتان المحسوستان .

والثاني: نقل الواحدي عن ابن عباس أنه قال :وجعل الظلمات والنور أي ظلمة الشرك  
والنفاق والكفر والنور يريد نور الإسلام والإيمان والنبوة واليقين ، فقال الرازي رحمه الله  
:أما من حمل الظلمات على الكفر والنور على الإيمان، فكلامه هاهنا ظاهر، لأن الحق  
واحد والباطل كثير، وأما من حملها على الكيفية المحسوسة، فالجواب: أن النور عبارة عن  
تلك الكيفية الكاملة القوية، ثم إنها تقبل التناقص قليلاً قليلاً ، وتلك المراتب كثيرة. فلهذا  
السبب عبر عن الظلمات بصيغة الجمع<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - لماذا خص الله السماوات والأرض بالذكر هنا؟

خص الله خلق السماوات والأرض بالذكر ؛ لاشتمالهما على جملة الآثار العلوية والسفلية  
وعامة الآلاء الجلية والخفية ، أنشأهما على ما هما عليه من التمتد الفائق والطاراز الرائق ،  
منطويتين على أنواع البدائع وأصناف الروائع ، ما تتحير فيه العقول والأفكار ، تبصرة  
وذكرى لأولي الأبصار.<sup>(٣)</sup>

#### ١ - أيهما أسبق خلقاً السماوات أو الأرض؟

ذكر الإمام ابن كثير - رحمه الله - بعد أن ذكر قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي  
خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩١ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ  
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ٩٢ ﴾ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا  
وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ٩٣ ﴾ فَقَضَيْنَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ  
سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ [فصلت : ٩ - ١٢] .

١ ( البيضاوي أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٠/٢ .

٢ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ٤٧٨/١٢ .

٣ ( أبي السعود ،محمد بن محمد بن مصطفى العمادي :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٣٢٥/٢ .



فقال : " ففي هذا دلالة على أنه تعالى ابتداءً بخلق الأرض أولاً ، ثم خلق السماوات سبعا ، وهذا شأن البناء أن يبدأ أسافله ثم أعاليه بعد ذلك ، ثم يكمل رحمه الله بقوله قال مجاهد : " خلق الله الأرض قبل السماء ، فلما خلق الأرض ثار منها دخاناً ؛ فذلك حين يقول الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت : ١١] ثم قال - رحمه الله - بأن خلق الأرض قبل السماوات ، هذا ما لا يُعلم فيه نزاع بين العلماء ، إلا ما نقله الطبري<sup>(١)</sup> رحمه الله عن قتادة حين زعم بأن السماء خلقت قبل الأرض ، وجاء في صحيح البخاري أن : ابن عباس سئل عن هذا بعينه فأجاب بأن الأرض خلقت قبل السماء ، وأن الأرض إنما دحيت<sup>(٢)</sup> بعد خلق السماء ، وبهذا أجاب غير واحد من العلماء قديماً وحديثاً<sup>(٣)</sup> ، وذكر الشيخ الشنقيطي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - قول ابن عباس السابق في رده على السائل ، وعقب عليه بقوله : " وهذا الجمع الذي جمع به ابن عباس بين الآيتين واضح لا إشكال فيه ، مفهوم من ظاهر القرآن العظيم ؛ إلا أنه يرد عليه إشكال من آية البقرة .

( ١ ) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان، أثني العلماء على الطبري كثيراً، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتاباً كبيراً في التاريخ لم يؤلف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضاً: تهذيب الآثار وغير ذلك توفي الطبري في بغداد ٢٣٣ م . ( الترجمة من الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت )

( ٢ ) الدحي المراد به كما جاء في تفسير ابن كثير : إخراج ما كان مودعاً فيها بالقوة إلى الفعل لما اكتملت صورة المخلوقات الأرضية ثم السماوية دحى بعد ذلك الأرض ، فأخرجت ما كان مودعاً فيها من المياه ، فنبتت النباتات على اختلاف أصنافها وصفاتها وألوانها وأشكالها ، وكذلك جرت هذه الأفلاك فدارت بما فيها من الكواكب الثابت والسيارة ، والله سبحانه وتعالى أعلم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر تفسير القرآن العظيم ٢١٥/١ تحقيق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ م ..

( ٣ ) المصدر السابق ٢١٥/١ بتصرف في العبارة.

( ٤ ) الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار . عالم ومحقق ومفسر. له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وأثر البقاء في المملكة العربية السعودية، فدرس على شيوخها وتلمذ على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضواً في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. ويُعد تفسير الشنقيطي متميزاً في بابه، حيث أودعه علوماً نافعة ومسائل محققة. توفي الشنقيطي بمكة ( الترجمة من الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت )



قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] .

وإيضاحه :

أن ابن عباس <sup>١</sup> جمع بأن خلق الأرض قبل خلق السماوات ، ودحوها بما فيها بعد خلق السماء ، وفي هذه الآية التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماوات ؛ لأنه تعالى قال فيها : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٢٩] واستطرد الشيخ الشنقيطي قائلاً : " وقد مكثت طويلاً أفكر في حل هذا الإشكال ، حتى هدايني الله إليه ذات يوم ، ففهمته من القرآن العظيم .

وإيضاحه : أن هذا الإشكال مرفوع من وجهين ، كل منهما تدل عليه آية من القرآن : الوجه الأول : أن المراد بخلق ما في الأرض جميعاً قبل خلق السماء : الخلق اللغوي الذي هو التقدير ، لا الخلق بالفعل الذي هو الإبراز من العدم إلى الوجود . والعرب تسمي التقدير خلقاً ، والدليل على أن المراد بهذا الخلق التقدير ، أنه تعالى نص على ذلك في سورة فصلت ، حيث قال : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا أَفْوَثَهَا ﴾ [فصلت: ١٠] ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١] .

والوجه الثاني : أنه لما خلق الأرض غير مدحوة ، وهي أصل لكل ما فيها ، كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلاً ، والدليل من القرآن على أن وجود الأصل يمكن به إطلاق الخلق على الفرع ، وإن لم يكن موجوداً بالفعل ، قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [الأعراف: ١١] .<sup>(١)</sup>

ومما ذكر يعلم أن خلق الأرض متقدم على خلق السماء ثم جاء دحو الأرض بعد ذلك .

## ٢ - مدة خلق السماوات والأرض وتعيينها؟

يخبرنا الله تعالى بأنه خلق هذا العالم سماواته وأرضه ، وما بين ذلك في ستة أيام ، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن .

( ١ ) الشنقيطي محمد الأمين : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ١٢٩/٧ ، عالم الفوائد للنشر والتوزيع مكة المكرمة ،

ط ١٤٢٦ هـ .



**والستة الأيام هي : الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة ، وفيه اجتمع الخلق كله ، وفيه خلق آدم عليه السلام<sup>(١)</sup>.**

**واختلفوا في هذه الأيام : هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان ؟ أو كل يوم كآلف سنة ، كما نص على ذلك مجاهد ، والإمام أحمد ابن حنبل ، ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس ؟ فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق ؛ لأنه اليوم السابع ، ومنه سمي السبت ، وهو القطع<sup>(٢)</sup> .**

---

١ ( الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده بسنديهما عن أبي هريرة ، قال : "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : "خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق ، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل " أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة يوم القيامة والجنة والنار باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام برقم ( ٢٧٨٩ ) من حديث أبي هريرة ، ٤/ ٢١٥١ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بشرح الإمام النووي وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١٩٩١ م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ودار الحديث بالقاهرة . وأخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة مسند أبي هريرة برقم ( ٨٣٢٣ ) ، بإسناد صحيح ٨/ ٢٨٢ .

وذكر البيهقي في "الأسماء والصفات " ص ٣٨٤ عن علي ابن المديني أنه قال : ما أرى لإسماعيل بن أمية أخذ هذا الحديث إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى قلت (القائل البيهقي ) : وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي ، عن أيوب بن خالد ، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف ، وروي عن بكر بن الشرو ، عن إبراهيم بن أبي يحيى ، عن صفوان بن سليم ، عن أيوب بن خالد ، وإسناده ضعيف والله أعلم . وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره " ٩٩/١ بعد أن أورد الحديث من طريق مسلم : هذا الحديث من غرائب "صحيح مسلم" ، وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري ، وغير واحد من الحفاظ ، وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار ، وإنما اشتبه على بعض الرواة ، فجعله مرفوعاً ، وذكره أيضاً في "تفسيره " ٣/ ٤٢٢ ، وقال : وفيه استيعاب الأيام السبعة ، والله تعالى قد قال : (في ستة أيام) ، ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث ، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ، ليس مرفوعاً ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر تفسير القرآن العظيم ٩٩/١ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى : وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله : "خلق الله التربة يوم السبت " فهو حديث معلول قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره ، وقال البخاري : الصحيح أنه موقوف على كعب الأحبار ، وقد ذكر تعليقه البيهقي أيضاً ، وبينوا أنه غلط ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، وهو مما أنكر الحذاق على مسلم لإخراجه إياه ، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحارثي : الفتاوى الكبرى ٧/ ٢٣٦ دار الكتب العلمية ط ١٩٨٧ م . وقال المناوي في "فيض القدير : قال بعضهم : هذا الحديث في منته غرابة شديدة ، فمن ذلك : أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات ، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام ، وهذا خلاف القرآن ، لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام ، ثم خلقت السماوات في يومين . المناوي ، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ٤٨٨ دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٩٩٤ م .

١ ( ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ١/ ٢١٥ .

٢ (المصدر السابق بتصرف.



## ثانيا : خلق الظلمات والنور:

من الآيات الدالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى ، خلق الظلمات والنور فهو سبحانه وتعالى يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح ؛ فيضئ الوجود ويستنير الأفق ويضمحل الظلام ويذهب الليل بدآدئه<sup>(١)</sup> وظلام رواقه ويحيى النهار بضياءه وإشراقه ، وهنا يبين الله عز وجل بقدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة ، كمال عظيمته وعظيم سلطانه<sup>(٢)</sup>.

### ومن الفوائد في ذكر الظلمات والنور :

أن الله ذكر الظلمات والنور دون غيرهما من الأعراض ، إيماءً وتعريضاً بحالي المخاطبين بالآية من كفر فريق وإيمان فريق ، فالكفر يشبه الظلمة لأنه انغماس في جهالة وحيرة ، والإيمان يشبه النور لأنه استبانة الهدى والحق<sup>(٣)</sup>.

وذكر المفسرون<sup>(٤)</sup> لتقدم الظلمة في الذكر على النور أنها الأسبق في الوجود.

جاء في الحديث الذي أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : "إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره" وفي رواية وألقى عليهم من نوره<sup>(٥)</sup>.

---

( ١ ) الدَّادُ : الدَّادَاءُ والدُّدَاءُ والدُّدُؤُ: آخرُ الشَّهْرِ، أو لَيْلَةُ حَمْسٍ وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أو ثَمَانٍ وَتِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أو ثَلَاثُ لَيَالٍ من آخرِ هِشْدَةِ الظُّلْمَةِ كما قال الفيروز آبادي في قاموسه الخيط الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس الخيط ٤٩/١ . وهو الهلالُ إذا أَسْرَعَ السَّيْرَ وذلك أن يكون في آخرِ مَنَزَلٍ من منازلِ القمر كما قال ابن منظور ابن منظور محمد بن مكرم الأفرقي المصري: لسان العرب، ٦٩/١.

( ٢ ) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٠٤/٣ .

( ٣ ) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر :التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، ١١ / ٦ .

( ٤ ) قاله الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير ١٢٧/٧ ، ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر :التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور . وقاله محمد رشيد رضا في المنار ٢٤٥/٧ ، رضا ، محمد رشيد :تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، بتصرف واختصار، دار المنار ط١٩٤٧، ٣٣٠ . وقاله النسفي في تفسيره ٣١٧/١ النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود :مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

( ٥ ) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير برقم (٢٤٩٥)، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، باب ما جاء في صفة أواني الخوض ، ١٦٦ / ٧ الجامع الكبير للإمام الترمذي .

وأخرجه الحاكم في مستدركه كتاب الإيمان برقم (٨٣) وقال هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة ٨٤/١ ، المستدرک علی الصحیحین للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت ، وأخرجه أحمد في مسنده برقم (٦٦٤٤) مسند عبد الله بن عمرو ١٧٦/٢ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل .







يقول الدكتور زغلول النجار في كتابه تفسير الآيات الكونية عند تفسيره العلمي لسورة الأنبياء حول تلك الآية: "إن هذه الآية الكريمة واضحة الدلالة ، على أن الكون الذي نحيا فيه كون مخلوق له بداية ، بدأ الله تعالى خلقه من جرم ابتدائي واحد ، وهي : مرحلة الرثق ، ثم أمر الله بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق ، وتحول إلى غلالة<sup>(١)</sup> من الدخان ، وخلق الله من هذا الدخان كلاً من السماوات والأرض ، أي جميع أجرام السماء وما ينتشر بينها من مختلف صور المادة والطاقة ، مما نعلم وما لا نعلم"<sup>(٢)</sup>.

فهو بذلك يرى كغيره من العلماء ، بأن الكون بدأ بعملية انفجار كبرى ، وهي تدل بطبيعة الحال إلى طلاقة القدرة الإلهية ، لأنه من المعروف أن أي انفجار بطبيعته سيؤدي لتناثر المادة وبعثرتها ، ولا يخلف وراءه سوى الدمار . لكن هذا الانفجار الكوني - الفتق بعد الرثق - أدى إلى إبداع نظام كوني دقيق ، لا يمكن أن يكون صادراً إلا بتدبير من حكيم حميد .

فالقرآن يعطي صورة كلية جامعة لهذا الحدث الكوني العظيم ، دون أن يدخل في التفاصيل تاركاً تلك المهمة للعلماء والباحثين الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ليؤكدوا أن ما توصلت إليه جهودهم لمعرفة أسرار بداية خلق السماوات والأرض ، سبقهم القرآن في الإشارة إليها ، وبهذا ترتقي نظرياتهم من طور النظرية إلى طور الحقيقة العلمية ، لاتفاقها مع ما جاء في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الغلالة : ثوب رقيق يُلبس تحت الدثار . والجمع : غلائلُ . مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، وهي شعائر تحت الثوب الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط ١/ وهي الثوب الذي يُلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب، ٥٠٣/١١ .

(٢) النجار د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، ٢ / ١٠٩ ، مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .

(٣) المصدر السابق بتصرف.



## ٢- مرحلة خلق السماوات والأرض:

يمكن الإشارة إلى تلك المرحلة ، من خلال آيات سورة فصلت والتي سبق الإشارة إليها من كلام المفسرين قال تعالى : ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَكَفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿ [فصلت: ٩ - ١١]

### أقوال المفسرين:

يقول النسفي في تفسيره : كانت السماوات مرتتقة طبقة واحدة ، ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سماوات وكذلك الأرض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع أراضي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والأرض رتبا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات<sup>(١)</sup>.

ويقول الرازي في تفسيره: كانتا شيئا واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض وهذا القول يوجب أن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترك الأرض حيث هي وأصعد الأجزاء السماوية<sup>(٢)</sup>.

ويقول البيضاوي في تفسيره : كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متحدة. ففتقناهما بالتنوع والتمييز، أو كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً، وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات أو أقاليم. وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج. وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات<sup>(٣)</sup>.

ويقول الطاهر بن عاشور في تفسيره: وقد جرى اختلاف بين علماء السلف في مقتضى الأخبار الواردة في خلق السماوات والأرض فقال الجمهور منهم

١ ( النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود :مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٤٠٢/٢ .

٢ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ١٣٧/٢٢ .

٣ ( البيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٠/٤ .



مجاهد والحسن ونسب إلى ابن عباس إن خلق الأرض متقدم على خلق السماء لقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فصلت: ١١]، وقوله في سورة السجدة ﴿قُلْ أَنتَ كُنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] إلى أن قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]. وقال قتادة والسدي ومقاتل إن خلق السماء متقدم واحتجوا بقوله تعالى ﴿بَنَاهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: ٢٧ - ٢٨] إلى قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠] .

وقد أجب بآن: الأرض خلقت أولاً ثم خلقت السماء ثم دحيت الأرض فالتأخر عن خلق السماء هو دحو الأرض، على ما ذهب إليه علماء طبقات الأرض من أن: الأرض كانت في غاية الحرارة ثم أخذت تبرد حتى جمدت وتكونت منها قشرة جامدة ثم تشققت وتفجرت وهبطت منها أقسام وعلت أقسام بالضغط إلا أن علماء طبقات الأرض يقدرّون لحصول ذلك أزمنة متناهية الطول وقدرة الله صالحة لإحداث ما يحصل به ذلك التقلب في أمد قليل بمقارنة حوادث تعجل انقلاب المخلوقات عما هي عليه<sup>(١)</sup>.

**فالمرحلة الأولى :** كانت عن طبيعة المادة الكونية الأولى وماهيتها ، وكيف أنّها كانت كتلة واحدة ثم انفصلت ، أما هنا فالآية تتحدث عن أطوار خلق السموات والأرض ، والمراحل التي اعترقها بعد عملية انفصال المادة الأولى.

**وفي هذه الآية الكريمة تقرر حقيقة كونية ثابتة ، وقطعية الدلالة وهي :**  
أن الأرض بعد عملية فتق الرتق خلقت أولاً ، ثم تمّ تشكيل السماء وبنائها من الدخان ، وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين<sup>(٢)</sup> ويقول الدكتور منصور حسب النبي : الأيام الستة للخلق قسمت إلى ثلاثة أقسام متساوية كل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن .

( ١ ) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر : التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، ١ / ٣٨٤ .

( ٢ ) النسفي والبيضاوي والرازي والطاهر بن عاشور وغيرهم وقد ذكرت بعضاً من هذه الأقوال على سبيل الاستدلال لا الحصر في ص : ٦٤ - ٦٥ .



● يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى ، فالله تعالى يقول : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت:٩] ويقول أيضا : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠] وهذا دليل على أن السماوات والأرض كانتا في بيضة كونية واحدة " رتقا " ثم انفجرت ( ففتقناهما ) .

● يومان لتسوية السماوات السبع طبقاً لقوله: ﴿ فَقَضَيْنَ السَّبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت:١٢] وهو يشير إلى الحالة الدخانية للسماء ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: ١١] بعد الانفجار العظيم بيومين ، حيث بدأ بعد ذلك تشكيل السماوات "فقضاهن" : أي صنعهن وأبدع خلقهن ، "سبع سماوات" في فترة محددة بيومين آخرين .<sup>(١)</sup>

● يومان لتدبير الأرض جيولوجيا وتسخيرها لخدمة الإنسان ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ﴾ [فصلت:١٠] وهو ما يشير إلى جبال نيزكية<sup>(٢)</sup> سقطت واستقرت في البداية على قشرة الأرض فور تصلبها ، بدليل قوله تعالى ﴿ مِنْ فَوْقِهَا ﴾ و ﴿ وَبَرَكْنَا فِيهَا ﴾ أي أكثر من خيراتها بما جعل فيها ، من المياه و الزروع والضروع أي ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ [النعات: ٣١] و ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَوْثَانَهَا ﴾ [فصلت: ١٠] أي : أرزاق أهلها ومعاشهم .معنى أنه خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها استعداد لاستقبال الإنسان ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْإِنْسَانِ ﴾ [فصلت: ١٠] أي في أربعة أيام متساوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين من البشر<sup>(٣)</sup>

**ويمكن أن نستنبط :** أن التشكيل الجيولوجي للأرض ، بدأ منذ إرساء الجبال النيزكية على قشرتها الصلبة ، وانبعث الماء والهواء من باطن الأرض ، وتتابع أفراد المملكة النباتية والحيوانية حتى ظهور الإنسان وقد استغرق ذلك فترة زمنية قدرها

( ١ ) حسب النبي د. منصور :الكون و الإعجاز العلمي للقرآن ، بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ١٢/٢/٢٠٠٣ .

( ٢ ) النيزك : جسيم يوجد في النظام الشمسي ويتكون من حطام الصخور وقد يكون في حجم حبيبات الرمل الصغيرة أو في حجم

صخرة كبيرة ( الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا).

( ٣ ) حسب النبي د. منصور :الكون و الإعجاز العلمي للقرآن .



٤,٥ مليار سنة ، والتي يشير إليها القرآن في سورة فصلت على أنها تعادل ثلث عمر الكون ، وحيث أن التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدء تصلب القشرة الأرضية وحتى ظهور الإنسان ، قد استغرق زمناً قدره ٤,٥ مليار سنة فإنه يمكننا حساب عمر الكون قرآنياً ، بضرب هذه الفترة الجيولوجية في (٣) على اعتبار أن الأيام الستة للخلق ، مقسمة إلى ثلاثة أقسام متساوية ، وكل قسم يعادل يومين من أيام الخلق بالمفهوم النسبي للزمن. ومن ثم يصبح عمر الكون<sup>(١)</sup> (١٣,٥) مليار سنة .<sup>(٢)</sup>

### ٣- مرحلة دحي الأرض:

قال تعالى : ﴿أَنْتُمْ أَشْدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا (٢٨) وَأَغَطَّشَ لَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ [النازعات : ٢٧ - ٣١] وهذه هي المرحلة الثالثة من مراحل الخلق ، حسب تصوير القرآن لذلك ، فالمرحلة الأولى كانت مرحلة تفجير الكتلة الدخانية - الرتق والفتق - والمرحلة الثانية كانت مرحلة خلق الأرض لكنها غير مدحوة ، وتسوية السماوات وتشكيلها ، ثم جاءت المرحلة الثالثة التي هي مرحلة دحي الأرض<sup>(٣)</sup>.  
ولفهم تلك المرحلة - مرحلة الدحي - يقول الأستاذ الدكتور زغلول النجار عن الدحي هو : المد والبسط والإلقاء ، يقال : دحى الشيء أي بسطه و مدّه ، أو ألقاه ودحرجه ، و يقال: دحا المطر الحصى عن وجه الأرض أي دحرجه وجرفه وهذه المرحلة يمكن أن نقسمها كالتالي :

١ ) مجرد محاولة تقريبية لا يمكن الجزم بها مهما كانت الحسابات العلمية دقيقة لكن تلك الأمور من الغيب الذي لا يمكن لأحد أن يجزم بأنها فعلاً الحقيقة .

٢ ) مجلة الإصلاح " العدد ( ٣٢٥ ) بتاريخ ١٥/٧/١٩٩٥ الموافق ١٧/ صفر / ١٤١٦ هـ نقلاً عن حسب النبي د. منصور : الكون والإعجاز العلمي للقرآن ، بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٢ .

٣ ) شعبان مروان وحيد : مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن ، من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المقام في دبي ٢٠٠٤ م .



● **إخراج كل ماء الأرض من جوفها :** كوكب الأرض هو أغني كواكب مجموعتنا الشمسية في المياه ، ولذلك يطلق عليه اسم ( الكوكب المائي ) ، أو ( الكوكب الأزرق ) وتغطي المياه نحو ٧١ ٪ من مساحة الأرض بينما تشغل اليابسة نحو ٢٩ ٪ فقط من مساحة سطحها ، وتقدر كمية المياه علي سطح الأرض بنحو ١٣٦٠ مليون كيلومتر مكعب ؛ وقد حار العلماء منذ القدم في تفسير كيفية تجمع هذا الكم الهائل من المياه علي سطح الأرض ، من أين أتى ؟ وكيف نشأ؟ وقد وضعت نظريات عديدة لتفسير نشأة الغلاف المائي للأرض ، تقترح إحداها : نشأة ماء الأرض في المراحل الأولى من خلق الأرض ، وذلك بتفاعل كل من غازي الأيدروجين والأكسجين في حالتها الذرية في الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وتقترح ثانية : أن ماء الأرض أصله من جليد المذنبات ، وتري ثالثة : أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلاً من داخل الأرض ، والشواهد العديدة التي تجمععت لدي العلماء ، تؤكد أن كل ماء الأرض قد أخرج أصلاً من جوفها ، ولا يزال خروجه مستمراً من داخل الأرض عبر الثورات البركانية<sup>(١)</sup> .

### ● **إخراج الغلاف الغازي للأرض من جوفها :**

بتحليل الأبخرة المتصاعدة من فوهات البراكين في أماكن مختلفة من الأرض ، اتضح أن بخار الماء تصل نسبته إلي أكثر من ٧٠ ٪ من مجموع تلك الغازات والأبخرة البركانية ، بينما يتكون الباقي من أخلاط مختلفة من الغازات التي تُرتَّب حسب نسبة كل منها علي النحو التالي : ثاني أكسيد الكربون ، الأيدروجين ، أبخرة حمض الأيدروكلوريك ( حمض الكلور ) ، النيتروجين ، فلوريد الأيدروجين ، ثاني أكسيد الكبريت ، كبريتيد الإيدروجين ، غازات الميثان والأمونيا وغيرها ويصعب تقدير كمية المياه المندفعة علي هيئة بخار الماء إلي الغلاف الغازي للأرض من فوهات البراكين الثائرة ، علما بأن هناك نحو

( ١ ) النجار، د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، ، ٢ / ١٠٩ .



عشرين ثورة بركانية عارمة في المتوسط تحدث في خلال حياة كل فرد منا ، ولكن مع التسليم بأن الثورات البركانية في بدء خلق الأرض كانت أشد تكراراً وعنفاً من معدلاتها الراهنة ، فإن الحسابات التي أجريت بضرب متوسط ما تنتجه الثورة البركانية الواحدة من بخار الماء من فوهة واحدة ، في متوسط مرات ثوراتها في عمر البركان ، في عدد الفوهات والشقوق البركانية النشيطة والخامدة الموجودة اليوم علي سطح الأرض أعطت رقماً قريباً جداً من الرقم المحسوب بكمية المياه علي سطح الأرض <sup>(١)</sup>.

● **الصحارة الصخرية :** في نطاق الضعف الأرضي هي مصدر مياه وغازات الأرض: ثبت أخيراً أن المياه تحت سطح الأرض توجد علي أعماق تفوق كثيراً جميع التقديرات السابقة ، كما ثبت أن بعض مياه البحار والمحيطات تتحرك مع رسوبيات قيعانها الزاحفة إلي داخل الغلاف الصخري للأرض بتحريك تلك القيعان تحت كتل القارات ، ويتسرب الماء إلي داخل الغلاف الصخري للأرض . عبر شبكة هائلة من الصدوع والشقوق التي تمزق ذلك الغلاف في مختلف الاتجاهات ، وتحيط بالأرض إحاطة كاملة بعمق يتراوح بين ١٥٠,٦٥ كيلو متراً ، وعلي ذلك فقد أصبح من المقبول عند علماء الأرض أن النشاط البركاني الذي صاحب تكوين الغلاف الصخري للأرض في بدء خلقها هو المسئول عن تكون كل من غلافها المائي والغازي ، ولا تزال ثورات البراكين تلعب دوراً مهماً في إثراء الأرض بالمياه ، وفي تغيير التركيب الكيميائي لغلافها الغازي وهو المقصود بدحو الأرض <sup>(٢)</sup>.

## ● **دورة الماء حول الأرض:**

شاءت إرادة الخالق العظيم أن يسكن في الأرض هذا القدر الهائل من الماء ، الذي يكفي جميع متطلبات الحياة علي هذا الكوكب ، ويحفظ التوازن

( ١ ) النجار، د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، ، ٢ / ١٠٩ .

( ٢ ) المصدر السابق باختصار ٢ / ١٠٩-١١٠ .



الحراري علي سطحه ، كما يقلل من فروق درجة الحرارة بين كل من الصيف والشتاء ؛ صوناً للحياة بمختلف أشكالها ومستوياتها . وهذا القدر الذي يُكوّن الغلاف المائي للأرض موزوناً بدقة بالغة ، فلو زاد قليلاً لغطى كل سطحها ، ولو قل قليلاً لقصر دون الوفاء بمتطلبات الحياة عليها ، ولكي يحفظ ربنا هذا الماء من التعفن والفساد ، حرّكه في دورة معجزة تعرف باسم : **دورة المياه الأرضية** تحمل في كل سنة ٣٨٠,٠٠٠ كيلو متر مكعب من الماء بين الأرض وغلافها الغازي ، ولما كانت نسبة بخار الماء في الغلاف الغازي للأرض ثابتة ، فإن معدل سقوط الأمطار سنوياً علي الأرض يبقي مساوياً لمعدل البخر من علي سطحها ، فسبحان الذي ضبط دورة المياه حول الأرض بهذه الدقة الفائقة <sup>(١)</sup>.

### ● **دحو الأرض معناه إخراج غلافها المائي والغازي من جوفها :**

ثبت أن كل ماء الأرض قد أخرجته ربنا من داخل الأرض ، عن طريق الأنشطة البركانية المختلفة المصاحبة لتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض ، كذلك فإن ثاني أكسج الغازات اندفاعاً من فوهات البراكين ، هو ثاني أكسيد الكربون ، وهو لازمة من لوازم عملية التمثيل الضوئي التي تقوم بتنفيذها النباتات الخضراء ، مستخدمة هذا الغاز مع الماء وعدداً من عناصر الأرض لبناء خلايا النبات وأنسجته ، وزهوره ، وثماره ، ومن هنا عبر القرآن الكريم عن إخراج هذا الغاز المهم وغيره من الغازات اللازمة لإنبات الأرض من باطن الأرض تعبيراً مجازياً بإخراج المرعي ، لأنه لولا ثاني أكسيد الكربون ما أنبتت الأرض ، ولا كستها الخضرة <sup>(٢)</sup>.

( ١ ) النجار، د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، ، ٢ / ١٠٩-١١٠.

( ٢ ) المصدر السابق باختصار ٢ / ١٠٩-١١٠.



● من معجزات القرآن الإشارة إلى تلك الحقائق العلمية بلغة سهلة جذلة:

علي عادة القرآن الكريم فإنه عبر عن تلك الحقائق الكونية المتضمنة إخراج كل من الغلافين المائي والغازي للأرض من داخل الأرض بأسلوب المبهر ، فقال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۚ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴾ [النازعات : ٣٠ - ٣١] والعرب في قلب الجزيرة العربية كانوا يرون الأرض تتفجر منها عيون الماء ، ويرون الأرض تكسى بالعشب الأخضر . بمجرد سقوط المطر ، ففهموا هذا المعني الصحيح الجميل من هاتين الآيتين الكريمتين ، ثم نأتي نحن اليوم فنري في نفس الآيتين رؤية جديدة مفادها أن الله يَمُنُّ علي الأرض وأهلها وعلي جميع من يحيا علي سطحها بأنه قد هيأها لهذا العمران بإخراج كل من أغلفتها الصخرية والمائية والغازية من جوفها حيث تصل درجات الحرارة الي آلاف الدرجات المئوية مما يشهد لله الخالق بطلاقة القدرة ، وببديع الصنعة ، وبكمال العلم ، وتمام الحكمة <sup>(١)</sup> ، كما يشهد للنبي الأكرم والرسول الخاتم الذي تلقي هذا الوحي الخاتم بأنه ﷺ كان موصولاً بالوحي ، ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض ، فلم يكن لأحد من الخلق وقت تنزل القرآن الكريم ولا لقرون متطاولة من بعده إلمام بحقيقة ان كل ماء الأرض ، وكل هواء الأرض قد أخرجهم ربنا من داخل الأرض ، وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين فسبحان منزل القرآن من قبل أربعة عشر قرناً ووصفه بقوله الكريم : ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦] <sup>(٢)</sup> .

**هذه هي مراحل الخلق :** حسب معطيات القرآن الكريم ودلائله ، ولا شك أن هذا التفصيل لمراحل خلق الكون عسير على العلم بل من المستحيل أن يصل إليه ، لأنه من المغيبات التي لا تخضع لمدرجات الإنسان ، لكن يمكن

( ١ ) شعبان مروان وحيد : مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن ، من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن

والسنة المقام في دبي ٢٠٠٤ م .

( ٢ ) النجار ، د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، ، ١٠٩ / ٢ - ١١٠ .



للعلم أن يصل إلى حقائق كونية ثابتة عن أصل الكون والخلق ، لكنها مجملة وليست مفصلة بهذه الدقة القرآنية العجيبة ، والدليل على ذلك أنهم حقاً توصلوا إلى حقائق علمية تدل على أصل الكون ومنشأه ، وتظهر أن ما توصلوا إليه من حقائق كونية علمية ثابتة بعد جهد جهيد من الدراسة والبحث ، هي ذاتها التي أشار إليها القرآن الكريم بوضوح القول وصريح العبارة ، وأن ما كشفوا عنه اليوم هو الذي سبقهم إليه كتاب الله تعالى وسطر ملامحه وأطره في صفحاته قبل أكثر من أربعة عشر قرناً<sup>(١)</sup>.

---

( ١ ) شعبان مروان وحيد : مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن .



## المبحث الثاني

### تجمعات تشبه المجتمعات الإنسانية

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

#### تمهيد:

ما من دابةٍ تدب على الأرض ، وهذا يشمل كل الأحياء من حشرات ، وهوام ، وزواحف ، وفقاريات ، وما من طائر يطير بجناحيه في الهواء ، وهذا يشمل كل طائر من طير ، أو حشرة ، وغير ذلك من الكائنات الطائرة ، ما من خلق حي في هذه الأرض كلها ، إلا وهو ينتظم في أمة ذات خصائص واحدة ، وذات طريقة في الحياة واحدة كذلك شأنها في هذا شأن أمة الناس ، ما ترك الله شيئاً من خلقه بدون تدبير يشمل علم يحصيه ، وفي النهاية تحشر الخلائق إلى ربها فيقضي بأمرها ما يشاء<sup>(١)</sup> ، وتشير الآية الكريمة إلى أن الحيوانات أمم وجماعات مختلفة شأنها شأن أرقى كائن في الوجود وهو الإنسان ، فقد كان البعض يظن أن الحيوانات مجرد مخلوقات حية تأكل وتشرب بلا عقل وبلا تنظيم فترد الآية الكريمة عليهم بقوله تعالى : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ، هي أمم لها سلوكياتها ، ولغتها ، وأرزاقها تشبه حياة الإنسان وهذا ما نحاول الوصول إليه من خلال هذا المطلب .

#### التفسير والبيان :

الأمة : هي الجماعة وهي الطريقة والدين يقال: فلان لا أمة له أي لا دين له ولا نحلة كما قال الرازي في مختار الصحاح<sup>(٢)</sup> ، وهي الجيل والجنس من كل حي كما قال ابن منظور في لسان العرب<sup>(٣)</sup> ، وهي كما قال الأصفهاني في المفردات : كل جماعة يجمعهم أمر ما

١ ( قطب ، سيد إبراهيم حسين الشاربي : في ظلال القرآن ، ٢ / ١٠٨ ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة وبيروت ط ٧ ، ١٤١٢ هـ .

٢ ( الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، باب الألف ص : ٢٠ .

٣ ( ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب ، باب أمم ١٢ / ٢٢ .



إمّا دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله<sup>(٢)</sup>: "﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ أي هم جماعات مثلكم في أن الله خلقهم وتكفل بأرزاقهم وعدل عليهم فلا ينبغي أن تظلموهم ولا تتجاوزوا فيهم ما أمرتم به. وقال الزجاج: ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ قال في الخلق والرزق والموت والبعث والاقتصاص. وقال مجاهد: أصناف لهن أسماء تعرف بها كما تعرفون وقال سفيان ابن عيينة: أي ما من صنف من الدواب والطيور إلا في الناس شبه منه فمنهم من يعدو كالأسد ومنهم من يشبهه كالخنزير<sup>(٣)</sup> ومنهم من يعوي كالكلب ومنهم من يزهو كالطاووس فهذا معنى المماثلة. واستحسن الخطابي هذا وقال فإنك تعاشر البهائم والسباع فخذ حذرك"<sup>(٤)</sup>.

ثم عقب الإمام القرطبي على هذه الأقوال وغيرها بقوله: "وقيل غير هذا مما لا يصح والصحيح - إلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ - في كونها مخلوقة دالة على الصانع محتاجة إليه مرزوقة من جهته كما أن رزقكم على الله"<sup>(٥)</sup>.

---

١ ( الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ٨٦/١، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، ط ١٤١٢هـ. )

٢ ( القرطبي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه كان القرطبي عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتاباً مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد. توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر سنة ١٢٧٣ م. ( الترجمة من موقع المكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت )

٣ ( قال الإمام الرازي رحمه الله في تفسير الآية عند التشبيه بالخنزير فقال : " ومنهم من يشبه الخنزير فإنه لو أُلقي إليه الطعام الطيب تركه ، وإذا قام الرجل عن رجيعة ولغ فيه ، فكذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ منها واحدة فإن أخطأت مرة حفظها ولم يجلس مجلساً إلا رواه عنه ". الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب .

٤ ( القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

٥ ( المصدر السابق ٨ / ٣٧٠ - ٣٧١ .



وقال الإمام الطبري رحمه الله : "جعلها أجناساً مجنسةً وأصنافاً مصنفة تعرف كما تعرفون وتتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب." (١)

وقال الإمام ابن القيم (٢) رحمه الله :

"وقال الخطابي ما أحسن ما تأول سفيان - يعني ابن عيينة - هذه الآية ، واستنبط منها هذه الحكمة ، وذلك أن الكلام إذا لم يكن حكمه مطاوعاً لظاهره ؛ وجب المصير إلى باطنه وقد أخبر الله عن وجود المماثلة بين الإنسان وبين كل طائر ودابة ، وذلك ممتنع من جهة: الخلقة ، والصورة ، وعُدم من جهة : النطق ، والمعرفة ، فوجب أن يكون منصرفاً إلى المماثلة في الطباع والأخلاق (٣) .

ثم علق الإمام ابن القيم قائلاً :

والله سبحانه قد جعل بعض الدواب كسوباً محتالاً ، وبعضها متوكلاً غير محتال ، وبعض الحشرات يدخر لنفسه قوت سنته ، وبعضها يتكل على الثقة بأن له في كل يوم قدر كفايته رزقاً مضموناً وأمرأً مقطوعاً ، وبعضها لا تكسب له وبعض الذكور يعول ولده ، وبعضها لا يعرف ولده البتة ، وبعض الإناث تكفل ولدها لا تعدوه ، وبعضها تضع ولدها وتكفل ولد غيرها ، وبعضها لا تعرف ولدها إذا استغنى عنها ، وبعضها لا تزال تعرفه

---

( ١ ) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد:جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ٣٣٢/٩ ، مؤسسة الرسالة ط١، ٢٠٠٠م.

( ٢ ) ابن القيم هو :محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري. ولد في دمشق وتلمذ على يد ابن تيمية، حيث تأثر به تأثراً كبيراً وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه. وسُجن ابن قيم الجوزية وعُذِّب عدة مرات، وأُطلق من سجنه بقلعة دمشق بعد وفاة ابن تيمية. ومن أبرز كتب ابن قيم الجوزية في مجال السياسة كتابه الشهير الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، كما أن له العديد من المؤلفات الأخرى في الشريعة والتفسير والفقه نذكر منها: أعلام الموقعين؛ زاد المعاد؛ مدارج السالكين؛ الوابل الصيب من الكلم الطيب؛ التبيان في أقسام القرآن. ولحمد أويس الندوي كتاب التفسير القيم، للإمام ابن القيم — استخرجه من مؤلفاته. وقد أدى ابن القيم دوراً بارزاً في الفكر الإسلامي الحديث توفي رحمه الله ١٣٥٠م. ( الترجمة من موقع المكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت )

( ٣ ) الصالحى جمعه على الحمد المحمد :الضوء المنير على التفسير ، من كتب الإمام ابن القيم رحمه الله ٢١/٣ ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بعنيزة بالتعاون مع مكتبة دار السلام بالرياض.



وتعطف عليه <sup>(١)</sup> وجعل بعض الحيوانات يتمها من قبل أمهاتها ، وبعضها يتمها من قبل آبائها ، وبعضها لا يلتصق الولد ، وبعضها يستفرغ الهم في طلبه وبعضها يعرف الإحسان ويشكره ، وبعضها ليس ذلك عنده شيئاً ، وبعضها يؤثر على نفسه ، وبعضها إذا ظفر بما يكفي أمة من جنسه لم يدع أحداً يدنو منه ، وبعضها يألف بني آدم ويأنس بهم ، وبعضها يستوحش منهم ، وينفر غاية النفر منهم ، وبعضها لا يأكل إلا الطيب ، وبعضها لا يأكل إلا الخبائث ، وبعضها يجمع بين الأمرين ، وبعضها لا يؤذي إلا من بالغ في أذاها ، وبعضها يؤذي من لا يؤذيها ، وبعضهم حقود لا ينس الإساءة ، وبعضها لا يذكرها البتة ، وبعضها لا يغضب ، وبعضها يشتد غضبه فلا يزال يسترضى حتى يرضى ، وبعضها عنده علم ومعرفة بأوور دقيقة لا يهتدي إليها أكثر الناس ، وبعضها لا معرفة له بشيء من ذلك البتة ، وبعضها يستقبح القبيح وينفر منه ، وبعضها الحسن والقبيح سواء عنده ، وبعضها يقبل التعليم بسرعة ، وبعضها مع الطول ، وبعضها لا يقبل ذلك بحال <sup>(٢)</sup>.

### ومن كل ما سبق يجب التأكيد على:

أن التماثل بين الإنسان وجماعات الدواب والطير ، ليس تماثلاً تاماً ؛ ولكنه تماثل أو تشابه في بعض الجوانب ؛ لأن التماثل التام محال عقلاً وشرعاً. أما عقلاً : فمعلوم وأما شرعاً ، فإن الله عز وجل قد كرم بني آدم على سائر الكائنات ، وفضلهم على كثير من خلقه ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنَاءِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠]. ولو قلنا بالتماثل من كل وجه ، لقلنا برفع التكليف عن بني آدم ، شأنهم في ذلك شأن البهائم ، والدواب ، وهو محال شرعاً ، وإنما المراد - والله أعلم - التماثل والتشابه السلوكي ، والخلقي ، والطبعي ، كما سبق ذكره آنفاً .

( ١ ) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، الباب الرابع عشر في الهدى والضلال

ومراتبهما ، ص: ١٦٣ ، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٩٧٨م.

( ٢ ) المصدر السابق ص: ١٦٣ بتصرف.



ويدل على صحة هذا القول : حديث " لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها "<sup>(١)</sup> فسمى النبي ﷺ الكلاب أمة من الأمم أي في الخلق والتدبير والأفعال والأعمال والسلوكيات ومحال تماثل الكلب لكل الأمم من كل الوجوه<sup>(٢)</sup> .

### الإشارات العلمية في تشابه مجتمع الطير والدواب مع المجتمع الإنساني :

تشير الآية الكريمة إلى أن وحدة التصنيف الأساسية هي النوع ، والذي ينقسم بدوره إلى جماعات تضم أعداداً من هذا النوع ، تعيش في منطقة من مناطق الأرض – أمة من الأمم – فبنو الإنسان ينقسمون إلى أعراق مختلفة يمثل كل عرق منها أمة من الأمم وتنتهي كلها إلى أصل واحد ، أب واحد هو آدم ، وهذه الآية تشير إلى أن البشر كما أنهم ينقسمون إلى أعراق مختلفة ، يمثل كل عرق منها بأمة من الأمم ، وتنتهي أمم البشر جميعهم إلى أصل واحد ، فكذلك كل نوع من أنواع الأحياء ينقسم إلى عدد من الجماعات أو الأمم التي تنتهي إلى أصل واحد ، مما يؤكد تعدد النوع الواحد إلى جماعات وأمم شتى ، وعلى استقلالية كل نوع من أنواع الأحياء عن غيره من الأنواع ، وإن كان هناك قدر من التشابه في البناء يشير إلى وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، فجميع الخلق من الذرة إلى المجموعة الشمسية إلى المجرة ، ومن الخلية الحية المفردة إلى جسد الإنسان كل ذلك مبني

---

( ١ ) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل في كتاب الأحكام – باب ما جاء من أمسك كلباً ما ينقص من أجره برقم ( ١٤٨٩ ) وقال حديث حسن صحيح الجامع الكبير للإمام الترمذي ١٥٤/٣. وأخرجه أبو داود في كتاب الصيد باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره برقم ( ٢٨٤٥ ) سنن أبي داود تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قروبللي ٦ / ٤٦٦ مؤسسة دار الرسالة العالمية ط خاصة ٢٠٠٩ م. وابن ماجه في سننه في كتاب الصيد باب النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث أو ماشية برقم ( ٣٢٠٤ ) ٢ / ١٠٦٩ سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار إحياء الكتب العربية والنسائي في سننه كتاب الصيد باب صفة الكلاب التي أمر بقتلها برقم ( ٤٢٨٠ ) ٧ / ٤٤٩ ، المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي ، ط بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٥٣٢٢ ، وفي التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان برقم ( ٥٦٢٧ ) .

( ٢ ) عبد العزيز د. شادية السيد : التماثل الوظيفي بين الحشرات والإنسان ، ، من بحوث موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنشورة بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٠م ، بالشبكة الدولية الإنترنت.



على نسق واحد ، ونظام واحد في زوجية تشهد للخالق تقدست أسماؤه بالخالقية والألوهية والربوبية المطلقة فوق جميع خلقه<sup>(١)</sup> .

ولقد دُرِسَت الجماعات الحيوانية ودرست سلوكياتها بدقة كبيرة ، واستخدمت لذلك مختلف التجهيزات المتطورة ، وحتى الأقمار الصناعية وتوصل الدارسون إلى اكتشاف وجود جماعات حيوانية حقيقية ، في المجال الحيوي بأقسامه الثلاثة - الجوي وقشرة الأرض والمائي - ولا تزال الاكتشافات تُظهر الجديد كلما تقدمت المعارف الإنسانية والتجهيزات العلمية وتظهر بدقة التنظيم في العمل الجماعي لصالح المجموعة وحياتها في الحِل والترحال والبناء والدفاع وجني الغذاء وغير ذلك .

فعالم الحيوان يعد كتاباً مفتوحاً لكل من أراد دراسة عجائب الحياة في الأحياء ، ومن العجيب أن العلماء يقدرّون الحيوانات بأكثر من اثنين مليون فصيلة وبالرغم من ذلك فلم يُدرَس منها حتى الآن إلا الجزء اليسير ومن خلال ما تمت دراسته خرجت النتيجة بالتسليم بوجود الله عز وجل الذي خلق فسوى<sup>(٢)</sup> .

## من عجائب ما توصل إليه العلماء في عالم الطير والحيوان :

### ١ - المعدة والغذاء :

تتعدد أماكن حياة ومعيشة الحيوان فزودها الله بأعضاء تتلائم مع البيئة التي تعيش فيها والغذاء الذي يتوفر لها وهو أول مراحل الهضم ، وقد صمم تصميماً رائعاً ينطق بعظمة مبدعه سبحانه وتعالى .

فهذه الحيوانات الكاسرة التي تعيش بالفلاة وليس لها غذاء تأكله سوى ما تفتريه من كائنات لا بد من مهاجمتها والتغلب عليها زودها الله بأنياب قاطعة وأسنان حادة وأضراس صلبة وعضلات قوية وأظفار ومخالب حادة ، ثم في معدتها أحماض وإنزيمات هاضمة للحوم

( ١ ) النجار، د. زغلول من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم ، ص : ٤٦ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،

ط ٢٠٠٦ م

( ٢ ) الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص: ٤٦٥ ، مكتبة ابن حجر بدمشق، ط٢،

٢٠٠٣ م.



والعظام ، وهذه الحيوانات المجترة التي تحيا على المرعى ويعتني بها الإنسان فيوفر لها الغذاء الأساسي من النباتات والشجيرات نجد أن أجهزتها الهاضمة صممت بما يتناسب مع بيئتها فأفواهها واسعة نسبياً ولا أنياب لها قوية ولا أضراس صلبة ولكن أسنان قوية قاضمة قاطعة لتأكل الحشائش والأعشاب بسرعة وتبتلعها دفعة واحدة لتؤدي المهمة التي خلقت من أجلها وهي خدمة الإنسان ومن عجيب صنع الله في أجهزة هضمها فالطعام الذي تأكله يتزل إلى كرشها وهو مخزن له ، فإذا ما انتهى عمل الحيوان وجلس للراحة يذهب الطعام في تجويف يسمى القلنسوة ثم يرجع إلى القم فيمضغ مرة ثانية مضغاً جيداً حتى يذهب إلى تجويف ثالث يسمى أم التلايف ، ثم إلى رابع يسمى الأنفحة وكل هذه العملية الطويلة أعدت لحماية الإنسان من الحيوانات الكاسرة فقد يكون في المرعى ويكون هدفاً لحيوان كاسر وهنا يحصل على غذائه بسرعة ثم يختفي ، أضف إلى ذلك أن العشب من النباتات العسرة الهضم التي تحتاج لوقت طويل لهضمها فسبحان من خلق فسوى <sup>(١)</sup>.

أما الطيور فالأمر مختلف بالنسبة لها اختلافاً كبيراً فرأسها به المنقار وهو الجزء الصلب الخالي من الأسنان تستخدمه الطيور في تغذيتها بدلاً من الفم والشفيتين والأسنان فتبتلع الطعام بلا مضغ وكل طائر يختلف عن الآخر في شكل منقاره باختلاف نوع طعامه فالجارج منها منقاره حاد وقوي على شكل خطاف لتمزيق اللحوم ، بينما الإوز والبط عريض مفلطح به زوائد تشبه الأسنان لقطع الحشائش ؛ ليساعد على البحث عن الطعام في الماء والطين فيشبه المغرفة ، أما الدجاج وسائر الطيور فمنقارها قصير مدبب يلائم التقاط الحب من الأرض <sup>(٢)</sup>.

## ٢ - عظام الحيوانات:

من الأمور العجيبة التي تم اكتشافها في عالم الحيوان ، أن الطير أخف من أي حيوان في حجمه ؛ وهذا يرجع إلى أن عظامها رقيقة ومجوفة لتعمل على خفة جسمه ، وتجعله قادراً على الطيران ، وفي هذا نلتبس فيه القدرة الإلهية التي صممت وخلقت ما نشاهده من

١ ( الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص: ٤٦٥ بتصرف في العبارة.

٢ ( المصدر السابق ص: ٤٦٦ باختصار وتصرف .



عجائب ، وبالنظر إلى الأرجل ، نجد أن الله تبارك وتعالى قد خلق لكل حيوان رجلاً تناسبه وتمكنه من أداء مهمته ، فبعضها له أرجل قوية لتساعده على سرعة الجري ، وتميز بحافر صلب ليحميها مما قد يصيبها كالحمار والحصان ، وبعضها له أرجل قصيرة لكنها قوية تنتهي بأظلاف صلبة مشقوقة ؛ لتساعدها على السير في الأرض اللينة كالبقرة والجاموس ، وبعضها تنتهي بأظلاف مشقوقة تحتها وسادة سميكة ثخينة - تسمى بالخف - ؛ لتمنع القدم من الغوص في الرمال ، وركبتيه فيها أربطة من جلد خشن لتحميها من الحصى حال البروك وهي الإبل ، وبعضها له مخالب قوية جامدة مثنية بما يساعدها على في القبض على الفريسة كالجوارح مثل النسور والصقور والبوم والحدأة ، وبعضها ممن يتغذى على الحبوب أظفاره مدببة تصلح للنبش في الأرض كالدجاج والحمار ، وبعضها يبحث عن طعامه في الماء غطى الله أصابعها بغشاء جلدي يستعمل كالمجداف في سبحاتها ، حتى التي تضطر للبقاء في الماء فترة طويلة ، فريشها يلائم تلك الحالة فلا تشعر ببرودة ، ولا يصل البلبل لجسدها وكل هذه التحورات في عالم الأحياء ، أكبر شاهد على قدرة الله تعالى في مخلوقاته ، فسبحان من خلق فسوى<sup>(١)</sup> .

### ٣- التنفس عند الحيوانات :

تختلف أجهزة التنفس عند الحيوانات كما تختلفت أجهزة هضمها وعظامها ، فبعضها يعيش على الأرض وله رئتان تشبه في عملها رئة الإنسان ، في كل ما يلزم من تبادل الزفير والشهيق ، ولها أنف وحنجرة وقصبة هوائية ، وبعضها يعيش على الأرض والماء وهي البرمائيات ؛ فلها رئتان عندما تكون على البر ، وخياشيم<sup>(٢)</sup> تستعملها في الماء كخياشيم السمك ، وهناك من ليس له لا خياشيم ولا رئتان ؛ ولكن يتنفس بأنابيب مفتوحة للتنفس كالديدان فسبحان الله العظيم<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص: ٤٦٧ .

( ٢ ) الخيشوم : هو عضو التنفس في كثير من حيوانات الماء. وهو في السمك عضو التنفس الأساسي، فتحصل الأسماك على الأكسجين من الماء إلى الدم. تتكون الخياشيم من خيوط رقيقة . ( الترجمة من موقع الموسوعة الحرة على الشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا )

( ٣ ) الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص: ٤٦٧ .



#### ٤ - التفكير والاهتداء في حياة الحيوان :

يمكن أن نلاحظ تلك الأمور العجيبة في الحيوان ، من خلال رصد العديد من الظواهر التي خلقها الله في الحيوانات والطيور ، وعلى سبيل المثال :

**فلقد كان اعتقاد البعض :** أن الطيور تعود لموطنها بالغريزة الفطرية ، ولكن الحق أن ذلك تقدير إلهي عجيب ، فهي قد تقطع آلاف الأميال طيراناً ، لكنها لا تضل الطريق أبداً ، فالحمام الزاجل على سبيل المثال حين يعود لموطنه ويتحير لتغير بعض الأصوات حوله ، يظل يحوم حول الموطن حتى يستطيع أن يميز هل هذا المكان الذي يقصده أو لا ، والنحلة تجد موضع خليتها حتى لو طمستها ، والطيور التي يتم عزلها عن نوعها حين تكبر ، تقوم بصنع عش على نفس النمط الذي تفعله أنواعها ، والإنسان إذا قام بقطع رأس دودة الطعام تسارع بتنشيط الخلايا ليلتئم الجرح ، وتخرج لها رأساً جديدة تحيا بها ، كذلك سرطان البحر يفعل ، إذا فقد جزءاً من جسده أو مخلباً<sup>(١)</sup> . فالطيور مهما افرقت أعشاشها لكنها لا تهاجر منفردة ، بل في يوم معين من السنة تتجمع في شكل أسراب ثم تخرج في الوقت المحدد من كل عام لتسلك رحلتها ، ولكن ما السر في ذلك ؟ أهو العقل ! لو كان كذلك لأصبحت من أهل التكليف ؟ أو غير ذلك ! **قليل :** بأنها تهتدي ببعض الظواهر الجغرافية ، من أنهار ، وبحار ، وسواحل ، وجبال ، لكن حين التجربة ثبت البطلان ، لأنها تطير في ساعات الليل كلها ، ولا ترى شيئاً فكيف تصل لهدفها ، **وقيل :** لعل لها حاسة شم قوية ، تشم بها رائحة المكان الذي تريده ، وتميز بها الطرق وثبت البطلان أيضاً ، **وقيل :** بأن الطائر يسجل رحلته في أعماقه ، ذهاباً ، وإياباً ، وحاولوا التأثير عليه من تلك الزاوية بوضع أجهزة تؤثر عليه وتشوش عله فما أفلحوا .

**وقيل :** بنجوم السماء يهتدي<sup>(٢)</sup> .

**وطرح بعضهم نظرية تقول :** بأن في رأس الطائر نسيجاً ، لا يزيد حجمه على نصف ميليمتر مربع ، مؤلفاً من مواد تتأثر بالمغناطيسية الأرضية ، به يستطيع تمييز هدفه .

(١) الصوفي ، د . ماهر أحمد : الموسوعة الكونية الكبرى ، ١٢ / ١٢٧ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ٢٠٠٨ م .

(٢) الحاج أحمد يوسف : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص : ٤٦٧ .



**ولكن السر الحقيقي :** لا يزال غامضاً حتى الآن وكل ما قيل لا يعدو اجتهاد ومحاولة لفهم تلك الظاهرة العجيبة <sup>(١)</sup> .

وصدق الله إذ يقول : ﴿ الْمَرِيرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [ النحل: ٧٩ ] فسبحان الله العظيم . الطيور الصغيرة وجدوها تسلك نفس الرحلة ، دون أن تتعلم من الطيور الكبيرة ، وتصل لنفس الطريق الصحيح ، والطائر مهما عرض له من عوارض وغير سببها طريق طيرانه ، وهو لا يطير في شكل مستقيم ، يصل لموطنه الذي يقصده ، والطائرة الصغيرة تطير بخراط وقائد ، ومساعدين ، و مساعدات أرضية ، واتصالات ؛ لضمان استقامة طريق الرحلة بلا أدنى انحراف فمن الذي أودع في الطير تلك القدرة العجيبة سوى الخالق سبحانه وتعالى <sup>(٢)</sup>.

١ ( الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص: ٤٦٧ .

٢ (المصدر السابق ص: ٤٦٧ بتصرف



## المبحث الثالث

### أم القرى تتوسط اليابسة

يقول الله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢].

#### التفسير والبيان :

أم القرى ومن حولها : جميع الآفاق كما قال القرطبي ، والشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار : أم القرى مكة والمراد أهلها بالاتفاق.

#### وكنيت بهذه الكنية:

لأنها قبلة أهل القرى ، أي البلاد التي يجتمع فيها الناس كبيرة كانت أو صغيرة أو لأن فيها أول بيت وضع للناس أو لأنها حجهم ومجتمعهم ، أو لأنها أعظم القرى شأنًا في الدين أو لأنهم يعظمونها كالألم أو لأن الأرض دحيت من تحتها فهي أول ما ظهر من الأرض اليابسة في الماء ومن حولها الأرض جميعاً كما نقل عن ابن عباس<sup>(١)</sup> .

ولقد تكلم الكثير من العلماء حول تلك الآية الكريمة ، وخصوصاً ما يتعلق بأم القرى وفضلها ومكانتها ، ودلالة ذلك وإشارته لعالمية الإسلام ، ولا شك أن هذا أمر لا مرء فيه ولا جدال ، وتأتي هذه الآية الكريمة أبلغ رد على الذين زعموا أن رسالة الإسلام محدودة ، ومحصورة للعرب وحدهم.

فيقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : "وسميت مكة أم القرى ، لأنها تضم بيت الله الذي هو أول بيت وضع للناس ؛ ليعبدوا الله فيه وحده بلا شريك ، وجعله مثابة أمن للناس وللأحياء جميعاً ومنه خرجت الدعوة العامة لأهل الأرض ، ولم تكن دعوة عامة من قبل ، وإليه يحج المؤمنون بهذه الدعوة ، ليعودوا إلى البيت الذي خرجت منه الدعوة ، وليس

(١) رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، ٦٢١/٧ ، بتصرف واختصار . والبيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٧٢/٢ .



المقصود كما يتصيد أعداء الإسلامية من المستشرقين ، أن تقصر الدعوة على أهل مكة ومن حولها<sup>(١)</sup> .

فهم يقتطعون هذه الآية من القرآن كله ، ليزعموا أن رسول الله ﷺ ما كان يقصد في أول الأمر أن يوجه دعوته إلا إلى أهل مكة ، وبعض المدن حولها ، وأنه إنما تحول من هذا المجال الضيق الذي ما كان خياله يطمح في أول الأمر إلى أوسع منه ، فتوسع في الجزيرة كلها ، ثم همّ أن يتخطاها لمصادفات لم يكن في أول الأمر على علم بها ! وذلك بعد هجرته إلى المدينة ، وقيام دولته بها ! وكذبوا ففي القرآن المكي ، وفي أوائل الدعوة ، قال الله سبحانه لرسوله ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] و ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] <sup>(٢)</sup> .

ويقول رحمه عند تفسيره لأم القرى في سورة الشورى : " وقد اختار الله أن تكون مكة وما حولها من القرى ، موضع هذه الرسالة الأخيرة ، وأنزل القرآن بلغتها العربية ؛ لأمر يعلمه ويريده سبحانه تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، وحين ننظر اليوم من وراء الحوادث واستقراءاتها ، ومن وراء الظروف ومقتضياتها ، وبعد ما سارت هذه الدعوة في الخط الذي سارت فيه ، وأنتجت فيه نتائجها ، حين ننظر اليوم هذه النظرة ندرك طرفاً من حكمة الله في اختيار هذه البقعة من الأرض ، في ذلك الوقت من الزمان ، لتكون مقر الرسالة الأخيرة ، التي جاءت للبشرية جميعاً. والتي تتضح عالميتها منذ أيامها

---

(١) مثل : المستشرق الألماني د. ميلكوش موراني، الأستاذ بكلية الآداب جامعة بون بألمانيا، وهو مستشرق بروتستانتي، تيسر له الاطلاع على بعض المخطوطات العربية والإسلامية، في بلاد المغرب وغيرها، خاصة مخطوطات الفقه المالكي ( ترجمة من الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا). حيث يقول : إن عموم فكرة الرسالة جاءت فيما بعد، وأن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها، لم يفكر فيها محمد نفسه، وعلى فرض أنه فكر فيها، فقد كان تفكيره تفكيراً غامضاً، فإن عالمه الذي كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب كما أن هذا الدين الجديد لم يهبأ إلا لها، وأن محمداً لم يوجه دعوته منذ بُعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم، وهي نفس نظرة المستشرق الإيطالي ليوني كيتاني الأمير والمستشرق الإيطالي، اشتهر بدراسة التاريخ الإسلامي ونشر تجارب الأمم شارك في تحرير المواد الإسلامية في الموسوعة الإيطالية ( ترجمة من الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا) والذي يقول : لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين. الزميلي ، د. زكريا إبراهيم صالح: منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني، ص: ٩، وهو بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢-٣/٤/٢٠٠٧ م .

(٢) قطب ، سيد إبراهيم حسين الشاربي : في ظلال القرآن ، ١١٤٧/٢ .



الأولى. فلقد كانت الأرض المعمورة عند مولد هذه الرسالة الأخيرة ، تكاد تنقسمها امبراطوريات عدة ، وكانت الديانتان السماويتان قبل الإسلامية - اليهودية والنصرانية - قد انتهتا إلى أن تقعا في صورة من الصور ، تحت نفوذ هاتين الامبراطوريتين ، حيث تسيطر عليهما الدولة في الحقيقة ، ولا تسيطران على الدولة ! فضلا على ما أصابهما من انحراف وفساد.

ولم يكن هنالك بد من أن يسيطر الإسلام ؛ لتحقيق هذه النقلة الضخمة في حياة البشر فلم يكن هنالك بد من أن يبدأ رحلته من أرض حرة ، لا سلطان فيها لامبراطورية من تلك الامبراطوريات ، وأن ينشأ قبل ذلك نشأة حرة لا تسيطر عليه فيها قوة خارجية على طبيعته ، بل يكون فيها هو المسيطر على نفسه وعلى من حوله ، وكانت الجزيرة العربية ، وأم القرى وما حولها بالذات ، هي أصلح مكان على وجه الأرض لنشأة الإسلامية يومئذ ، وأصلح نقطة يبدأ منها رحلته العالمية التي جاء من أجلها منذ اللحظة الأولى<sup>(١)</sup>.

### الإشارات والمكتشفات العلمية حول هذه الآية :

كانت حركة الاستشراق في جذورها حركة استخبرائية ، تجسسية معادية للإسلام والمسلمين ، تحرص كل الحرص على تصيد أي فرصة للنيل من الإسلامية ونبية الخاتم ﷺ ، بحق أو بدون وجه حق ، بحثوا في كل القضايا التي وردت في القرآن أو في السنة بغية الظفر بالمراد ، فاثاروا الشبه والأكاذيب حول النصوص ، ومن تلك القضايا التي أثاروها زوراً اقتطاع هذا النص الكريم ﴿ وَلَنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢] من سياقه فقصره على أهل مكة وبعض القرى حولها واعتبروا هذا النص متعارض مع باقى النصوص التي تؤكد عالمية الإسلامية وشمولية رسالته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فكانت المفاجأة هي تلك الحقيقة التي تم رصدها وهي كون مكة فعلاً تتوسط اليابسة والكون يدور من حولها فسبحان الله العظيم<sup>(٢)</sup>.

١ ( قطب ، سيد إبراهيم حسين الشاربي : في ظلال القرآن ، ٣١٤٢/٥ .

٢ ( النجار د. زغلول: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم بتصرف ، ٢١٧/١ .



إن الاكتشاف العلمي الجديد الذي كان يشغل العلماء تم الإعلان عنه في يناير من عام ١٩٧٧ م يقول بأن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في العالم ، حقاً إنه اكتشاف مذهل استغرق سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليه ولقد اعتمدت خطوات البحث على عمليات وجداول رياضية معقدة جداً واستعانة بالحاسب الآلي للوصول لتلك النتيجة ، يروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين<sup>(١)</sup> قصة الاكتشاف العجيب<sup>(٢)</sup> فيقول : إنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفاً تماماً ، حيث كان يجري بحثاً ؛ ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة ؛ لأنه كان يشعر خلال رحلاته بأنها مشكلة تواجه كل مسلم عندما يكون في مكان ليس فيه مسجد يحدد له مكان القبلة ، أو كان في بلد غربي ففكر في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس ، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته ، فقد وجد أن موقع مكة المكرمة وسط العالم ، أمسك بيده (فرجار - برجل ) وضع طرفه على مدينة مكة ومرّ بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً ، وبهذا تأكد من كون مكة المكرمة هي مركز اليابسة ، ثم قام بتجربة أخرى لتأكيد الاكتشاف فأتى بخريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا ، وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز اليابسة حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام ، ويضيف الدكتور حسين كمال الدين قائلاً : لقد بدأت بحثي برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض ، عن

( ١ ) إبراهيم:أ.د حسين كمال الدين أحمد ، عالم فلكي طبو غرافي مولود في سنة ١٩١٣ وتوفي سنة ١٩٨٧ م ، درس الهندسة بجامعة القاهرة وحصل على الماجستير والدكتوراه وعمل بالعديد من الجامعات في الدول العربية والأوروبية والأمريكية (الترجمة من الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا) .

( ٢ ) كانت هذه الدراسة التي قام بها الدكتور حسن إبراهيم في منتصف السبعينيات من القرن العشرين وكانت تمثل الدراسة الأولى في هذا المجال لإثبات ذلك الاكتشاف أما الدراسة الثانية فكانت على يد الأستاذ الدكتور مسلم شلتوت في التسعينيات من القرن العشرين وقد كان يعمل أستاذاً لبحوث الشمس والفضاء بمعهد البحوث الفلكية والجيوفيزيائية بمصر وقد اقتصر دراسته على برنامج أعد خصيصاً لذلك باستخدام الحاسب الآلي لحساب المسافة بين مكة المكرمة ونقاط قياس محددة على أطراف اليابسة بالنسبة للعالمين القديم والجديد . وزير م. يحيى: إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة (ص ٨٥-٨٦ ) دراسة باستخدام القياسات وصور الأقمار الصناعية وهو بحث من بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المقام باستنبول في الفترة من ١١-١٤/٣/٢٠١١م.



مدينة مكة ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول وخطوط العرض بالنسبة لمدينة مكة ، وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط ، واحتاج الأمر إلى إجراء عدد من المحاولات والعمليات الرياضية المعقدة ، بالاستعانة بالحاسب الآلي لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة ، وكذلك احتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول وخطوط العرض ، لهذا لإسقاط الحديد وقدراً اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست ، ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية. مكة إذن - بتقدير الله - هي قلب الأرض ، وهي بعض ما عبر عنه العلم في اكتشاف العلماء بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي ، يوائمه ظاهرة عجيبة قد تذوقها كل من زار مكة حاجاً أو معتمراً بقلب منيب ، فهو يحس أنه ينحذب فطرياً إلى كل ما فيها أرضها وجبالها وكل ركن فيها حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيانها مندجماً بقلبه وقلبه وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود ، والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها ، وهذا الباطن يتركز في مركزها ، و يصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعاً ونقطة الالتقاء الباطنية ، هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطبوغرافياً<sup>(١)</sup> بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً ، وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية ، فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من الآت وأدوات فإذا به يكتشف - عن غير قصد - مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة ، ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام ، واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله ، وفي ذلك من الإعجاز العلمي الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع<sup>(٢)</sup>.

(١) الطبوغرافيا : تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعيه والبشرية ، و تهدف الدراسة الطبوغرافية إلى استغلال إمكانات مظهر السطح في كل التحليلات ، والاستنتاجات المتعلقة به أو بأحد العناصر الجسدية ، والقائمة بشرية كانت أو حيوي ( الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا).

(٢) الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص : ٢١٥ .



## المبحث الرابع

### الليل والنهار والنجوم من آيات الله العجيبة

يقول الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٦ - ٩٧].

#### التفسير والبيان:

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]: أي خالق الضياء والظلام ، كما قال في أول السورة: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أي فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح ؛ فيضئ الوجود ، ويستنير الأفق ، ويضمحل الظلام ، ويذهب الليل بسواده وظلام رواقه ، ويحيى النهار بضياءه وإشراقه و﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]. أي يجريان بحساب مقنن مقدر ، لا يتغير ولا يضطرب ، بل لكل منهما منازل يسلكها في الصيف و الشتاء ، فيترتب علي ذلك اختلاف الليل والنهار طولاً وقصراً <sup>(١)</sup> ، على أن للأرض حركتين ، حركة تتم في ٢٤ ساعة وهي مدار حساب الأيام ، وحركة تتم في سنة و بها يكون اختلاف الفصول وعليها مدار حساب السنين الشمسية ، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أي ذلك الجعل العالي الشأن ، البعيد المدى في الإبداع والإتقان ، فوق بُعد النيرات عن الإنسان ، الترتب على ما ذكر من سبب اختلاف الأيام والفصول وتقدير السنن الشمسية ، ومن تشكلات القمر التي نعرف بها الشهور القمرية ، هو تقدير الخالق الغالب على أمره في تنظيم ملكه ، الذي وضع المقادير ، والأنظمة الفلكية وغيرها ، بما اقتضاه واسع علمه ، فهذا النظام والإبداع من آثار عزته وعلمه عز وجل ، فليس في ملكه جزاف ولا خلل ، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] ،

( ١ ) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر تفسير القرآن العظيم، ٢٠٤/٣ .



﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام : ٩٧] هذا نوع آخر من آيات التكوين العلوية ، مقرون بفائدته في تعليل جعله ، والمراد بالنجوم ما عدا الشمس والقمر ، من نيرات السماء ؛ لأن ذلك هو المتبادر من السياق ، والمعهود في الاهتداء ، ذكّرنا الله تعالى ببعض فضله في تسخير هذه النيرات ، التي تُرى صغيرة بعد التذكير ببعض فضله في النيرين الأكبرين في أعين الناس ، وقيل : إنهما يدخلان في عموم النجوم ؛ لأن القمر مما يهتدى به في الظلمات ، فإذا استثنيت بعض ليالي الشهر ، قلنا : وأي نجم يهتدى به في جميع الأوقات ؟ وكانت العرب في بداوتها تؤقت بطلوع النجم ؛ لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب ، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء ، وهي نجوم القمر في مطالعها ومغاربها ، وقد سموا الوقت الذي يجب الأداء فيه " نجماً " تجوزاً ؛ لأن الاستحقاق لا يعرف إلا به ، ثم سموا المال الذي يؤدي نجماً وقالوا : نجمة إذا جعله أقساطاً وفي الظلمات هنا وجهان : ظلمات الليل بالبر والبحر ، وأضافهما إليها لملاستها لهما ، أو مشتبهات الطرق شبهها بالظلمات قاله في الزمخشري في الكشاف . وكان اهتداؤهم بالنجوم قسماً أحدهما معرفة الوقت من الليل أو من السنة ، والثاني معرفة المسالك والطرق والجهات<sup>(١)</sup> .

### فائدة : علم النجوم بين الحظر والإباحة :

يذكر المفسرون : أن النهي عن علم النجوم ، هو الذي يزعم أهله أنهم يعرفون به ما سيكون في المستقبل ، من الأحداث قبل حدوثها ، ومنهم من بالغ فأطلق النهي عن علم النجوم إلا القدر الذي يهتدى به في الظلمات ، ويعرف به الحساب ، ويحصل به الاعتبار بزينة السماء ؛ لأن هذه الأشياء هي التي هدى إليها الكتاب .

**والصواب :** أن المذموم هو تلك الأوهام التي يزعمون معرفة الغيب بها ، دون علم الهيئة الفلكية الذي يعرف به من آيات قدرة الله ، وعلمه ، وحكمته ، ما لا يعرف من علم آخر ، وقد اتسع هذا العلم في عصرنا هذا بما استحدث أهله من المراصد المقربة للأبعاد ، والآلات المحللة للنور التي يعرف بها سرعة سيره ، وأبعاد الأجرام السماوية بعضها من

( ١ ) رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، ٧ / ٥٣٣ .



بعض ، ومساحة الكواكب ، وكثافتها والمواد المؤلفة منها . وإننا نقتبس مما نقل عن علماء الهيئة كلمة في أبعاد بعض النجوم الثوابت ، التي هي شمس من جنس شمسنا ليعلم بها قدر علم ربنا وسعة ملكه <sup>(١)</sup> .

### ويقول الإمام الرازي رحمه الله عند تفسيره للآية :

اعلم أن هذا نوع آخر من دلائل وجود الصانع ، وعلمه وقدرته وحكمته ، فالنوع المتقدم كان مأخوذاً من دلالة أحوال النبات والحيوان ، والنوع المذكور في هذه الآية مأخوذ من الأحوال الفلكية ؛ وذلك لأن فلق ظلمة الليل بنور الصبح أعظم في كمال القدرة من فلق الحب والنوى بالنبات والشجر ؛ ولأن من المعلوم بالضرورة أن الأحوال الفلكية أعظم في القلوب ، وأكثر وقعاً من الأحوال الأرضية ، وتقرير الحجة <sup>(٢)</sup> .

### علاقة الشمس بطلوع الصبح

### يقول الإمام الرازي رحمه الله في ذلك :

الوجه الأول :الصبح صبحان : الأول منهما : هو الصبح المستطيل كذنب السرحان<sup>(٣)</sup> ، ثم تعقبه ظلمة خالصة ، ثم يطلع بعده الصبح الثاني : المستطير في جميع الأفق ، فنقول :

( ١ ) رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، ٧ / ٥٣٣ .

( ٢ ) الرازي فخر الدين : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٣ / ٧٧ .

( ٣ ) أخرج الحاكم في مستدركه من حديث جابر قال قال رسول الله ﷺ " الفجر فجران : فأما الفجر الذي يكون كذنب السرحان فلا يُحل الصلاة ولا يُحرم الطعام ، وأما الفجر الذي يذهب مستطياً في الأفق فإنه يُحل الصلاة ويُحرم الطعام "

أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين كتاب الصلاة باب مواقيت الصلاة برقم ( ٦٨٨ ) ١ / ٣٠٤ ، المستدرک على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث جابر بن عبد الله باب الفجر فجران ودخول وقت الصبح بطلوع الصبح بطلوع الآخر منهما برقم ( ١٧٦٥ ) ١ / ٥٥٤ السنن الكبرى للبيهقي . وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه من حديث ثوبان برقم ( ٩١٥٧ ) كتاب الصيام- باب ما قالوا في الفجر ما هو ؟ ٤ / ٤٣ المصنف للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبه .

وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة من حديث جابر بن عبد الله فصل في الحلى ب(ال) من هذا الحرف ( الفاء ) برقم ٤٢٧٨ ، ١ / ٧٨٨ صحيح الجامع الصغير وزاداته ( الفتح الكبير ) محمد ناصر الدين الألباني .

وذنب السرحان: هو الفجر الكاذب كما قال: الفيروز آبادي في القاموس المحيط فصل السين ، الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط ١ / ٣٨٦ ، وهو من أسماء الذئب أو الأسد كما قال: ابن منظور في لسان العرب فصل السين ٢ / ٤٨٣ ، ابن منظور محمد بن مكرم الأفرقي المصري : لسان العرب ، ٢ / ٤٨٣ وهو الذئب كما قال: الرازي في مختار الصحاح ، الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، ص: ٣٢٦ .



أما الصبح الأول وهو المستطيل الذي يحصل عقيب ظلمة خالصة ، فهو من أقوى الدلائل على قدرة الله وحكمته ؛ وذلك لأننا نقول : إن ذلك النور إما أن يقال : إنه حصل من تأثير قرص الشمس ، أو ليس الأمر كذلك ، والأول باطل ، وذلك لأن مركز الشمس إذا وصل إلى دائرة نصف الليل ، فأهل الموضع الذي تكون تلك الدائرة أفقا لهم ، قد طلعت الشمس من مشرقهم ، وفي ذلك الموضع أيضاً نصف كرة الأرض ، وذلك يقتضي أنه حصل الضوء في الربع الشرقي من بلدتنا ، وذلك الضوء يكون منتشراً مستطيراً في جميع أجزاء الجو ، ويجب أن يكون ذلك الضوء في كل ساعة إلى القوة والزيادة والكمال ، والصبح الأول لو كان أثر قرص الشمس لامتنع كونه خطأً مستطيراً ، بل يجب أن يكون مستطيراً في جميع الأفق منتشراً فيه بالكلية ، وأن يكون متزايداً متكاملًا بحسب كل حين ولحظة ، ولما لم يكن الأمر كذلك ، بل علمنا أن الصبح الأول يبدو كالحيط الأبيض الصاعد ، حتى تشبهه العرب بذهب السرحان ، ثم إنه يحصل عقيب ظلمة خالصة ، ثم يحصل الصبح المستطير بعد ذلك ، علمنا أن ذلك الصبح المستطيل ليس من تأثير قرص الشمس ، ولا من جنس نوره ، فوجب أن يكون ذلك حاصلًا بتخليق الله تعالى ابتداءً ؛ تنبيهاً على أن الأنوار ليس لها وجود إلا بتخليقه ، وأن الظلمات لا ثبات لها إلا بتقديره كما قال في أول هذه السورة : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١] .

**الوجه الثاني :** أنا لما بحثنا وتأملنا علمنا أن الشمس والقمر وسائر الكواكب ، لا تقع أضواؤها إلا على الجرم المقابل لها ، فأما الذي لا يكون مقابلاً لها ، فيمتنع وقوع أضوائها عليه ، وهذه مقدمة متفق عليها بين الفلاسفة وبين الرياضيين الباحثين عن أحوال الضوء المضيء ، ولهم في تقريرها وجوه نفيسة .

**والنتيجة :** إذا عرفت هذا نقول : الشمس عند طلوع الصبح غير مرتفعة من الأفق ، فلا يكون جرم الشمس مقابلاً لجزء من أجزاء وجه الأرض ، فيمتنع وقوع ضوء الشمس على وجه الأرض ، وإذا كان كذلك امتنع أن يكون ضوء الصبح من تأثير قرص الشمس ، فوجب أن يكون ذلك بتخليق الفاعل المختار سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup> .

( ١ ) الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ١٣/٧٧.



ويقول الشيخ الشعراوي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى عن ذلك : يأتي الإصباح أولاً وهو النور الهادئ ، ثم يضرب لذلك مثلاً بأطباء العيون حين يجرون جراحة ما لإنسان في عينيه يقومون بفك الأربطة التي تساعد الجرح على الالتئام ، إنهم يفكونها بالتدريج حتى لا يخطف الضوء البصر فوراً ، ومن رحمة الله أن خلق فترة الصبح بضوئه الهادئ قبل أن تطلع الشمس بضوئها كله دفعة واحدة ، فكأن الصبح جاء ليفلق ظلمة الليل فلحاً هادئاً ، ثم جاءت الشمس ففلقت الصبح إذن الإصباح فالحق مرة؛ لأنه شقّ الظلمة وفلقها ، ومفلوق مرة أخرى ؛ لأن الظلمة جاءت بعده<sup>(٢)</sup>.

### الإشارات العلمية حول الآية الكريمة :

١- ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ : تشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة كونية مؤداها أن الله جلت قدرته ، قد قدر للأرض أن تدور حول محورها أمام الشمس ، كما قدر لكل جرم من أجرام السماء أن يدور حول محوره ، وأن يسبح في فلكه ، وبذلك فإنه تعالى يفصل بالتدريج بين الأرض ، عن ليل السماء بطبقة نور النهار الرقيقة ، والتي لا يتعدى سمكها مائتي كيلومتر ، بالنسبة إلى المسافة بين الأرض والشمس المقدرة بنحو ١٥٠ مليون كيلو متر ، وبذلك فهو سبحانه يفلق هاتين الظلمتين المتداخلتين بالتدريج فيحل النهار محل ظلمة الأرض ، ويبقي ظلمة السماء ، ولذلك وصف ذاته العلية بأنه فالق الإصباح أي الصبح ولا يقوي علي ذلك أحد

( ١ ) محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث. بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر. بمحافظه الدقهلية. بمصر. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤١م، وتدرج في سلك التدريس الأزهرى. بمختلف المعاهد الدينية حتى أعير للمملكة العربية السعودية (١٩٥٠م) مدرساً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز. بمكة المكرمة، ثم عاد فترة إلى مصر عين فيها وكيلاً لمعهد طنطا الديني ثم انتقل مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف (١٩٦١م) ثم مفتشاً للعلوم بالأزهر (١٩٦٢م) ثم عين بعد ذلك مديراً لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٦٤م. عين وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر (١٩٧٦ - ١٩٧٨م) في عهد الرئيس أنور السادات. وهو عضو في مجلس الشورى وجمع اللغة العربية ورابطة العالم الإسلامي والهيئة التأسيسية لها، وكثير من الهيئات والمنظمات والجامعات العربية والإسلامية. للشيخ الشعراوي أسلوب فريد في التفسير يجمع بين أصالة التفاسير القديمة ومعاصرة الواقع العلمي المبتكر، له باع طويل في التوفيق بين الدين والعلم توفي رحمه الله في ١٩٩٨م. ( الترجمة موقع المكتبة الشاملة على الشبكة الدولية الإنترنت).

( ٢ ) الشعراوي، الشيخ محمد متولي :خواطر حول القرآن الكريم ( تفسير الشعراوي ) ، ٦ / ٣٨١٠ بتصرف في العبارة ، مطابع أخبار اليوم بالقاهرة ١٩٩١ م .



غيره<sup>(١)</sup>. وجاء التعبير ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، إشارة إلى تبادل كل من النهار والليل ، وإلى جعل النهار لعمارة الأرض ، وإقامة عدل الله فيها ، وللسعي وراء المعاش ، وللكدح من أجل كسب الرزق الحلال ، وجعل الليل للسكن والاستجمام ، والراحة والاسترخاء ، والتأمل والعبادة بعد كدح النهار ، وتبادل كل من الليل والنهار لا يتم إلا بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس .

ولقد شاءت إرادة الله الخالق سبحانه وتعالى ، أن يتحدد يوم الأرض بليله ونهاره عن طريق دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، وأن يتحدد شهر الأرض القمري ، بواسطة دورة القمر الشهريه حول الأرض ، ويتحدد شهرها الشمسي عن طريق بروج السماء ، وأن يقسم شهرها القمري إلى أسابيع ، وأيام بواسطة منازل القمر وأطواره المتتالية في كل شهر<sup>(٢)</sup>.

٢- ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦] : يذكرنا الله سبحانه وتعالى بأنه قد جعل الليل والنهار ، آيتين من آياته الكونية المبهرة ، التي تدل على طلاقة قدرته ، وبالعكس حكمته ، وبديع صنعه في خلقه ، فتعاقب الليل والنهار على وتيرة منتظمة ، يدل دلالة قاطعة على أن لهما خالقاً قادراً عليمًا حكيمًا .

**فواضح :** أن الله تعالى قد جعل الليل سكوناً ، لكي يتيح الفرصة للخلق لابتغاء الفضل منه ، والسعي على كسب الرزق أثناء النهار ، وللخلود إلى السكينة والراحة بالليل ، وأن في هذا التبادل بين الليل المظلم والنهار المنير ، وسيلة ميسرة لتحديد الزمن ، ولتأريخ الأحداث ؛ فبدون ذلك التتابع ليل والنهار ، يتلاشى إحساس الإنسان بمرور الزمن ، وتتوقف قدرته على متابعة الأحداث ، والتأريخ لها<sup>(٣)</sup>.

١ ( النجار ، د. زغلول :من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ، بحث نشر بشبكة الإنترنت ، بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢ م ، ضمن مجموعة مقالات تحت عنوان قضايا وآراء .

٢ ( المصدر السابق.

٣ ( المصدر السابق بتصرف يسير



## فائدة وجود الليل والنهار :

إن الليل والنهار آيتان كونيتان عظيمتان من آيات الله ، تشهدان بدقة بناء الكون ، وانتظام حركة كل جرم فيه ، وإحكام السنن الضابطة له ، ومنها تلك السنن الحاكمة لحركات كل من الأرض و الشمس ، والتي تتضح بجلاء في التبادل المنتظم للفصول المناخية ، والتعاقب الرتيب لليل والنهار ، وما يصاحب ذلك كله من دقة وإحكام بالغين ، فنحن نعلم اليوم أن التبادل بين الليل المظلم والنهار المنير ، هو من الضرورات اللازمة للحياة علي الأرض ، ولاستمرارية وجود تلك الحياة بصورها المختلفة حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وبهذا التبادل بين الظلام والنور ، يتم التحكم في درجات الحرارة و الرطوبة ، وكميات الضوء اللازمة للحياة في مختلف بيئاتها الأرضية ، كما يتم التحكم في العديد من الأنشطة والعمليات الحياتية من مثل : التنفس ، و النتج<sup>(١)</sup> ، والتمثيل الضوئي<sup>(٢)</sup> ، وغيرها ويتم ضبط التركيب الكيميائي للغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وضبط صفاته الطبيعيه ، وتتم دورة المياه بين الأرض والسماء والتي لولاها لفسد كل ماء الأرض ، كما يتم ضبط حركات كل من الأمواج المختلفة في البحار والمد والجزر ، والرياح و السحاب ، ونزول المطر بإذن الله .

ويتم تفتيت الصخور وتكون التربة بمختلف أنواعها ومنها الصالحة للإنبات ، وغير الصالحة ، وترسب الصخور ومنها القادرة علي خزن كل من الماء والنفط والغاز ، ومنها غير القادرة علي ذلك ، وتركيز مختلف الثروات الأرضية ، وغير ذلك من العمليات والظواهر التي بدونها لا يمكن للأرض أن تكون صالحة للحياة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) النتج : هو عملية خروج الماء على شكل بخار من أجزاء النبات المعرضة للهواء وخصوصاً الأوراق قد يحدث النتج للسيقان أو الأزهار أو الجذور وذلك عن طريق المسام النباتية. (الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا)

(٢) التمثيل الضوئي : هو عملية كيميائية معقدة تحدث في النباتات حيث يتم فيها تحويل الطاقة الضوئية الشمسية من طاقة كهرومغناطيسية على شكل فوتونات أشعة الشمس إلى طاقة كيميائية . (الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا).

(٣) النجار ، د. زغلول :من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومعزى دلالتها العلمية .



## حاجتنا للراحة بتعاقب الليل والنهار :

إن تعاقب الليل والنهار علي نصفي الأرض ضروري ؛ لأن جميع صور الحياة الأرضية لا تتحمل مواصلة العمل دون راحة وإلا هلكت ، فالإنسان والحيوان والنبات ، وغير ذلك من أنماط الحياة البسيطة يحتاج إلي الراحة بالليل ؛ لاستعادة النشاط بالنهار ، أو عكس ذلك بالنسبة لأنماط الحياة الليلية ، فالإنسان يحتاج إلي أن يسكن بالليل ؛ فيخلد إلي شيء من الراحة ، والعبادة ، والنوم ، مما يعينه علي استعادة نشاطه البدني والذهني و الروحي ، وعلي استرجاع راحته النفسية ، واستجماع قواه البدنية ؛ حتى يتهيأ للعمل في النهار التالي وما يتطلبه ذلك من قيام بواجبات الاستخلاف في الأرض.

## وقد ثبت بالتجارب العملية والدراسات المختبرية :

أن أفضل نوم الإنسان هو نومه بالليل ، خاصة في ساعات الليل الأولى ، وأن إطالة النوم بالنهار ضار بصحته ؛ لأنه يؤثر علي نشاط الدورة الدموية تأثيراً سلبياً ، ويؤدي إلي شيء من التيبس بالعضلات ، والتراكم للدهون علي مختلف أجزاء الجسم ، وإلي زيادة في الوزن ، كما يؤدي إلي شيء من التوتر النفسي ، والقلق وربما كان مرد ذلك إلي الحقيقة القرآنية ، التي مؤداها أن الله تعالى قد جعل الليل سكناً، وجعل النهار معاشاً. ثم إن هذا التبادل في اليوم الواحد بين ليل مظلم ونهار منير ، يعين الإنسان علي إدراك حركة الزمن ، وتأريخ الأحداث ، وتحديد الأوقات بدقة وانضباط ضروريين للقيام بمختلف الأعمال ، ولأداء جميع العبادات ، وللوفاء بمختلف العهود والحقوق والمعاملات ، وغير ذلك من الأنشطة الإنسانية ، فلو كان الزمن كله علي نسق واحد من ليل أو نهار ، ما استقامت الحياة ، وما استطاع الإنسان أن يميز من حياته ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً ، وبالتالي لتوقفت الحياة ، ولذلك يقول ربنا تبارك وتعالى في ختام الآية : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [ الأنعام: ٩٦ ]<sup>(١)</sup>.

( ١ ) النجار ، د. زغلول :من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية .



### ٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]:

سبحان الله العظيم ! قبل نزول القرآن الكريم ، لم يكن أحد يميز بين الكواكب والنجم ، أو يميز حقيقة كل منهما ، أو عمل كل منهما ، رغم أنه كان معروف تسمية الكواكب ، ويراقبون تحركها وتحرك النجوم المعروفة ؛ ليهتدوا بها ، وإن من تأمل تخصيصه عز وجل النجوم بهذه الهداية دون القمر ، رغم كونه أشد ضياء ، وأقرب مسافة ، ظهرت له حِكْمٌ بديعة ؛ فالقمر سريع الحركة ، والتنقل في الليلة الواحدة ، وخلال ليالي الشهر والعام ، بخلاف النجوم التي تبدو أكثر ثباتاً في السماء ، مما يجعل معرفة منازلها أيسر ، والقمر يغيب من السماء ، ويُفقد ضياؤه في عدد من ليالي الشهر ، بخلاف النجم الذي لا يُذهب نُورَه إلا ضوء النهار ، ونور الشمس ، والقمر ينكسف ، أما النجم فلا ينكسف ، وعليه فإنه لا يمكن أن تكون الهداية إلا بالنجوم ؛ لأنها الأصل في الإضاءة ، فهي تضيئ وترسل أشعتها على بقية الكواكب ؛ لتضيئها وهي التي ترسل أشعتها على الأرض ، فشمسنا نجم يضيئ بذاته ذلك من النار التي ترسلها ، فألسنة اللهب التي تخرج منها ، تصل إلى مسافة نصف مليون كم ، ولولا ذلك لما وصلت هذه الإضاءة من نارها الملتهبة<sup>(١)</sup> ، بل إن لذكر النجم دون غيره من الوسائل التي استخدمها الناس منذ القدم حكمة بالغة ؛ إذ النجم متاح لكل إنسان في كل مكان ، وفي كل ساعة من ساعات الليل ، ولا يملك حجبهُ أحد ، وتعلم الاهتداء به ميسر بينما تلك الوسائل غير متاحة لكثيرين ، وقد يصعب استخدامها على كثيرين<sup>(٢)</sup> .

ولقد خلق الله النجوم واختصها دون الكواكب مع أنها نيرات مثل النجوم وضياؤها يصل للأرض مثل ضياء النجوم في الليل، لأنها المصدر الأصلي للضوء في السماء ، أما ضياء الكواكب فهو مكتسب من ضياء النجوم<sup>(٣)</sup> .

(١) الصوفي ، د . ماهر أحمد : الموسوعة الكونية الكبرى ، ٣ / ٤٦٧ .

(٢) العمر ، د . ناصر : وبالنجم هم يهتدون ، محاضرة نشرت على موقع طريق الإسلام بالشبكة الدولية الإنترنت ، بتاريخ ٧ / ٢ / ٢٠٠٩ م .

(٣) الصوفي ، د . ماهر أحمد : الموسوعة الكونية الكبرى ، ٣ / ٤٦٧ .



## ولقد ثبت بالملاحظة العلمية الدقيقة وبالمناظير المقربة :

أن النجم القطبي هو أحد نجوم السماء التي تبعد عنا بآلاف الملايين من الأميال ، وأنه يبعد عن الكرة الأرضية بنحو ٣٠٠ سنة ضوئية <sup>(١)</sup> ، ولوحظ أن هذا النجم يقع جهة الشمال دائماً بالنسبة لسكان نصف الكرة الشمالي ، أي أننا إذا اتجهنا نحوه تكون جهة الشمال أمامنا وجهة الجنوب خلفنا وجهة الشرق على يميننا وجهة الغرب على يسارنا ، وبواسطة هذا النجم يمكننا أن نعرف مواضع الأماكن على سطح الكرة الأرضية سواء كنا في سفر أو حضر ، وقد استطاع الفلكيون بوسائلهم وأجهزتهم العلمية وحساب المثلثات أن يرصدوا أكثر النجوم ويعملوا لها جداول تبين مواقعها بالنسبة للأرض ؛ لتكون مرشداً للمسافرين في البر والبحر ، وفي رحلات الفضاء إلى الكواكب ، فسبحان الذي خلق هذا الكون الهائل في اتساعه الشاسع وفي أوتداده الذي لا نهاية له وهو سبحانه برحمته وعونه يهيئ لنا سبل الاهتداء فيه ليلاً بالنجوم ونهاراً بالشمس إلى مقاصدنا <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) السنة الضوئية : هي وحدة قياس تستخدم للمسافات البعيدة جداً ، كالمسافة بين الأرض والنجوم ، وتعرف السنة الضوئية على أنها المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة وتبلغ سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلومتر/ثانية . ( الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا ) .

( ٢ ) إبراهيم ، محمد إسماعيل : القرآن وإعجازه العلمي ، ١ / ١٤٨ ، دار الفكر العربي - بيروت - دار الثقافة العربية .



## المبحث الخامس

### من حِكَمِ تحريم المحرمات من الأطعمة والذبائح

الإسلام دين الفطرة ، يحرص عليها في كل شيء ، أحل الطيبات وحرم الخبائث ، فمن أتى الطيبات فقد أتى الفطرة ، ومن قارف الخبائث فقد خالف الفطرة ، والإسلام من خلال اعتماد منهج الفطرة حرم بعض المأكول والمشرب لضررها القاطع على الانسان ، والذي جرى إثباته علمياً بعد أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام ، ومن هنا تبدو عظمة الإسلام كمنهج فطرة ، فيه أمن الانسان وأمانه من كل المخاطر والمفاسد والمهلك<sup>(١)</sup> ومن هذه المحرمات التي ثبت ضررها على الإنسان :

١ - يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

#### التفسير والبيان :

يقول الإمام الرازي رحمه الله عند تفسيره للآية : اعلم أنه تعالى لما بين أنه يحل أكل ما ذبح على اسم الله ، ذكر بعده تحريم ما لم يذكر عليه اسم الله ، ويدخل فيه الميتة ، ويدخل فيه ما ذبح على ذكر الأصنام ، والمقصود منه إبطال ما ذكره المشركون<sup>(٢)</sup> .  
فالآية الكريمة نصت على حرمة الأكل من الذبائح التي لم تزكى زكاة شرعية بشروطها والتي نص العلماء على أن من شروطها التسمية<sup>(٣)</sup> على الراجح وقد خصص المشركون النبي

---

( ١ ) يكن فتحي : الاسلام دين الفطرة و من الفطرة : تحليل الطيبات ، وتحريم الخبائث ، مقال منشور للأستاذ فتحي يكن بموقعه

الرسمي على الشبكة الدولية الإنترنت نشر بتاريخ ٢٠٠٢/٩/١٥

( ٢ ) الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ١٣/١٣٠ .

( ٣ ) كما قال البدر العيني في البناية شرح الهداية: إن ترك الذابح التسمية عمداً فالذبيحة ميتة لا تؤكل، العيني بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد : البناية شرح الهداية، ٥٣٥/١١، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ٢٠٠٠م وجاء في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته قال جمهور الفقهاء غير الشافعية : تشترط التسمية عند التذكية وعند الإرسال في العقر، فلا تحل الذبيحة، سواء أكانت أضحية أم غيرها، في حال ترك التسمية عمداً، وكانت ميتة. فلو تركها سهواً، أو كان الذابح المسلم أحرس أو مستكراً تؤكل الزحيلي ، أ.د. وهبة : الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها دار الفكر - دمشق ط ١٩٨٥م.



ﷺ في شأن الميتة وسموها ذبيحة الله فقالوا كما جاء في سنن النسائي بسنده أنهم قالوا : ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه !! فتزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام: ١٢١] <sup>(١)</sup>. ولكن الأمر امتثال لأمر الله عز وجل وتشريعاته ﷺ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

٢- يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] .

### التفسير والبيان :

يقول الشيخ رشيد رضا في تفسيره : " تقرر في الآيات السابقة ، أنه ليس لأحد أن يحرم على أحد شيئاً من الطعام وكذا غيره ، إلا بإذن من الله في وحيه إلى رسله ، وأن من فعل ذلك فهو مفترٍ على الله تعالى معتدٍ على مقام الربوبية ، إذ لا يحرم على العباد إلا ربهم ، وأن من أطاعه في ذلك ، فقد اتخذ شريكاً لله تعالى في ربوبيته ، وقد ختم الله تعالى هذا السياق ، ببيان ما حرمه على عباده من الطعام على لسان خاتم رسله ﷺ وشرع من قبله فقال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٥] أي قل أيها الرسول هؤلاء المفترين على الله تعالى ، فيما يضرهم من تحريم ما لم يحرم عليهم ولغيرهم من الناس ، لا أجد فيما أوحاه الله تعالى إلى طعاماً محرماً ، على أكل يريد أن يأكله ، بل الأصل في جميع ما شأنه أن يؤكل أن يكون مباحاً لذاته ، إلا أن يكون :

( ١ ) أخرجه النسائي في سننه من حديث ابن عباس برقم (٤٤٣٧) كتاب الضحايا- باب تأويل قول الله عز وجل " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ٤٦٤/٧ المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي .  
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث ابن عباس برقم (١٨٨٩٧) كتاب الصيد والذباح باب سبب نزول قول الله عز وجل " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " ٤٠٣/٩ السنن الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي .  
وأخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن عباس برقم (٢٨١٨) كتاب الأضاحي باب في ذبائح أهل الكتاب ٤٣٨/٤-٤٣٩ سنن أبي داود .



ميتةً : أي بهيمة ماتت حتف أنفها ولو بسبب غير التذكية بقصد الأكل .

أو دماً مسفوحاً : أي مصبوحاً كالدم الذي يجري من المذبوح .

أو لحم خنزير: فإن ذلك كله حبيث ، تعافه الطباع السليمة ، وضار بالأبدان الصحيحة .  
أو فسقاً أهل لغير الله به : وهو ما يتقرب به إلى غيره تعبداً ، ويذكر اسم ذلك الغير عليه عند ذبحه<sup>(١)</sup> .

وفي هذا دلالة على أنه لا تحليل ولا تحريم إلا بنص إلهي فالأمر ليس لأحد ولا للأهواء ولكنه الامتنال لأوامر الشرع الحنيف .

### الإشارات العلمية في تحريم المحرمات :

١ - ما يتعلق بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام : ١٤٥] ،

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ [الأنعام : ١٤٥] :

إن الأمر لا يتعلق بالتسمية وحدها حتى تطيب لحم الذبيحة ، بل لكيفية معينة أمرنا بها الشرع ، وينبغي أن نعلم أن تذكية لحوم الحيوانات المشروع لنا تناولها ، هو قبل كل شيء أمر تعبدى لله ، و ينبغي أن نأتي به علي الصفة التي أمر بها الله و بينها رسول الله ﷺ ، علمنا الحكمة من ذلك أو لم نعلمها ، و مهما تكلمنا عن الفوائد الصحية للتذكية بطريقة معينة كالذبح مثلاً فلن نصل أبداً إلى منتهي مراد الله من هذه الطريقة أو تلك ، و لذا فالمؤمن فقط الواثق بأن في أوامر ربه الكمال المطلق هو الذي ينفذ أوامر ربه طاعة لله و عبودية ، و ليس سعياً إلى مصلحة معينة صحية كانت أو غيرها ، فالآخرة عنده أهم من الدنيا ، وقد اعتمدت الشريعة الإسلامية طريقتين لتذكية لحوم الحيوانات المشروع أكلها : الذبح و الصيد ، وعلى هذا الأساس فلو فقد الحيوان حياته بغير هاتين الطريقتين صار ميتة محرمة الأكل ونجسة .

( ١ ) رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، ٨ / ١٣٠ .



**والطريقة الإسلامية للذبح<sup>(١)</sup> :** تقتضي ذبح الحيوان حياً من رقبتة من الوريد إلى الوريد ، مما يتيح للحيوان حرية الحركة وبالتالي الإدماء الكامل ، أما في الطرق غير الإسلامية للذبح فيقتل الحيوان بدون التسمية أو ذكر الله ، و بطرق خاطئة كالخنق بالغاز أو الصعق بالكهرباء أو بإطلاق الرصاص وهذه الطرق تبقي الدم في جسد الحيوان الذي يشكل مرتعاً خصباً تنمو فيه الجراثيم المختلفة وهذه الطرق تجعل الحيوان يعاني الألم ، مع بقاء نسبة عالية من الدم في الذبيحة ، وهذا الدم عبارة عن وسط نموذجي مثالي لتكاثر الأحياء الدقيقة<sup>(٢)</sup> ، وبالإضافة إلى ذلك عندما يتحلل هذا الدم تنتج عنه مركبات سامة في جسم الإنسان.

أضف إلى ذلك أن الذبح الإسلامي يؤدي إلى عدم الشعور بالألم و كأنه تخدير للذبيحة ، والتخدير هنا كما نفهمه اليوم طبياً هو عدم الشعور بالألم ، أما في الغرب فيلجئون إلى تدويخ أو إغماء الحيوان قبل ذبحه ، وهو شكل من أشكال التخدير البدائية التي مورست في سنوات خلت قبل تقدم وتطور الطب وتم التخلي عنها ، و هذا يؤدي إلى بقاء نسبة عالية من الدم في الذبيحة ، و ذلك لفقدانه القدرة علي الحركة العضلية و بالتالي تسبب احتقان الجسم بالدماء<sup>(٣)</sup> .

٢- ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥] :

حرم الله بعض المطاعم وبقيت مجهولة السبب مدة طويلة ولم يكن من علة يفهمها المسلمون سوى كون الأمر أمراً تعبدياً وكفى بها من علة ، فالمسلم مطيع لربه فيما أمر ونهى سواء ظهرت له الحكمة أو لم تظهر، حتى جاءت البحوث العلمية لتثبت إعجاز القرآن في تحريمه لتلك الأطعمة .

(١) الهدي ، د. جواد : الإعجاز العلمي في التخدير بالذبح و وجوب عدم نخع الذبائح ، بتصرف يسير واختصار ، بحث منشور

بموقع ملتقى أهل التفسير بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠١٠ م .

(٢) المصدر السابق بتصرف يسير واختصار .

(٣) المصدر السابق بتصرف .



من تلك المحرمات والتي جاءت الإشارة فيها في الآية الكريمة :

أولاً : الميتة :

حرم الإسلام الميتة لما في ذلك من ضرر على صحة وحياة الإنسان ،  
إذا أقدم على الأكل منها ، العجيب أن نجد أن الشرع حين يحرم الميتة  
يستثني من ذلك ميتتان وهما : السمك والجراد ودمان وهما الكبد  
والطحال، أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر قال: قال  
رسول الله ﷺ: " أحلت لنا ميتتان ، ودمان . فأما الميتتان : فالحوت  
والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطحال" <sup>(١)</sup>. فما السر في ذلك؟

هل السمك والجراد لهما دم خاص يختلف عن دماء الحيوان ؟  
ولماذا انفرد السمك والجراد من دون سائر المخلوقات بالأكل دون  
تذكية ؟ ولماذا جاز أكلها وهي ميتة؟ هل هناك سر وراء ذلك في  
جعلها حلالاً لآكلها؟ وما العلة من استثناء الكبد والطحال من  
التحريم على الرغم من كونهما دماً؟

يجاب عن ذلك: بأن السمك إذا تم صيده وخرج من الماء وفارق الحياة فإن  
دمه يتجمع كله في غلاصمه <sup>(٢)</sup> ، وكأنه ذبح ولذلك حين نصيد سمكاً فإننا

---

( ١ ) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر ، مسند عبد الله بن عمر برقم ( ٥٧٢٣ ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٩٧ / ٢  
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث عبد الله بن عمر باب الحوت يموت في الماء والجراد برقم ( ١١٩٦ ) ١ / ٣٨٤ السنن  
الكبرى للبيهقي ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأطعمة باب الكبد والطحال برقم ( ٣٣١٤ ) ٤ / ٤٣١ ، سنن الحافظ أبي عبد  
الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه .

( ٢ ) الغَلَصَمَةُ : رأس الحُلُقُوم بشواربه وحرَقَدته وهو الموضع الناتج في الحَلَق والجمع الغَلَصِمُ وقيل الغَلَصَمَةُ اللحم الذي بين الرأس  
والعُنُق وقيل مُتَّصِلُ الحلقوم بالخلق إذا اِزْدَرَدَ الأكل لُقْمَتَهُ فَرَلَتْ عن الحلقوم وقيل هي العُجْرَةُ التي على مُلْتَقَى اللَّهَاءِ والمَرِيءِ وغَلَصَمَهُ  
أي قَطَعَ غَلَصَمَتَهُ ويقال غَلَصَمْتُ فلاناً إذا أخذت بِحُلْقِهِ ابن منظور محمد بن مكرم الأفرقي المصري : لسان العرب،  
٤٤١ / ١٢، الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، ص: ٤٨٨،

و الغلاصم عند الأسماك : هي الخياشيم التي يتنفس بها السمك وهي كالرئتان بالنسبة لمن يتنفس بالرئتين والخيشوم : هو عضو التنفس  
في كثير من حيوانات الماء. وهو في السمك عضو التنفس الأساسي، فتحصل الأسماك على الأكسجين من الماء إلى الدم. وتكون  
الخياشيم من خيوط رقيقة شديدة الانثناء ( الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا)



نستطيع التمييز بما صيد حديثاً أو قديماً لنظر للغلاصم باللون الأحمر الذي يكون فيها ، وهذه الملاحظة هي من دلائل نبوته ﷺ فهو لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم : ٤] <sup>(١)</sup> . هذا بالنسبة لميتة السمك .

#### أما بالنسبة للجراد :

فإنه قد ثبت بأن الميتة إنما حرمت لاحتقان الرطوبات والفضلات والدم الخبيث فيها ، والذكاة لما كانت تزيل ذلك الدم والفضلات كانت سبب الحل وإلا فالموت لا يقتضي التحريم فإنه حاصل بالذكاة (الذبح الشرعي) كما يحصل بغيرها ، وإذا لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيلها الذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لحله ذكاة كالجراد ولهذا لا ينجس بالموت فالحكمة إذن نجاسة الميت الغير مذكى ، وهذا ما ثبت علمياً ، فالأصل أن الميتة حرام لأنها مجمع للدم المستول عن جذب الميكروبات فلم تمت الميتة إلا لأن العدد البكتيري فيها وصل لحد لا ينفع العلاج بعده لا للحيوان ولا لأكله. <sup>(٢)</sup> كما يقول علماء الحشرات : بأن الدورة الدموية البسيطة التي يتكون منها الجراد وهي عبارة عن أنبوب رقيق أو تجويف دموي يبدأ من المخ وينتهي بالمؤخرة ، يغلظ في أجزاء ظهرية تسمى جيوب تمثل القلب الغير متطور وتعتبر هذه الجيوب مخازن مؤقتة للدم ويوجد لهذه الجيوب فتحات تمرر الدم عبر الأنسجة ويوجد عند بداية الجناحين تجويفين يمثلان أعضاء دموية نابضة مساعدة تقوم مقام القلب المتطور في دفع الدم في الجناحين ويتميز الجهاز الدموي في الجراد وبقية الحشرات بأنه نظام مفتوح وليس مغلق وذلك يعني عدم احتفاظ الحشرة بالدم داخل الأوعية الدموية ، والدم القليل الموجود في

(١) الحاج أحمد ، يوسف : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص : ٦٥٩ .

(٢) النعيمي ، قسطنطاس إبراهيم : الإعجاز العلمي في ميتة الجراد ، بحث منشور بموقع جامعة الإيمان باليمن للباحث بتاريخ

٢٧/١/٢٠١٣م .



الجراد غير مسئول عن تبادل الأكسجين ويقتصر فقط على تبادل الغذاء بين أنسجة الجسم والجهاز الدوراني<sup>(١)</sup>.

أما العلة في حل الكبد والطحال على الرغم من كونهما دماً:

ولمعرفة العلة من حل أكل الكبد والطحال لابد من الإجابة على هذا السؤال:

هل هما دمان حقيقة مع أنه لكل منهما نسيج خاص به تخترقه العروق الدموية الشريانية والوريدية كما تخترق باقي الأعضاء ؟

الجواب على ذلك من أوجه :

١- يمكن أن العرب كانوا يعتبرون الكبد والطحال من الدماء. وبما أن الإسلام حرم

الدم فاستثناهما — حسب اعتبار المخاطبين — من التحريم وأحلّهما .

٢- إن كثرة احتوائهما على الدم توجب الشبهة بتحريمهما لتحريم الدم فدفعت الشبهة بإعلان حلّهما .

٣- إن ذلك الإطلاق ليس من باب ذكر الحقيقة ، وإنما هو من باب المجاز.

ففي الحديث تشبيه بليغ حيث أطلق (دمان) على الكبد والطحال لكثرة الدم والعروق الدموية فيهما ، نسبة إلى الأعضاء الأخرى فإنهما يمتازان بميزات دموية دورانية وهي غنى الشبكة الشعرية فيهما، ووجود تفرعات وريد الباب في الكبد ، ووجود الجيوب الوريدية في الطحال ، فهما أغنى الأعضاء بالدم ، والقول : بوجود تشبيه في ذلك الحديث ليس بدعاً من القول، فقد سبق إليه العلماء

المتقدمون. قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ

أَلْمَيْتَةَ وَالْأَلْمَ ﴾ [البقرة: ١٧٣] (المسألة الثانية ) اختلفوا في قوله ﷺ : " أحلت لنا

ميتتان ودمان " هل يطلق اسم الدم عليهما فيكون استثناءً صحيحاً أم لا ؟

فمنهم من منع ذلك لأن الكبد يجري مجرى اللحم وكذا الطحال ، وإنما

( ١ ) النعيمي ، قسطنطاس إبراهيم: الإعجاز العلمي في ميتة الجراد، بحث منشور بموقع جامعة الإيمان باليمن للباحث بتاريخ

٢٧/١/٢٠١٣م.



يوصفان بذلك تشبيهاً ، ومنهم من يقول هو كالدّم الجامد ويستدل عليه بالحديث<sup>(١)</sup> فالكبد والطحال دمان من باب المجاز المرسل والعلاقة هي السبب<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: الدّم المسفوح :

وصف الله نبيه ﷺ في كتابه بقوله : ﴿ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتُ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ، ولقد أثبت العلم الحديث بما لا يدع مجالاً للشك ، أن الدماء التي أودعها الله لحوم الحيوانات ، تحمل من الجراثيم والمضار الكثير والكثير ، ومن هنا ندرك الحكمة والمقصد الشرعي من التذكية التي أمر الشارع بها قبل تناول لحوم الحيوانات ، فالتذكية الشرعية فيها إخراج بشكل كامل لتلك الدماء الخبيثة الضارة ، ويأتي السر في تحريم الدّم المسفوح ما أثبتته العلم اليوم من أن الدّم يعد مرتعاً صالحاً لتكاثر الجراثيم ونموها ، ثم هو فوق ذلك لا يحتوي على أي مادة غذائية ، بل إنه عسر الهضم جداً ، حتى إن إذا صب جزء منه في معدة الإنسان تقيأه مباشرة ، أو خرج منه مع الفضلات دون هضم على صورة مادة سوداء ، بل إن الأبحاث العلمية في هذا المجال أكدت : أن الأضرار الناجمة عن شرب الدّم أو طبخه ، كبيرة جداً بسبب ما يحويه من جراثيم شديدة السمية ، وغاية في الضرر ، ولذلك الإقدام على تلك الخطوة يكون من قبيل: إلقاء النفس بالتهلكة<sup>(٣)</sup> ، ولذلك لا نتعجب حين نجد الله عز وجل يحرم من المطاعم فيما حرم : ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ [المائدة: ٣] ، بالإضافة للميتة وهي معروفة بكونها ماتت حتف أنفها ولم تذكي ذكاة شرعية - الذبح أو النحر للإبل - والمنخنقة : هي التي حبست نفسها بجبل أو غيره حتى ماتت بسبب الخنق ، والموقوذة : هي التي ضربت بثقل ونحوه وماتت بالضربة ولو خرج منها دم ، لأن الثقل لا يجرحها ، وإنما يقتلها بثقله ، ويرضها فتموت بسبب ثقله ،

( ١ ) الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ١/١٩٩.

( ٢ ) النسيمي د. محمود ناظم : بحث بعنوان : الكبد والطحال غذاء ودواء لمعالجة الفاقة الدموية نشر بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ

٢٠٠٥/٤/١٢

( ٣ ) الحاج أحمد ، يوسف : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص : ٦٥٥ .



**والتردية :** هي الساقطة من شيء مرتفع ، كالسطح أو الجبل أو الجدار أو في حفرة ، أو في بئر وماتت بسبب السقطة ، **والنطيحة :** هي التي تناطحت مع أخرى كتناطح الغنم بعضها مع بعض ، والبقر بعضها مع بعض ، فالجامع بين تلك الأوصاف واحد وهو حبس الدم في جسم الحيوان وعدم خروجه ، ينتج عن هذا الحبس تركم الغازات الخانقة القاتلة كغاز ثاني أكسيد الكربون في دمائها ، وبالتالي ضرره على آكله كبير ، وتظهر حكمة عجيبة في الأمر هنا وهي : أن الله عز وجل وصف الدم بكونه مسفوحاً ولم يقل دماً وفقط ، وهذا مؤداه أن الإسلامية قد عفى عن اليسير من الدم لعدم امكانية التحرز منه ، وعدم تحقق الضرر من ذلك الجزء اليسير ، والذي يكون عالقاً باللحم فسبحان من عَلمَ النبي ﷺ ما لم يكن يعلم وامتن عليه<sup>(١)</sup> بذلك فقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ

فَضَّلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء : ١١٣]

### ثالثاً : تحريم لحم الخنزير :

ليس من شيء حرمه الله سبحانه وتعالى على عباده فيه خير لهم سواء أعلمنا أو لم نعلم ، فالإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلاً ، وإذا كان العلم في عصرنا الحالي بعد توفر الكثير من الأدوات ، وتقدم علم التشريح كشف الجوانب المؤذية في هذا الحيوان بالنسبة للإنسان إلا أن المسلمين لم يكونوا في سالف عصرهم على معرفة بتفاصيل خبث الخنزير ، وعلة تحريمه ، إلا إنهم ابتعدوا عنه ؛ لإيمانهم المطلق بالله وعلمه وحكمته ، ثم جاءت الاكتشافات الحديثة التي اكتشفت في الخنزير عوامل الأمراض ، وخفايا الجراثيم الضارة ، والتي أثبت العلم الحديث خطورتها على حياة الإنسان وحين نتعرف على هذا الحيوان ، نجد أن القرآن وصفه في أكثر من مقام بأنه رجس ، وهذه كلمة جامعة لكل معاني القذارة والقبح والنجاسة والإثم وذلك لأن الخنزير حيوان كسول جشع قذر كريه المنظر<sup>(٢)</sup> ،

( ١ ) الحاج أحمد ، يوسف : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ص : ٦٥٥

( ٢ ) النجار، د. زغلول : من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم ، ص : ٣٥٩ .



## وستتضح لنا حكماً من علة تحريمه :

- فالخنزير حيوان لاحم عاشب فهو يأكل اللحم والعشب معاً ، يجمع بين الصفات السبعية والبهيمية .
- محرم في كل الشرائع السماوية ، له طباع من أقبح الطباع والعادات ففيه الغباوة ، والقذارة ، وفيه سوء الخلق ، ولا يعف في نكاحه حتى عن أمه !!
- أحب الطعام إليه النجاسات ، والجردان وأكل الميتة ، وسائر الجيف حتى جيفة أقرانه ، فإذا وضع في مكان نظيف ، وفي طرف المكان أقدار فلا بد أن يتمرغ فيها ، وهذا شئ عجيب في طباع ذلك الحيوان .
- سريع النمو يولد ووزنه اقل من ٢ كيلو جرام وبعد مائتي يوم يصل لأكثر من مائة كيلو جرام ، وذلك بسبب زيادة الهرمونات المنمية عنده والتي من شأنها إحداث خلل عند آكله وإصابتهم بالأمراض السرطانية .
- يحتوي لحمه على ديدان عديدة <sup>(١)</sup> تبيض في لحمه ، لا ينجو من خطرها الإنسان إذا أقدم على الأكل منها ، ولا ينقذه من أخطارها غليها أو تعريضها للنار ولو ساعات طوال !!.
- لحمه فيه العديد من الجراثيم والبكتريا التي تصيب أجهزة الإنسان الداخلية بالعديد من الخلايا السرطانية بسبب ما فيها من أحماض أمينية خطيرة <sup>(٢)</sup> ، بالإضافة إلى تليف الكبد وتصلب الشرايين وضعف الذاكرة والعقم والتهاب المفاصل وغيرها مما سيكشفه العلم الحديث مع مرور السنين .
- يبلغ عدد الأمراض التي تصيب الخنزير ٤٥٠ مرضاً منها ٥٧ مرضاً طفيلياً تنتقل منه إلى الإنسان ، أغلبها قاتل والخنزير بمفرده ينقل للإنسان ٢٧ مرضاً وبائياً والباقي قد تنقله بعض الحيوانات الأخرى.

---

( ١ ) كالدودة اللولبية وهي من أخطر أنواع الديدان على جسم الإنسان حيث ينتج عنها شلل كبير في حركة عضلاته ، والدودة الشريطية طولها يصل إلى عشرة أمتار حين يكتمل نموها في جسم المصاب والتي تصيب الإنسان باضطرابات الهضم وفقر الدم ، وكذلك دودة الإسكارس وغيرها ( الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا).

( ٢ ) الصوفي، د . ماهر أحمد: الموسوعة الكونية الكبرى ، ١١ / ٢٠٣ .



● لا تقتصر خطورته في انتقال الأمراض من ذلك الحيوان الخبيث على الأكل من لحمه ، بل كل أشكال التعاؤل معه بمخالطته أثناء التربية أو التعامل مع منتجاته أو التلوث بفضلاته<sup>(١)</sup> ، فهو مستودع للجراثيم الضارة بجسم الإنسان بكافة أشكالها .

● أكل لحم الخنزير لابد وأن يؤثر على شخصية الإنسان وسلوكه العام والذي يتجلى واضحاً في كثير من المجتمعات الغربية<sup>(٢)</sup> فيصيب آكله بداء الديانة وعدم الغيرة على أنثاه أو العكس فالخنزير هو الحيوان الوحيد الذي لا يغار على أنثاه ، وهو من أعظم الأمراض فتكناً بالمجتمعات ، ولعله أحد أهم الأسباب لانتشار ذلك المرض بين آكله فيظهر فيهم الشذوذ بأشكاله المختلفة والمعاشرات الجماعية وتبادل الزوجات<sup>(٣)</sup> .

من كل ما ذكر من جملة الأمراض والأضرار يعلم أن الشارع الحكيم ما حرم تناول الخنزير إلا لحكمة جلييلة وهي الحفاظ على النفس ، التي يعد الحفاظ عليها أحد الضروريات الخمس في الشريعة الغراء ، ويظهر من ذلك أيضاً أن تحريم الشرع للخنزير ليس علل عارضة ، تحريم لذاته وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ .

---

( ١ ) الصعيدي ، د. عادل: الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، بحث منشور بموقع جامعة الإيمان على شبكة الإنترنت ، بتاريخ ٢٧ / ١ / ٢٠١٣ .

( ٢ ) مدبولي د . حنفي محمود : الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير ، ، من بحوث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، المقام باسطنبول ١٤ / ٣ / ٢٠١١ م .

( ٣ ) الحاج أحمد ، يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ص: ٦٥١ .



## المبحث السادس

### التصعد في السماء كما تراه العلوم الكونية

يقول الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

#### التفسير والبيان :

﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ : ييسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامة على الخير ، قال ابن عباس: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به .

﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] : هو الذي لا يتسع لشيء من الهدى ، ولا يخلص إليه شيء ما ينفعه من الإيمان ولا ينفذ فيه وكما أن الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وصعب عليه وقويت نفرتة عنه فكذلك الكافر يثقل عليه الإيمان وتعظم نفرتة عنه وقد التقدير أن قلبه ينبو عن الإسلام ويتباعد عن قبول الإيمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الأرض إلى السماء<sup>(١)</sup>.

وقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من الأعراب من أهل البادية من مُدَلِّج : ما الحرجة ؟ قال هي الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ، ولا وحشية ، ولا شيء. فقال عمر رضي الله عنه : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير .

وقال الإمام الطبري : وهذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصول الإيمان إليه. يقول : فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه ؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته<sup>(٢)</sup>.

وهذا وصف لحال المستعد لهداية الإسلام ؛ بسلامة فطرته وطهارة نفسه ، من الخلقين الصادقين عن إجابة دعوة الحق : وهما الكبر والحسد وبتحليها - أي نفسه - بالهاديين إلى الحق والرشاد : وهما استقلال الفكر الصادق عن تقليد الآباء والأجداد ، وقوة الإرادة

١ ( الرازي فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب ١٣/١٣٧ .

٢ ( ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر تفسير القرآن العظيم ٣/٤٣٤ .



الصارفة عن اتباع الرؤساء ، أو مجارة الأنداد ، فمن كان كذلك كان أهلاً بإرادة الله تعالى وتقديره لقبول دعوة الإسلامية ، الذي هو دين الفطرة ومهذبها ، فإذا أُلقيت إليه وجد لها في صدره انشراحاً واتساعاً ، بما يشعر به قلبه من السرور وداعية القبول ، وذلك أنه لا يجد مانعاً من النظر الصحيح فيما أُلقي إليه فيتأمله فتظهر له آيته ، وتتضح له دلالاته فتتوجه إليه إرادته ، ويدعن له قلبه فتتبعه جوارحه ، وهذا هو النور الذي يفيض عليه من القرآن أو الذي يسير فيه باتباعه له ، فهذه الآية مقابلة لآية المثل الذي ضربه الله تعالى في هذا السياق للمؤمنين والكافرين ، وما العهد بها ببعيد<sup>(١)</sup> .

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وهذا وصف للكافر غير المستعد لقبول الإسلام ؛ بما أفسد من فطرته بالشرك وأعماله ، وبما تدنس به نفسه من رذيلتي الكبر والحسد اللذين يصرفان المدنس بهما عن التأمل فيما يدعى إليه والحرص على استبانة الحق والباطل فيه ، ويشغلانه بما يكون من شأنه مع الداعي له إلى الشيء ، فيعز على المستكبر والحاسد أن يكون تابعاً لغيره ، وهو يرى نفسه أجدر ، أو بما سلبه استقلال الفكر ، وصحة النظر من التقليد الأعمى الأصم ، أو ما حرمه حرية التصرف وهو ضعف الإرادة عن مخالفة الجمهور ، فهو إذا عرضت عليه الدعوة يجد صدره ضيقاً حرجاً أو ذا حرج شديد ، وهو تأكيد الضيق لأنه بمعناه ، وقيل : بل هو أضيّق الضيق ، فيكون استثقاله لإجابة الدعوة ، وشعوره بالعجز عنها كشعوره بالعجز عن الصعود بجسمه في جو السماء ، لأجل الوصول إليها أو التصاعد فيها بالتدرّج ، أو التصعد أي التكلف له ، وصعود السماء يضرب به المثل فيما لا يستطيع ، أو ما يشق على النفس حتى كأنه غير مستطاع<sup>(٢)</sup> .

### الإشارات العلمية حول هذه الآية الكريمة :

- ١ - من المسلم به : أن الإنسان في عهد الوحي ، لم يعرف بقضية التركيب الغازي للغلاف الجوي في طبقاته المختلفة ، وبالتالي حالة انخفاض الضغط في الطبقات العليا منه ، وانخفاض معدل تركيز غاز الأوكسجين الضروري للحياة ، كلما

١ ( رضا ، محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ٣٦/٨ ، بتصرف واختصار .

٢ ( المصدر السابق بتصرف يسير .



ارتفع الإنسان في الفضاء وبالتالي لا يعرف أثر ذلك على التنفس وبقاء الحياة ، بحيث ينتهي إلى فشل الجهاز التنفسي والموت ، بل على العكس كان الناس يظنون أنه كلما ارتقى الإنسان إلى مكان مرتفع ، كلما انشرح صدره ، وازداد متعة بالنسيم العليل .

٢- دلت هذه الآية العظيمة على امكانية صعود الإنسان إلى السماء ، والسماء تطلق على كل ما علا وارتفع ، وفي هذا الزمان استطاع الإنسان ان يصعد إلى السماء ، سواء بالطائرات أو بالبالونات أو بالصواريخ الفضائية<sup>(١)</sup>.

٣- ذكرت الآية الكريمة أن : الضيق محله الصدر وفي ذلك إشارة إلى أن كل محتويات الصدر ، من القلب ، والأوعية الدموية ، وأعضاء التنفس ، والقفص الصدري ، ومكوناته من : ضلوع وعضلات والحجاب الحاجز تشارك كلها في أحداث هذا الضيق ، وحيث ثبت يقيناً أن الجهاز التنفسي والجهاز الدوري يتشاركان مشاركة أساسية في تبادل الغازات خارج وداخل الجسم ، وأن الصعود إلى طبقات الجو العليا يؤدي لانقباض الأوعية الرئوية الدقيقة ، وهذا يؤدي إلى ارتفاع الضغط داخل الأوعية الأكبر ، فيؤدي ذلك تسرب السوائل من الدم إلى أنسجة الرئتين حيث تضغط تلك السوائل على مجاري التنفس ، فيحدث الضيق الشديد فيما يعرف بالوذمة الرئوية الحادة ، وفي التعبير القرآني الدقيق الذي حدد مكان الضيق الذي يعاني منه الإنسان في الارتفاعات العالية بأنه في عموم الصدر دلالات وإعجاز<sup>(٢)</sup>.

٤- يفهم من الآية الكريمة أن : الضيق ضيق متدرج ، ويستمر في الزيادة حتى يصل الذروة ، وليس ضيقاً فجائياً متواصل والخرج أشد الضيق أو أضيق

---

( ١ ) أبو المجد د. مجاهد :نقص الأكسجين والتصعد في السماء بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢٣.

( ٢ ) الدسوقي د.حسني حمدان: الإنسان في الارتفاعات العالية مقال منشور بالموقع الرسمي للدكتور حسني الدسوقي حمادة على الشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٣.



الضيق وقد قسم العلماء الارتفاعات حسب البعد عن سطح البحر إلى ثلاثة أقسام :

- الارتفاع العالي من ٨ : ١٤ ألف قدم .
- الارتفاع العالي جداً من ١٤ : ١٨ ألف قدم .
- الارتفاع الأقصى فوق ١٨ ألف قدم.

ويشعر الصاعد بضيق متدرج في الصدر ، يتمثل في صعوبة التنفس واضطراب القلب والدورة الدموية ، نتيجة لهبوط تركيز الأكسجين في الدم والذي تزداد شدته مع درجات الارتفاع المذكورة أعلاه .

٥- الصعود المتدرج يحدث في كل مرحلة من مراحل ، تأقلم من جسم الصاعد إلى أعلى ، فيحدث مع ذلك التأقلم تكيف يجعل الإنسان لا يشعر بتأثير كبير في ضيق صدره ، إذا كان صعوده متراخي إلى أن يصل إلى درجة من الضيق لا يمكن معها التأقلم والتكيف ، بعدها يحصل ضيق شديد وانغلاق وموت محقق، أما الذي يصعد صعود مفاجئ ومتواصل ، فلا تتمكن أدوات التأقلم عنده من العمل ، ويحصل الضيق بعد ساعات<sup>(١)</sup> .

### ويمكن تعريف الحرج علمياً بأنه :

المستوى الذي يقل فيه الضغط الجزئي للأكسجين في الحويصلات الهوائية ، إلى المستوى الذي لا يسمح فيه بانتقال الأكسجين من الحويصلات الهوائية ، إلى الدم في الارتفاع المباشر المتواصل ، وتختلف المسافة التي يتحقق فيها هذا المستوى من شخص عادي إلى شخص متأقلم ، وقد سجلت المراجع الطبية هذا المستوى للشخص العادي عند ٢٠ ألف قدم فوق سطح البحر بينما سجلته للشخص المتأقلم عند مسافة ٣٠ ألف قدم . إن ورود الإشارة إلى هذه الحقائق العلمية ، المتمثلة في امكانية الصعود للسماء وتحديد ذكر الصدر بأنه محل الضيق ، والضيق المتدرج الذي يعاني منه الصاعد للسماء ، وذكر الحرج

---

( ١ ) المغربي د. صلاح الدين : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الارتفاعات العالية ، بحث من إصدارات ومطبوعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تم نشره سنة ٢٠١٢ م .



الذي يصل فيه الضيق إلى ذروته ، مما نراه في هذا المشهد القرآني البليغ ، هو إعجاز علمي واضح ؛ لأنه لم يكن في زمن الرسول ﷺ أحد يتخيلها فضلاً عن أن يكشفها ، فهذه الحقائق لم تكن معلومة في زمن الوحي ولا بعد ذلك بقرون ولم تعرف هذه الحقائق وتكشف إلا في خلال القرون الثلاثة الأخيرة<sup>(١)</sup> .

### الخاتمة والمقترحات

وختاماً: لاشك أن للتفسير العلمي للقرآن الكريم ، أثره الفعال في الدعوة الإسلامية من حيث أركانها وأساليبها وميادینها ؛ لأن ربط القرآن الكريم بالحقائق العلمية المقطوع بشوئها علمياً ، بواسطة الكشف الحديث ، أمر له أثره القوي في دعوة غير المسلمين ، وذلك من خلال إثبات وجود الله تعالى ، وإقامة الحجة على ذلك بالبراهين الكونية ، التي لا ينكرها منصف أو صاحب عقل رشيد ، وكما أن للتفسير العلمي للقرآن الكريم أثر في دعوة غير المسلمين ، كذلك له أثره في تدعيم المؤمن بما يكون سبباً في زيادة إيمانه ، وثباته على الحق واليقين ، ولو أن جميع المشتغلين بالعلوم نظروا إلى ما تعطيهم العلوم ، من أدلة على وجود الخالق ، بنفس روح الأمانة والبعد عن التحيز الذي ينظرون به إلى نتائج بحوثهم ، ولو أنهم حرروا عقولهم من سلطان التأثير بعواطفهم وانفعالاتهم ، فإنهم سوف يُسَلِّمون دون شك بوجود الله ، وهذا هو الحل الوحيد الذي يفسر الحقائق ، فدراسة العلوم بعقل متفتح تقودنا بدون شك إلى إدراك وجود الخالق سبحانه<sup>(٢)</sup> ، ولقد ظهر من خلال البحث أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة جانب من جوانب الإعجاز لا يستهان به ، وينبغي توظيف ما توصل إليه البشر لبيان الحق لهم كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

١ ( الصاوي د. عبد الجواد ضيق الصدر والتصعد في السماء، بتصرف واختصار بحث منشور بمجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية. العدد العاشر.

٢ ( إبراهيم ، د. فايز عبد العزيز :أثر التفسير العلمي في أركان الدعوة أثره على الداعية ، ، بتصرف واختصار ، بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد الثالث عشر .



شَهِيدٌ ﴿ [ فصلت : ٥٣ ] ، ولكن مع أهمية الإعجاز العلمي غير أنه مسلك دقيق ، ينبغي التبصر فيه والحيلة والحذر في عرضه ، ذلك أنه يتعلق بتفسير الوحي من القرآن والسنة ، وتفسيرهما كما لا يخفى له أسس وقواعد ، إذ ليس كل من شاء أن يفسر الوحي بما يراه فعل ، ومن هنا كان للإعجاز العلمي الذي هو فصل من التفسير العلمي - بل هو أهم فصوله - ضوابط لا بد من الأخذ بها ، كي لا يكون هذا التفسير قولاً في كتاب الله بغير علم ، ومن أجل أن يحقق الغاية منه دون مساس بمصداقية الوحي وثبوته وقديسيته<sup>(١)</sup> ، ولقد ظهر من خلال العرض السابق للبحث من خلال شقيه النظري والذي تمثل في التأصيل للتفسير بالمكتشفات العلمية الحديثة وموقف العلماء منه قديماً وحديثاً وشقه العلمي وذلك بالتطبيق على سورة الأنعام من خلال عرض تفاسير المفسرين وعلماء العلم الحديث بأنه لا تعارض بين التفسير وما وصلت إليه أبحاث العلماء ومكتشفاتهم ، فالتطور العلمي الحديث قد ترك آثاراً على الفكر البشري لا تنكر ، بل فرض نفسه على لغة التخاطب اليومية في مختلف أنحاء المعمورة ، وأصبح وسيلة من وسائل الدعوة القوية بل والمؤثرة في هذا العصر ، وأصبح مجالاً خصباً أخذاً من أساليب التبليغ والبيان لدين الله عز وجل ، ومن هنا يصبح التأكيد على أهمية تدريس الإعجاز العلمي والمكتشفات العلمية للدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية وتزويدهم بالمراجع والأبحاث اللازمة لصقل علومهم في هذا المضمار ، وعقد الدورات المتخصصة لهم بشكل دوري لإطلاعهم على مستجدات العلم وتحديد المعلومات ، على أنه يجب التأكيد على أهمية خضوع الكتابة في مجال الإعجاز العلمي لضوابط معينة تقيها شرور الدخلاء والملبسين من ذوي الأهواء والجهالة المغالين في التفسير المادي أو المفتونين بالمستجدات والتي يتلقفون أي قول ليطوعوا الآيات له ويلوون عنق النصوص لتخدم أغراضهم وأهواءهم حتى وإن كان المقصد طيباً لكن الغاية لا تبرر الوسيلة فمحال أن نخضع نصوص الكتاب أو السنة النبوية المطهرة للعلوم المادية لتحملها ما لا تحتمل ولكن إن اتفق النص مع حقيقة علمية ثابتة أظهرنا وجه

( ١ ) اليحي د. فهد عبد الرحمن: الإعجاز العلمي ضوابط وحدود ، بتصرف بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد الخامس عشر .



الإعجاز وبيناه<sup>(١)</sup> ومن هنا نقول إنه من المهم جداً أن يراجع كل ما كتب حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة مما قد ينقصه تأصيل والتزاماً بالضوابط العلمية وإخضاعها للمنهج الصحيح كي تقوم تلك الدراسات والأبحاث بدورها وتؤدي الهدف المنوط بها .

## المقترحات<sup>(٢)</sup>

١ - ضرورة تدريس الإعجاز العلمي بالجامعة ولا سيما المهمة بتخريج الدعاة مع صقلهم بسائر المعارف الخادمة لهذا المجال عن طريق افتتاح أقسام بتلك الجامعات والمعاهد العلمية واستحداث مواد تعليمية تدخل ضمن البرنامج الدراسي الخاص بكل مرحلة جامعية من أجل ربط حقائق العلم بالوحي ، ودعم الدعوة الإسلامية بمنهج التفسير العلمي للقرآن الكريم ، حتى لا يتخلف الدعاة عن الركب ، فتصبح الدعوة أمراً تقليدياً تفتقر منها القلوب وتقل منها الآذان ، فالتفسير العلمي للقرآن الكريم له أثر إيجابي على الداعية الإسلامي ، من الجانب الثقافي ، إذ إنه يزود الداعية بنوعين من الثقافات ، هما الثقافة الشرعية المستمدة من القرآن والسنة ، والثقافة الكونية التي تتمثل في علوم الظواهر الكونية كعلوم الطب والفلك والبحار والأرض .. إلخ . وليس معنى ذلك أن التفسير العلمي يزود الداعية بعلوم الطب ، فيكون طبيباً أو الهندسة فيكون مهندساً ، أو الفلك فيكون فلكياً ، وإنما يزوده بشيء من هذه الثقافات ، بقدر ما يتطلب شرح الآية وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيها ، ولا شك أن هذا كله يجعل الداعية أكثر وعياً ، لما يحيط به وأعمق إدراكاً لأبعاد وجوده ووظيفته في الكون ، كما تجعله أيضاً متفتح البصيرة دوماً ومستعداً للحوار والمناقشة مع غيره لقوة حجته . ونلاحظ أثر التفسير العلمي للقرآن الكريم ، وما يعود به على الداعية

( ١ ) ابن بيه، عبد الله بن محفوظ :من ضوابط الإعجاز العلمي ، ، بتصرف واختصار ، بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد العاشر .

( ٢ ) تضاف هذه النقاط لما سبق ذكره في المبحث الثالث ، من الفصل الأول ص :٤٨ في الجانب النظري ، والذي كان بعنوان : الضوابط المنهجية التي ينبغي اتباعها عند تفسير الآيات الكونية في القرآن كضوابط للتفسير العلمي في القرآن الكريم .



الإسلامي ، من ثقافة مزدوجة ، شرعية وعلمية كونية ، وذلك من خلال الحياة العلمية الحافلة بالمؤلفات ، والمحاضرات ، والمؤتمرات لبعض الدعاة الذين عرفوا في عصرنا ، باتخاذهم منهج التفسير العلمي كوسيلة من وسائل دعوة الخلق إلى الحق<sup>(١)</sup>.

٢- عقد دورات تثقيفية وبشكل دوري للباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لتزويدهم بالمعارف الشرعية التي تضمن ألا تخرج كتاباتهم عن هدفها بتطويع النصوص لخدمة النظريات العلمية .

٣- إعداد موسوعة تفسيرية علمية ميسرة ، تجمع بين التفسير والمكتشفات العلمية الحديثة المجمع على ثبوتها ، وذلك عن طريق عمل جمعي تعاوني بين الباحثين في الجامعات والمعاهد العلمية والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية.

٤- تشجيع البحوث المتعلقة بالإعجاز العلمي وتزويد الباحثين بسائر المراجع العلمية المعتمدة والتي تهتم بثوابت النظريات العلمية وحقائق العلوم .

٥- إنشاء مراكز علمية متخصصة بالاستعانة بكبار العلماء والباحثين المشهود لهم برسوخ أقدامهم في هذا المجال لمراجعة النظريات العلمية مرة أخرى طبقاً لمعطيات العلم الحديث للتحقق من ثبوتها وعدم طرؤ شك إليها ؛ لأن الحقيقة العلمية قد لا تكتسب الإجماع من أهل الاختصاص بكونها حقيقة ، بل وربما اشتهر كونها حقيقة وذهب إليه الكثيرون ، ولكن يبقى ثمّ خلاف في وصفها بذلك ، وحينئذ فيبقى احتمال تغييرها ، وإذا تغيرت وقد فسر النص بها قبل التغير أنتج ذلك زعزعة النص عن دلالاته وإعجازه والشك فيه ، فالحقيقة العلمية مهما كانت قطعيتها فهي قابلة للتطور ، وقد لوحظ ذلك في تاريخ العلوم ، ووصف الشيء بأنه حقيقة ، يمكن القول بأنه وصف نسبي ، قد لا

---

( ١ ) إبراهيم ، د. فايز عبد العزيز: أثر التفسير العلمي في أركان الدعوة أثره على الداعية ، بتصرف واختصار ، بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد الثالث عشر .



يعني القطع بكل حال ، ولدى كل من أطلق هذا المصطلح على نظرية ما ،  
ومهما يكن ، فهي حقيقة ترجع إلى علم البشر القاصر <sup>(١)</sup>.

وختاماً أقول : بعد هذا العرض النظري والتطبيق العملي على سورة الأنعام جمعاً بين  
ما أثر عن المفسرين وما توصل إليه علماء العلم الحديث ، إنه لا يمكن أن يقع تعارض  
مطلقاً بين حقائق العلم والقرآن الكريم ؛ فالقرآن الكريم قطعي في ثبوته ، وحقائق  
العلم قطعية في وقوعها ، ولا يمكن لقطعي أن يعارض قطعياً.  
ثم إن التفسير العلمي قد ظهر من خلال التطبيق العملي على سورة الأنعام بكونه ،  
منهج من مناهج دراسة القرآن الكريم والكشف عن معانيه ، والتأكيد على أنه برهان  
صدق للنبي ﷺ ، وإقراره لا يعني إغفال غيره من المناهج بل إن القرآن الكريم جدير  
بأن نجتهد له في إنشاء مناهج جديدة ترشد إلى هداياته ، وتكشف عن غاياته بقدر  
الطاقة البشرية.

وبعد : فلا أدعي كمالاً فيما كتبت ، ولكن حسبي من ذلك ما بذلته من جهد لم أدخر  
فيه وسعاً ، فإن كان صواباً فمن الله وله الحمد والمنة ، وإن كان من خطأ فمني ومن  
الشیطان ، وأستغفر الله تعالى مما زل به القلم أو أخطأ به اللسان .  
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يلهمني الصواب في القول  
والعمل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

( ١ ) اليحيى، د. فهد عبد الرحمن : الإعجاز العلمي ضوابط وحدود ، ، بتصرف بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة  
العدد الخامس عشر .



# فهارس البحث



## فهرس الآيات الواردة بالبحث

م	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ...﴾	البقرة	٢٩	٦٠
٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا ...﴾	النساء	٨٢	٤٣
٣	﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ .....﴾	النساء	١١٣	١١٤
٤	﴿وَالْمُنْحَنِفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ ....﴾	المائدة	٣	١١٣
٥	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ .....﴾	الأنعام	١	٥٥
٦	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ .....﴾	الأنعام	٣٨	٦٢
٧	﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	الأنعام	٣٨	٣١
٨	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا .....﴾	الأنعام	٩٦ - ٩٧	٧٦
٩	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .....﴾	الأنعام	١٢١	٨٥
١٠	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	الأنعام	١٢٤	٧٢
١١	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ صَدْرَهُ .....﴾	الأنعام	١٢٥	٩٣
١٢	﴿قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَآ أَوْحَى إِلَيَّ .....﴾	الأنعام	١٤٥	٨٦
١٣	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ .....﴾	الأعراف	١١	٥٢
١٤	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ .....﴾	الأعراف	١٥٧	٨٩
١٥	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ .....﴾	هود	٤٩	٢٢
١٦	﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ .....﴾	هود	٤٩	٤٣
١٧	﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ .....﴾	إبراهيم	٢٤ - ٢٦	٣٦
١٨	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى .....﴾	النحل	٧٩	٧٠
١٩	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ ...﴾	النحل	٨٩	٢٨
٢٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ..﴾	الإسراء	٧٠	٦٥
٢١	﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ...﴾	الأنبياء	٣٠	٥٣



٢٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	الأنبياء	١٠٧	٧٢
٢٣	﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ.....﴾	الحج	٦١	١٣
٢٤	﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ.....﴾	الفرقان	٦	٦١
٢٥	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	الشعراء	٨٠	١٢
٢٦	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا.....﴾	العنكبوت	٢٠	٥٣
٢٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ.....﴾	سبأ	٢٨	٧٢
٢٨	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾	يس	٣٨	١٣
٢٩	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾	يس	٣٩	١٣
٣٠	﴿قُلْ أَتَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ.....﴾	فصلت	٩-١٢	٦٦
٣١	﴿سَرُّهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ.....﴾	فصلت	٥٣	٦١
٣٢	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾	الدخان	١٠	٣٢
٣٣	﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ.....﴾	الدخان	١٢-١٤	٣٢
٣٤	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	النجم		٨٨
٣٥	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	القمر		٧٦
٣٦	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ.....﴾	الحشر	١٠	٤٦
٣٧	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الملك		٨٥
٣٨	﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾	النازعات	٢٧-٣١	٥٧



## فهرس الأحاديث الواردة بالبحث

م	الحديث	التخريج	الصفحة
١	"لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد....."	أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الفضائل ، باب (١٤) ما جاء في فضل القرآن حديث رقم ٢٩٠٦ ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول فيه الحارث الأعور في حديثه مقال ٥ / ١٧٢ . والدرامي في سننه كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن حديث رقم ( ٣٣٣٢ ) ، ٥٢٧/٢ وابن أبي شيبة في كتاب فضائل القرآن ، باب في التمسك بالقرآن حديث رقم ( ٣٠٦١١ ) ١٠ / ٤٨٢ . وأخرجه أحمد في مسنده برقم ( ٣٩٢٢ ) مسند عبد الله بن مسعود بلفظ " إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستثنى..... " ٥٥١/٢ وأخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم (٢٠٨١) ص ٣٠٢ وقال ضعيف جداً ،	٣٨
٢	"إن للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً....."	لم يثبت بهذا اللفظ ولكن جاء بلفظ آخر " أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن وحد ومطلع " وأخرجه أبو يعلى في مسنده باب مسند عبد الله بن مسعود برقم (٥١٤٩) ورقم ( ٥٤٠٣ ) من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم ٩ / ٨١-٨٢ . والطحاوي في شرح مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن " برقم ( ٣٠٧٧ ) و( ٣٠٩٥ ) من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود ٨٧/٨ - ٨٩ . ورواه الطبراني في الكبير باب من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود برقم (١٠١٠٧) ١٠ / ١٢٩ - ١٣٠ . ورواه في الأوسط في باب الألف من اسمه أحمد برقم (٧٧٣) ١ / ٢٣٦ . وسئل عنه الإمام ابن تيمية فقال : هذا الحديث المذكور من الأحاديث المختلقة التي لم يروها أحد من أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث ولكن يروى عن الحسن البصري موقوفاً أو مراسلاً " مجموع الفتاوى ١٣ / ١٢٤ " . وضعفه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيم من صحيحه ، وشاذ من محفوظه كتاب العلم برقم (٢٩٨٩) .	٤٤
٣	"أربع من الجاهلية لن يدعهن الناس....."	أخرجه أحمد في مسنده باب مسند أبي هريرة برقم (٧٨٩٥) ٨ / ٢٥ وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة في كتاب الجنازات باب ما جاء في كراهية النوح برقم (١٠٠١) وقال حديث حسن ٣١٥/٢ .	٣٢ هامش
٤	" من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده "	أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس مسند ابن عباس برقم ( ٢٠٦٩ ) ٢ / ٥٠٨ وأخرجه الترمذي من حديث ابن عباس في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في الذي يفسر	٥٢



من النار	القرآن برأيه برقم (٢٩٥١) وقال حديث حسن ، ٣١٥/٢ ٦٦ / ٥	
٥ " أحلت لنا ميتتان ، ودمان .... "	أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر ، مسند عبد الله بن عمر برقم ( ٥٧٢٣ ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٩٧ / ٢ . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث عبد الله بن عمر باب الخوت يموت في الماء والجراد برقم ( ١١٩٦ ) ١ / ٣٨٤ السنن الكبرى للبيهقي . وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الأطعمه باب الكبد والطحال برقم ( ٣٣١٤ ) ٤ / ٤٣١ ، سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه .	١٠٣
٦ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : "خلق الله التربة يوم السبت....."	أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة يوم القيامة والجنة والنار باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام برقم ( ٢٧٨٩ ) من حديث أبي هريرة ، ٢١٥١/٤ . وأخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة مسند أبي هريرة برقم ( ٨٣٢٣ ) ، بإسناد صحيح ٢٨٢/٨ وذكر البيهقي في "الأسماء والصفات " ص ٣٨٤ عن علي ابن المدين أنه قال : ما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا الحديث إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى قلت (القائل البيهقي ) : وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي ، عن أيوب بن خالد ، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف ، وروي عن بكر بن الشروخ ، عن إبراهيم بن أبي يحيى ، عن صفوان بن سليم ، عن أيوب بن خالد ، وإسناده ضعيف.	٦١ هامش
٧ " لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها "	أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل في كتاب الأحكام - باب ما جاء من أمسك كلباً ما ينقص من أجره برقم ( ١٤٨٩ ) وقال حديث حسن ١٥٤/٣ . وأخرجه أبو داود في كتاب الصيد باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره برقم ( ٢٨٤٥ ) ٦ / ٤٦٦	٧٨
٨ " الفجر فجران : فأما الفجر الذي يكون كذب السرحان....."	أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين كتاب الصلاة باب مواقيت الصلاة برقم ٦٨٨ ، ١ / ٣٠٤ ، والسنن الكبرى للبيهقي من حديث جابر بن عبد الله باب الفجر فجران ودخول وقت الصبح بطلوع الصبح بطلوع الآخر منهما برقم ( ١٧٦٥ ) ١ / ٥٥٤ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث ثوبان برقم ( ٩١٥٧ ) كتاب الصيام- باب ما قالوا في الفجر ما هو ؟ ٤ / ٤٣ وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة من حديث جابر بن عبد الله فصل في المحلى ب(ال) من هذا الحرف ( الفاء ) برقم ٤٢٧٨ ، ١ / ٧٨٨	٩١
٩ "ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه !!"	أخرجه النسائي في سننه من حديث ابن عباس برقم ( ٤٤٣٧ ) كتاب الضحايا- باب تأويل قول الله عز وجل " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ٧ / ٤٦٤ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث ابن عباس برقم ( ١٨٨٩٧ ) كتاب الصيد والذباح باب سبب نزول قول الله عز وجل " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " ٩ / ٤٠٣	٩٩



## فهرس الأعلام المترجم لها بالبحث

م	الاسم والترجمة	رقم الصفحة
١	إبراهيم:أ.د حسين كمال الدين أحمد ، عالم فلكي طبو غرافي مولود في سنة ١٩١٣ وتوفي سنة ١٩٨٧ م ، درس الهندسة بجامعة القاهرة وحصل على الماجستير والدكتوراه وعمل بالعديد من الجامعات في الدول العربية والأوروبية والأمريكية.	٨٦
٢	الشرباصي د. أحمد ، مصري ولد سنة ١٩١٨ م تخرج في كلية اللغة العربية ، اشتغل مدرساً في وزارة المعارف ثم في معهد الزقازيق فمعهد القاهرة فمعهد سوهاج ثم أميناً للجنة الفتوى بالأزهر. كان مبعوثاً علمياً للأزهر الشريف في الكويت له أكثر من عشرين مؤلفاً، توفي سنة ١٩٨٠ م.	٤٠
٣	الألوسي شهاب الدين أبو الشاء محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٠٢ م فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطناً، لا يكاد ينسى شيئاً سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣هـ قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير. توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها وتوفي ١٨٥٤ م	٢٣
٤	الأهمل د. عبد الله قادري مولود باليمن بمنطقة (عبس) ١٣٥٦ هـ ، تعلم القرآن وتخرج في المعهد العلمي في المرحلة الثانوية ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٢هـ من كلية الشريعة وتقلد العديد من المناصب العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤلفات عديدة مطبوعة منها الإسلام وضروريات الحياة والدعوة إلى الإسلام في أوروبا	١٦



٢٣	٥	البضاوي: عبد الله بن عمر ،فقيه أصولي شافعي متكلم ومحدث ومفسري ونحوي وتوفي رحمه الله ٦٨٥ هـ وقيل ٦٩١ هـ .
١٤	٦	أبو القاسم ، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ، ابن جزى الكلبي ، ولد سنة ٦٩٣ هـ فقيه أصولي من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة من كتبه القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول إلى علم الأصول والتسهيل لعلوم التنزيل وغيرها وتوفي سنة ٧٤١ هـ ، الزركلي خير الدين
٤٥	٧	الجوهري ،طنطاوي رحمه الله حكيم الإسلام كما وصفه الزعيم مصطفى كامل ولد سنة ١٨٧٠ م وتوفي رحمه الله ١٩٤٠ م من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضاً صاحب مواقف ضد الاستعمار صاحب الكتاب الشهير الجواهر في تفسير القرآن الكريم
١٧	٨	أبو حجر : د. أحمد عمر أستاذ دكتور بالجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية بليبيا .
١٤	٩	أبي حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي ، ولد ٦٥٤ هـ فقيه ظاهري نحوي من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه من كتبه البحر احيط وطبقات نحاة الأندلس وغيرها، وتوفي ٧٤٥ هـ
١٥	١٠	الخالدي د. صلاح عبد الفتاح دحبور : أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين ، جامعة البلقاء التطبيقية ، ولد في جنين بفلسطين سنة ١٩٤٧ ودرس بنابلس في المدرسة الإسلامية التابعة للأزهر الشريف وحصل على بعثة للدراسة بالأزهر الشريف بالقاهرة سنة ١٩٥٦م حصل على الثانوية الأزهرية ثم التحق بكلية الشريعة وتخرج بها سنة ١٩٧٠ نال على الماجستير والدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية له العديد من المؤلفات المطبوعة مدخل إلى ظلال القرآن ، ونظرية التصوير الفني عند سيد قطب وغيرها.



١١	<p>الشيخ أمين الخولي عالم أزهرى وأديب مصري من كبار حماة اللغة العربية ومناضل ثوري ولد سنة ١٨٩٥ م ونفى مع سعد زغلول إلى سيشل تولى العديد من المناصب بمصر مدرساً بالقضاء الشرعي وإماماً لسفارة مصر بروما ومستشاراً لدار الكتب ول العديد من الكتابات والإسهامات الأدبية وتوفي سنة ١٩٦٦ م</p>	١٨
١٢	<p>أبو الدرداء : صحابي جليل مشهور بكنيته وباسمه جميعا واختلف في اسمه ، فقيل هو عامر ، وعويمر واختلف في اسم أبيه ، فقيل : عامر أو مالك ، أو ثعلبة ، أو عبد الله ، أو زيد ، وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أسلم يوم بدر ، وشهد أحدا وأبلى فيها ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر مات أبو الدرداء وكعب الأحبار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. وقال وجماعه مات سنة اثنتين وثلاثين. وقال ابن عبد البر إنه مات بعد صفين. والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان.</p>	٤٣
١٣	<p>الذهبي ، د. محمد حسين ، ولد سنة ١٩١٥ م وتوفي سنة ١٩٧٧ م من علماء الأزهر الشريف شغل العديد من المناصب بالجامعة وجمع البحوث الإسلام ووزيراً للأوقاف حتى وافاته المنية على يد جماعة التكفير والهجرة بعد اختطافه رحمه الله تعالى صاحب كتاب التفسير والمفسرون والإسرائيليات في كتب التفسير والحديث وغيرهما</p>	٣٥
١٤	<p>الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي، المشهور بفخر الدين الرازي إمام مفسر شافعي صاحب التفسير المشهور مفاتيح الغيب المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .</p>	٢١
١٥	<p>الرومي ، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان اولد سنة ١٩٥٢ م في مدينة الرياض أكمل تعليمه في مدينة الرياض وتخرج في كلية الشريعة قسم (الفقه) سنة ١٣٩٣ هـ عين معيداً في الجامعة وواصل تعليمه حتى حصل على شهادة الماجستير ١٤٠٠ هـ و حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٤٠٥ هـ عمل محاضراً في كلية المعلمين وأستاذاً مساعداً في كلية المعلمين وأستاذاً مشاركاً</p>	١٦



	ورئيساً لقسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض وأستاذاً في كلية المعلمين جامعة الملك سعود قسم الدراسات القرآنية	
١٥	الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله ، المصري الشافعي ، ولد ٧٤٥ هـ — كان أديباً مفسراً فقيهاً أصولياً عالماً بفقهِ الشافعية والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاء له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ومنها لقطة العجلان ومنها البرهان والبحر المحيط، توفي ٧٩٤ هـ ودفن بالقرافة الصغرى ، الداودي محمد بن علي بن أحمد	١٦
١٧	الزنداني الشيخ عبد المجيد بن عزيز داعية يمني مشهور وهو المؤسس لجامعة الإيمان الشرعية باليمن ، ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة ورئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح في اليمن مع الشيخ عبد الله الأحمر ولد سنة ١٩٤٢ م بعدان من محافظة إب بالجمهورية اليمنية تعلم باليمن وأكمل دراسته بها ثم خرج لمواصلة الدراسة الجامعية بجمهورية مصر العربية بكلية الصيدلة درس فيها لمدة عامين ثم التفت للعلم الشرعي له العديد من المؤلفات والمواد العلمية المسموعة والمرئية	١٧
٢٢	السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ، إمام حافظ مؤرخ أديب ولد سنة ٨٤٩ هـ صاحب التصانيف الكبيرة وأشهرها الإتقان في علوم القرآن بلغت مؤلفاته أكثر من ٦٠٠ مؤلف وتوفي سنة ٩١١ هـ	١٨
٣٢	الشاطبي : أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيبي الأندلسي الضرير ولد ٥٣٨ هـ بشاطبة بالأندلس برع في القراءات وعلوم القرآن والحديث واللغة حاد الذهن قوي الإدراك ثم انتقل منها بعدما جاوز الثلاثين من عمره إلى مصر عام ٥٧٢ هـ وعاش بها إلى أن توفي بها عام ٥٩٠ هـ	١٩
٦٠	الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار. عالم ومحقق ومفسر. له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي ، ثم رحل إلى الحج، وآثر	٢٠



	<p>البقاء في المملكة العربية السعودية، فدرس على شيوخها وتعلم على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضواً في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة ، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. ويُعد تفسير الشنقيطي متميزاً في بابهِ ، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل مُحَقَّقة. توفي الشنقيطي بمكة.</p>	
٥٩	<p><b>الطبري:</b> أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب. إمام المفسرين. ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها، بعد أن زار عدة بلدان، أثنى العلماء على الطبري كثيراً، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه. ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير <b>جامع البيان عن تأويل آي القرآن</b> المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، أفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتاباً كبيراً في التاريخ لم يؤلّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق. وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضاً: تهذيب الآثار وغير ذلك توفي الطبري في بغداد ٩٢٣ م</p>	٢١
٣٣	<p><b>ابن عاشور،</b> محمد الطاهر المولود عام ١٨٧٩ م عالم وفقه تونسي تعلم بالزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذتها اختير ليكون أول شيخ لجامعة الزيتونة ثم أبعدها لأسباب سياسية له العديد من المؤلفات العلمية من أشهرها التحرير والتنوير توفي سنة ١٩٧٢ م</p>	٢٢
٣٠	<p><b>د. عبد الغني عبود:</b> أستاذ التربية المقارنة بكلية التربية جامعة عين شمس</p>	٢٣



	بالقاهرة .	
٢٠	الغزالي ، محمد بن محمد بن محمد الطوسي أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد سنة ١٤٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٠٥ هـ	٢٤
٣٤	الغزالي ، محمد أحمد السقا عالم ومفكر إسلامي مصري كبير ، ولد بمحافظة البحيرة بمصر . حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية . التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة ١٩٣٧م وتخرج فيها سنة ١٩٤١م متخصصاً في مجال الدعوة ، كما حصل على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣م . عمل في وزارة الأوقاف المصرية وتدرج فيها إلى أن عين وكيلاً أول للوزارة ، كما عمل محاضراً في مجال الدعوة وأصول الدين في جامعة الأزهر وجامعة أم القرى في مكة المكرمة . كان له دور كبير في نشر الوعي الإسلامي في أجهزة الإعلام في العديد من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وقطر والكويت والجزائر . وله الفضل في تطوير كلية الشريعة في قطر وإنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر . تصدى لتيارات الغزو الفكري في العالم الإسلامي	٢٥
٤٣	علي بن أبي طالب الهاشمي _ بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو الحسن أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم . ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، فربّي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك وزوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له : أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي بويع بعد قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر ، قتل _ في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ	٢٦



٢٧	<p><b>قدوري</b> ، أبو عبد الله غانم بن حمد بن صالح ، من علماء العراق الكبار وأحد رواد الدراسات القرآنية واللغوية في هذا العصر برع في تحقيق المخطوطات ولد عام ١٩٥٠ م حصل على شهادة الإجازة العالية (الليسانس) من جامعة الموصل عام ١٩٧٠م ثم التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة وحصل منها على شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية حول رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية ثم حصل على الدكتوراة من جامعة بغداد حول الدراسات الصوتية عند علماء التجويد وتقلد العديد من المناصب العلمية وله العديد من المصنفات العلمية</p>	١٩
٢٨	<p><b>القرطبي</b> :هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه كان القرطبي عالماً كبيراً منقطعاً إلى العلم منصرفاً عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتاباً مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد. توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر سنة ١٢٧٣م</p>	٧٥
٢٩	<p><b>ابن القمي</b> نظام الدين حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المعروف بنظام الأعرج إمام المفسرين وعصام المتبحرين نظام الملة والدين الأعرج النيسابوري أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم وكان منشأه وموطنه بديار نيسابور وأمره في الفضل والأدب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر وكان من كبراء الحفاظ والمفسرين ومن علماء رأس المائة التاسعة علي قرب من درجة جلال الدين الدواني وابن حجر العسقلاني وقرنائهم، توفي ٨٥٠ هـ</p>	٢٣
٣٠	<p><b>ابن القيم هو</b> :محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري. ولد في دمشق وتلمذ على يد ابن تيمية، حيث تأثر به تأثراً كبيراً وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه.</p>	٧٦



	<p>وسُجن ابن قيم الجوزية وعُذّب عدة مرات، وأطلق من سجنه بقلعة دمشق بعد وفاة ابن تيمية. ومن أبرز كتب ابن قيم الجوزية في مجال السياسة كتابه الشهير الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، كما أن له العديد من المؤلفات الأخرى في الشريعة والتفسير والفقه نذكر منها: أعلام الموقعين؛ زاد المعاد؛ مدارج السالكين؛ الوابل الصيب من الكلم الطيب؛ التبيان في أقسام القرآن. ولمحمد أويس الندوي كتاب التفسير القيم، للإمام ابن القيم — استخرجه من مؤلفاته. وقد أدى ابن القيم دوراً بارزاً في الفكر الإسلامي الحديث توفي رحمه الله ١٣٥٠م.</p>	
٩٣	<p>محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤١م، وتدرج في سلك التدريس الأزهري بمختلف المعاهد الدينية حتى أعير للمملكة العربية السعودية (١٩٥٠م) مدرساً بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ثم عاد فترة إلى مصر عين فيها وكيلاً لمعهد طنطا الديني ثم انتقل مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف (١٩٦١م) ثم مفتشاً للعلوم بالأزهر (١٩٦٢م) ثم عين بعد ذلك مديراً لمكتب شيخ الأزهر عام ١٩٦٤م. عين وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر (١٩٧٦ — ١٩٧٨م) في عهد الرئيس أنور السادات. وهو عضو في مجلس الشورى ومجمع اللغة العربية ورابطة العالم الإسلامي والهيئة التأسيسية لها، وكثير من الهيئات والمنظمات والجامعات العربية والإسلامية. للشيخ الشعراوي أسلوب فريد في التفسير يجمع بين أصالة التفاسير القديمة ومعاصرة الواقع العلمي المبتكر، له باع طويل في التوفيق بين الدين والعلم توفي رحمه الله في ١٩٩٨م.</p>	٣١



٣٢	<p>د. محمد رجب البيومي : عميد سابق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ورئيس تحرير سابق لمجلة الأزهر عمل مدرسا بالإسكندرية عام ١٩٨٤ ثم بالفيوم وقد لفت انتباه وزير التعليم آنذاك ثم عملا أستاذا بجامعة الأزهر وأعير إلى السعودية وكون صداقه قويه بصاحب مجله المنهل وأثناء الإعارة فقد زوجته وألف ديوان "حصاد الدمع" ثم بعد العودة عين عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمدة عشر سنوات توفي رحمه الله في فبراير ٢٠١١ م</p>
٣٣	<p>الشيخ محمود شلتوت : عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر نال إجازة العالمية سنة ١٩١٨م، وعين مدرسا بالمعاهد ثم بالقسم العالي ثم مدرسا بأقسام التخصص، ثم وكيلا لكلية الشريعة، ثم عضواً في جماعة كبار العلماء، ثم شيخاً للأزهر سنة ١٩٥٨م، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر. وولد الشيخ محمود شلتوت بمحافظة البحيرة سنة ١٨٩٣ وتوفي ١٩٦٣م</p>
٣٤	<p>الموسي ابن أبي الفضل :الإمام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي الموسي الأندلسي . ولد بمرسية في أول سنة سبعين أو قبل بأيام . توفي الموسي في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مائة في منتصفه بالعريش ، وهو متوجه إلى دمشق ، فدفن بتل الزعقة ، وكان من أعيان العلماء ، ذا معارف متعددة ، وله مصنفات مفيدة .</p>
٣٥	<p>عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small> بن غافل الهذليّ الصحابي الجليل من السابقين إلى الإسلام، وممن شهدوا بدرًا، وأحد المبشرين بالجنة، أقرب الناس سمتًا ودلاً وهديا برسول الله <small>ﷺ</small> كما قال حذيفة، معلّم أهل الكوفة وقاضيه، ومؤسس طريقته، كان ينحو منحى عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> وعلى منحاه كان يسير من الاعتداد بالرأي حيث لا نصّ من كتاب أو سنة وهو</p>



	الذي يقول: لو سلك الناس واديا وشعبا وسلك عمر واديا وشعبا لسلكت وادي عمر وشعبه، وكان لا يخالفه إلا في القليل التادر، مات بها في خلافة أمير المؤمنين عثمان سنة ٣٢ هـ —	
٣٦	ليوني كيتاني: المستشرق الإيطالي الأمير والمستشرق الإيطالي، اشتهر بدراسة التاريخ الإسلامي ونشر تجارب الأمم شارك في تحرير المواد الإسلامية في الموسوعة الإيطالية	٨٤
٣٧	د. منصر محمد حسب النبي: أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس بالقاهرة والرئيس الأسبق لجمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في القاهرة	٣٠
٣٨	د. ميلكوش موراني، المستشرق الألماني الأستاذ بكلية الآداب جامعة بون بألمانيا، وهو مستشرق بروتستانتي، تيسر له الاطلاع على بعض المخطوطات العربية والإسلامية، في بلاد المغرب وغيرها، خاصة مخطوطات الفقه المالكي	٨٤
٣٩	النجار د. زغلول راغب محمد، أستاذ علوم الأرض بالعديد من الجامعات العربية والأوربية، ورئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلام بالقاهرة ، وأحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ولد سنة ١٩٣٣ م ، تخرج في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م وحصل على الدكتوراة من جامعة ويلز بإنجلترا ١٩٦٣ م حصل على العديد من الجوائز العلمية وتقلد العديد من المناصب العلمية في مصر والعالم العربي والغربي وشارك في إعداد ١٥٠ بحث علمي وأشرف على أكثر من ٤٥ رسالة علمية في العديد من الجامعات	١٧



## فهرس المصطلحات الواردة بالبحث حسب ورودها

م	المصطلح وترجمته	رقم الصفحة
١	الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة وكانت العرب قديماً تضيف الأوطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها.	٣٢
٢	التمثيل الضوئي : هو عملية كيميائية معقدة تحدث في النباتات حيث يتم فيها تحويل الطاقة الضوئية الشمسية من طاقة كهرومغناطيسية على شكل فوتونات أشعة الشمس إلى طاقة كيميائية .	٩٥
٣	الثنوية : هم الذين يقولون بأصلين للوجود، مختلفين تمام الاختلاف، كل منهما له وجود مستقل في ذاته، وبدون هذين الأصلين لا يمكن فهم طبيعة الكون، الذي تتصارع فيه القوى المتضاربة، التي ينتمى بعضها إلى أحد المبدئين، وينتمى سائرهما إلى المبدأ الآخر، مما يعني أن حقيقة الوجود تنطوي على انقسام داخلي وتقابل ضروري دائم بين أصليين، لكل منهما قوانينه وأطواره الزمنية الخاصة به و يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف الجوس فإنهم قالوا : بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا : بتساويهما في القدم واختلافهما : في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والابدان والارواح.	٥٧
٤	الخيشوم : هو عضو التنفس في كثير من حيوانات الماء. وهو في السمك عضو التنفس الأساسي، فتحصل الأسماك على الأكسجين من الماء إلى الدم. تتكون الخياشيم من خيوط رقيقة .	٨١
٥	الدَّاءُ : الدَّاءُ والدُّدَاءُ والدُّدُوْدُ: آخِرُ الشَّهْرِ، أو لَيْلَةُ خَمْسٍ وَسِتٍّ وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أو ثَمَانٍ وَتِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أو ثَلَاثُ لَيَالٍ من آخِرِهِ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وهو الْهِلَالُ إِذَا أَسْرَعَ السَّيَرُ وَذَلِكَ أَن يَكُونَ فِي آخِرِ مَنْزِلٍ من منازل القمر	٦٢



٦	الدحي : إخراج ما كان مودعاً فيها بالقوة إلى الفعل لما اكتملت صورة المخلوقات الأرضية ثم السماوية دحى بعد ذلك الأرض ، فأخرجت ما كان مودعاً فيها من المياه ، فنبتت النباتات على اختلاف أصنافها وصفاتها وألوانها وأشكالها ، وكذلك حرت هذه الأفلاك فدارت بما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة ، والله أعلم.	٦٠
٧	الدودة اللولبية : وهي من أخطر أنواع الديدان على جسم الإنسان حيث ينتج عنها شلل كبير في حركة عضلاته .	١٠٨
٨	الدودة الشريطية طولها يصل إلى عشرة أوتار حين يكتمل نموها في جسم المصاب والتي تصيب الإنسان باضطرابات الهضم وفقر الدم .	١٠٨
٩	ذنب السرحان : هو الذئب . وهومن أسماء الذئب أو الأسد	٩١
١٠	الرتق :ضد الفتق، جَمْعُ رَقَّةٍ وهي الرُقْبَةُ والرتق إلحام الفتق وإصلاحه	٦٤
١١	السبع الطوال: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس.	٥٤
١٢	السنة الضوئية : هي وحدة قياس تستخدم للمسافات البعيدة جداً ، كالمسافة بين الأرض والنجوم ، وتعرف السنة الضوئية على أنها المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة وتبلغ سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلومتر/ثانية .	٩٨
١٣	الطبوغرافيا : تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعيه والبشرية ، و تهدف الدراسة الطبوغرافية إلى استغلال إمكانات مظهر السطح في كل التحليلات ، والاستنتاجات المتعلقة به أو بأحد العناصر المجسدة ، والقائمة بشرية كانت أو حيوي.	٨٨
١٤	الغِلَالَةُ : ثوبٌ رقيقٌ يُلبَسُ تحت الدُّثار . والجمع : غِلَالٌ. وهي شِعَارٌ تحت الثوب، وهي الثَّوبُ الَّذِي يُلبَسُ تَحْتَ الثَّيَابِ أَوْ تَحْتَ دِرْعِ الْحَدِيدِ.	٦٤
١٥	الغلاصم : الغَلَصَمَةُ : رأس الحُلُقُوم بشواربه وحرقدته وهو الموضع الناتئ في الحلق والجمع الغلاصم وقيل الغَلَصَمَةُ اللَّحْم الذي بين الرأس والعنق وقيل مُتَّصِلُ الحلقوم بالحلق إذا ازْدَرَدَ الأكل لُقْمَتَهُ فَزَلَّتْ عن الحلقوم وقيل هي	١٠٣



	<p>العُجْرَةُ التي على مُلْتَقَى اللَّهَاءِ وَالْمَرِيءِ وَغَلَصَمَهُ أَي قَطَعَ غَلَصَمَتَهُ ويقال غَلَصَمْتُ فلاناً إذا أخذت بخلقه. و الغلاصم عند الأسماك : هى الخياشيم التي يتنفس بها السمك وهى كالرئتين بالنسبة لمن يتنفس بالرئتين والخيشوم : هو عضو التنفس في كثير من حيوانات الماء. وهو في السمك عضو التنفس الأساسي، فتحصل الأسماك على الأكسجين من الماء إلى الدم. وتتكون الخياشيم من خيوط رقيقة شديدة الانثناء</p>	
١٦	<p>الملوان : الملوان الليل والنهار أو طرفا النهار ،واحدهما ملاً مقصور ويقال لا أفعله ما اختلف الملوان وأقام عنده مَلُوءٌ من الدهر ومُلُوءٌ ومِلُوءٌ ومَلَاوَةٌ ومُلَاوَةٌ ومِلَاوَةٌ أي حيناً وبرهة من الدهر</p>	٣٦
١٧	<p>النتح : هو عملية خروج الماء على شكل بخار من أجزاء النبات المعرضة للهواء وخصوصاً الأوراق قد يحدث النتح للسيقان أو الأزهار أو الجذور وذلك عن طريق المسام النباتية.</p>	٩٥
١٨	<p>علم النجوم وأحكاؤها : علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها على الحوادث الواقعة في الكون والفساد في الكون من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان .</p>	٣٢
١٩	<p>النيزك : جسيم يوجد في النظام الشمسي ويتكون من حطام الصخور وقد يكون في حجم حبيبات الرمل الصغيرة أو في حجم صخرة كبيرة</p>	٦٨
٢٠	<p>الوصفي المقارن: هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، ويعتمد الباحث من خلال ذلك على مجموعة من الخطوات من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية المتعلقة بالظاهرة المدروسة كبيرة.</p>	٢



## فهرس المصادر و المراجع

- ١- القرآن الكريم، سورة الأنعام.
- ٢- إبراهيم ، د. فايز عبد العزيز :أثر التفسير العلمي في أركان الدعوة أثره على الداعية ، ، بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد (١٣).
- ٣- إبراهيم ، محمد إسماعيل :القرآن وإعجازه العلمي ، ١ / ١٤٨ ، دار الفكر العربي - بيروت - دار الثقافة العربية.
- ٤- الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، إحياء التراث العربي ط ١ ، ٢٠٠١ م.
- ٥- الألباني ،محمد ناصر الدين :  
- صحيح الجامع الصغير وزياداته ( الفتح الكبير ) محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ سنة ١٩٨٨ .  
- ضعيف الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ سنة ١٩٨٨ .
- ٦- بن بيه ، الشيخ عبد الله بن محفوظ ، من ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن ، بحث بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد (١٠) .
- ٧- البيضاوي أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/ ٣٩٠ ، دار الفكر -بيروت ١٩٩٦ م.
- ٨- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى :السنن الكبرى للبيهقي تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ط ٣ ، ٢٠٠٣ م
- ٩- تركي ، بشير محمد مصطفى ، لله العلم ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، ط ١ ، سنة ١٩٧٩ م .
- ١٠- الترمذي ، محمد بن عيسى: الجامع الكبير للترمذي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، ط ١ ، ١٩٩٦ دار الغرب الإسلامي بيروت .



- ١١ - ابن تيمية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحاراني : الفتاوى الكبرى ،دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٩٨٧ م.
- ١٢ - ابن جزى الكلبي، أبي القاسم محمد بن أحمد: التسهيل لعلوم التنزيل لعلوم التنزيل ، ضبط وتخرج محمد سالم هاشم ، ١٠/١ ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٩٩٥.
- ١٣ - الحاج أحمد يوسف: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، مكتبة ابن حجر بدمشق ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ م.
- ١٤ - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ، ١٤١٥ م.
- ١٥ - ابن الحجاج: الإمام أبي الحسين مسلم القشيري النيسابوري :صحيح مسلم بن الحجاج بشرح الإمام النووي وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، ١٩٩١ م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ودار الحديث بالقاهرة.
- ١٦ - الحاكم ،أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري:المستدرک علی الصحيحین الإمام الحافظ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٧ - حسب النبي د. منصور :الكون و الإعجاز العلمي للقرآن ، بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٢.
- ١٨ - الحمد ، د.غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن ، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .
- ١٩ - حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م.



- ٢٠- **أبي حيان : البحر المحيط** ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
- ٢١- **الخالدي د. صلاح عبد الفتاح دحبور: البيان في إعجاز القرآن** ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- ٢٢- **الدرامي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام: مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي** ، تحقيق فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي. ط مكتبة قديمي كتب خانة .
- ٢٣- **أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: سنن أبي داود** تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي مؤسسة دار الرسالة العالمية ط خاصة م ٢٠٠٩ .
- ٢٤- **الداودي محمد بن علي بن أحمد :طبقات المفسرين للداودي** ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- ٢٥- **الدسوقي د.حسني حمدان: الإنسان في الارتفاعات العالية** مقال منشور بالموقع الرسمي للدكتور حسني الدسوقي حمادة على الشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٣م .
- ٢٦- **الذهبي د. محمد حسين :التفسير والمفسرون**، بتصرف ، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط ٧، سنة ٢٠٠٠ م .
- ٢٧- **الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح** ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان - بيروت ط ١ ، ١٩٩٥م .
- ٢٨- **الرازي ،فخر الدين: التفسير الكبير أومفاتيح الغيب** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت ٢٧٤/١٤ ، ط ١ ، ١٩٨١م .
- ٢٩- **الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن** ،تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية —دمشق ، ط ١٤١٢هـ .



- ٣٠- رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، دار المنار ط٣، ١٩٤٧م.
- ٣١- الرومي د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٣ ، ١٩٩٧ م .
- ٣٢- الزحيلي ، أ.د وهبة : الفقه الإسلامي وأدلتها الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخرجها دار الفكر-دمشق ط١٩٨٥، ٢٠٠٢م.
- ٣٣- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٧م.
- ٣٤- الزركلي خير الدين : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين لبنان - بيروت ط ١٥ ، مايو ٢٠٠٢م.
- ٣٥- الزقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط ٣ ، ١٩٤٣م.
- ٣٦- الزميلي ، د. زكريا إبراهيم صالح: منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المنعقد في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢-٣/٤/٢٠٠٧ م .
- ٣٧- الزنداني ، عبد المجيد بن عزيز: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد بإسلام آباد- باكستان في الفترة من ٢٥-٢٨ صفر سنة ١٤٠٨هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م.
- ٣٨- سمحان ، نور هاني محمد ، جملة الخاتمة في الآيات الكونية والإنسانية دراسة أسلوبية ، رسالة ماجستير بجامعة النجاح الوطنية ٢٠٠٩ م .



- ٣٩- أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ١٦٠/٢ ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالرياض.
- ٤٠- الشاطبي ، أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف : الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، دار ابن عفان للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٧ .
- ٤١- الشدي ، د. عادل بن علي بن أحمد ، التفسير العلمي للقرآن جذوره والموقف منه ، بحث بقسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٥ م .
- ٤٢- الشريف ، د. عدنان ، من علم الطب القرآني والثواب العلمية في القرآن الكريم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ م .
- ٤٣- شعبان مروان وحيد : مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن ، من بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المقام في دبي ٢٠٠٤ م .
- ٤٤- الشعراوي ، محمد متولي ،
- معجزة القرآن ، مطابع دار أخبار اليوم ١٩٩٣ م .
- خواطر حول القرآن الكريم ( تفسير الشعراوي ) مطابع أخبار اليوم بالقاهرة ، ١٩٩١ م .
- الآيات الكونية ودلالاتها على وجود الله ، كتاب الكتروني . موقع الكتب الالكترونية الإسلامية
- ٤٥- شلبي د. هند : التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، مطبعة تونس - قرطاج ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .



- ٤٦- شلتوت ، الشيخ محمود ، القرآن والمسلمون ، مقال بمجلة الرسالة العدد ٤٠٨ تاريخ النشر ١٩٤١/٤/٢٨ م نقلاً باختصار من أعداد الكترونية للمجلة ببرنامج المكتبة الإسلامية الشاملة الإصدار ٣.٤٨.
- ٤٧- الشنقيطي محمد الأمين : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ، ١٢٩/٧ ، عالم الفؤاد للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ —
- ٤٨- أبوشوفة ، د. أحمد عمر ، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة ، كتاب الكتروني موافق لطبعة دار الكتب الوطنية — ليبيا ، مصدره منتديات الكتاب الالكتروني الإسلامي ٢٠٠٣ م.
- ٤٩- ولد الشيخ محمد الأمين : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ٣ خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن بين المجيزين والمانعين للشيخ محمد الأمين ولد الشيخ بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠١٢ م بموقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الشبكة الدولية الإنترنت.
- ٥٠- ابن أبي شيبه عبد الله بن محمد بن إبراهيم: المصنف لابن أبي شيبه ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة ، ط ٢٠٠٧ ، تحقيق أبو محمد أسامه إبراهيم.
- ٥١- صاحب بن عباد ، أبي القاسم إسماعيل بن العباس بن أحمد : المحيط في اللغة، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ١ ، عالم الكتب للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٤٤ م.
- ٥٢- الصاوي د. عبد الجواد ضيق الصدر والتصعد في السماء، بحث منشور بمجلة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية. العدد العاشر.
- ٥٣- الصالحي جمعه على الحمد المحمد : الضوء المنير على التفسير ، من كتب الإمام ابن القيم رحمه الله ٢١/٣ ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بعنيزة بالتعاون مع مكتبة دار السلام بالرياض.



- ٥٤ - الصباغ د. محمد لطفي : لمحات من علوم القرآن ، المكتب الإسلامي للطبع والنشر ط ٣ ، سنة ١٩٩٠ م.
- ٥٥ - الصعيدي ، د. عادل: الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، بحث منشور بموقع جامعة الإيمان على شبكة الإنترنت ، بتاريخ ٢٧ / ١ / ٢٠١٣ .
- ٥٦ - الصوفي ، د. ماهر أحمد ، الموسوعة الكونية الكبرى، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ٢٠٠٨ م .
- ٥٧ - الطبراني: سليمان بن أحمد
- المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٩٥ .
- ٥٨ - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد: جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط ١ ، ٢٠٠٠ م.
- ٥٩ - الطحاوي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي :شرح مشكل الآثار - تحقيق شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١ ، ١٩٩٤
- ٦٠ - الطيار ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر ، فوائد من كتاب الإعجاز العلمي إلى أين مقالات تقويمية للإعجاز العلمي ، جمعها ضيف الله الشمراني ومحمد علي خربوش من مقال بموقع الدكتور مساعد الطيار بالشبكة الدولية الإنترنت
- ٦١ - ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر :التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ،مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ١٩٨٤ م.
- ٦٢ - عبد الحليم ، د. سمير ، الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني ، مكتبة الأحياب ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م.



- ٦٣- عبود ، د.عبد الغني ، الإسلامية والكون ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
- ٦٤- العمر ، د . ناصر :وبالنجم هم يهتدون ، محاضرة نشرت على موقع طريق الإسلام بالشبكة الدولية الإنترنت ، بتاريخ ٧ / ٢ / ٢٠٠٩ م .
- ٦٥- عبد العزيز د. شادية السيد :التمائل الوظيفي بين الحشرات والإنسان ، ، من بحوث موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منشور .بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٠م، بالشبكة الدولية الإنترنت.
- ٦٦- العيني بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد :البنية شرح الهداية، ١١/٥٣٥، دار الكتب العلمية -بيروت ط١، ٢٠٠٠م.
- ٦٧- الغزالي ، أبي حامد محمد: -
- الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي :إحياء علوم الدين ،دار المعرفة- بيروت ٢٠٠٤م.
- جواهر القرآن ، دار الآفاق الجديدة للنشر والتوزيع - بيروت ، ط ٥ ، سنة ١٩٨١ ، .
- ٦٨- الغزالي محمد أحمد السقا :كيف نتعامل مع القرآن ، ص ١٩٠-١٩١ ط ٣ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة ١٩٩٢ .
- ٦٩- غنيم ، د.كارم السيد ، -
- فوائد دراسة الإعجاز ،والتفسير العلمي للقرآن الكريم ، بحث .بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢١/٦/٢٠١٠ م .
- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بين القبول والمعارضة ، بتصرف ، بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢١/٦/٢٠١٠م.
- ٧٠- الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط٨ ، ٢٠٠٥ م .



- ٧١- قدوري د. غانم الحمد: محاضرات في علوم القرآن ، دار عمار للنشر والتوزيع  
— عمان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م
- ٧٢- قطب ، سيد إبراهيم حسين الشاربي : في ظلال القرآن ، دار الشروق للطباعة  
والنشر والتوزيع بالقاهرة وبيروت ط ٧ ، ١٤١٢هـ.
- ٧٣- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق سمير  
البخاري، دار عالم الكتب الرياض السعودية ٢٠٠٣ م .
- ٧٤- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر  
والحكمة والتعليل ، دار المعرفة للطبع والنشر والتوزيع — بيروت ، ١٩٧٨م.
- ٧٥- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمد  
حسين شمس الدين دار الكتب العلمية — بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩م.
- ٧٦- الكحيل ، عبد الدائم : روائع الإعجاز في الكون ، مجموعة مباحث تتناول  
أحداث الحقائق الكونية على ضوء القرآن الكريم ، ، بحث منشور بموقع عبد  
الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالشبكة الدولية  
الإنترنت .
- ٧٧- لاشين د. موسى شاهين : اللآلئ الحسان ، دار الشروق للطبع والنشر  
بالقاهرة ط ١ ، ٢٠٠٢م.
- ٧٨- اللوح ، د. عبد السلام : التفسير العلمي بين القبول والرد عرضاً ودراسة  
بحث منشور بموقع مركز تفسير الدراسات القرآنية بالشبكة الدولية الإنترنت  
بتاريخ ١٥/١٢/٢٠١٢م.
- ٧٩- مالك ، بن نبي : كتاب الظاهرة القرآنية ، دار الفكر المعاصر — بيروت ودار  
الفكر — دمشق ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ، ط ٤ ١٩٨٧ .
- ٨٠- ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن الحافظ أبي عبد الله  
محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة دار  
إحياء الكتب العربية .



٨١- أبو المجد د. مجاهد: نقص الأكسجين والتصعد في السماء بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بتاريخ ٢٣/٣/٢٠١٢.

٨٢- مجلة الأزهر ،

- المجلد ( ٣٢ ) ، شهر جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ هـ ، أكتوبر ١٩٦٠ م  
آراء معاصرة حول التفسير العلمي للقرآن الكريم مقال للدكتور محمد رجب البيومي.

- المجلد ( ٢٠ ) ، شهر صفر سنة ١٣٦٨ هـ ، مقال للأستاذ أحمد الشرباصي .

٨٣- مجلة الإصلاح ، العدد ( ٣٢٥ ) ، لسنة ١٤١٦ هـ .

٨٤- مدبولي د . حنفي محمود : الإعجاز العلمي في تحريم لحم الخنزير ، ، من بحوث المؤتمر العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، المقام باسطنبول ١٤ / ٣ / ٢٠١١ م .

٨٥- المغربي د. صلاح الدين : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الارتفاعات العالية ، بحث من إصدارات ومطبوعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تم نشره سنة ٢٠١٢ م.

٨٦- المصلح د. عبد الله بن عبد العزيز : ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه باختصار وتصرف يسير ، بحث للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في موضوع: "جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه" فاس- المغرب ١٠-١١-١٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ/ الموافق ١٤-١٥-١٦ أبريل ٢٠١١م

٨٧- مناهج جامعة المدينة العالمية ، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ،

GUQR5133 و GAQD5133.



- ٨٨- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٤٨/٣ دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ١٩٩٤ م.
- ٨٩- ابن منظور محمد بن مكرم الأفيقي المصري: لسان العرب، دار صادر للطبع والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٩٠- الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين بالإنترنت (موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين).
- ٩١- الموسوعة الحرة بالشبكة الدولية الإنترنت ويكيبيديا.
- ٩٢- الموقع الرسمي لبرنامج المكتبة الشاملة.
- ٩٣- النجار ، د. زغلول راغب محمد ،
- تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ط ١ ، ٢٠٠٧ م.
- من آيات الإعجاز العلمي ( الأرض ) في القرآن الكريم ، دار المعرفة - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م.
- قضية الإعجاز العلمي وضوابط التعاؤل معه ، بحث نشر بموقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة بتاريخ ٢١ / ٢ / ٢٠٠٢ م.
- من آيات الإعجاز العلمي ( الحيوان ) في القرآن الكريم ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م.
- من أسرار القرآن الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ، ، بحث نشر بشبكة الإنترنت ، بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢ م ، ضمن مجموعة مقالات تحت عنوان قضايا وآراء .
- ٩٤- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : المجتبى من السنن المشهور بسنن النسائي ، ط بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض .
- ٩٥- النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف بديوي ، دار الكلم الطيب - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م.



- ٩٦- النسيمي د.محمود ناظم : بحث بعنوان : الكبد والطحال غذاء ودواء لمعالجة  
الفاقة الدموية نشر بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٥ .
- ٩٧- النعيمي ، قسطاس إبراهيم: الإعجاز العلمي في ميتة الجراد، بحث منشور  
بموقع جامعة الإيمان باليمن للباحث بتاريخ ٢٧/١/٢٠١٣م.
- ٩٨- الهدمي ، د. جواد :الإعجاز العلمي في التخدير بالذبح و وجوب عدم نزع  
الذبائح ، بتصرف يسير واختصار ، بحث منشور بموقع ملتقى أهل التفسير  
بالشبكة الدولية الإنترنت بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠١٠ م .
- ٩٩- وزيري، م.يحي: إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة ، دراسة باستخدام  
القياسات وصور الأقمار الصناعية وهو بحث من بحوث المؤتمر العالمي العاشر  
للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المقام باستنبول في الفترة من ١١ -  
١٤/٣/٢٠١١م.
- ١٠٠- اليحي ، د. فهد عبد الرحمن ، الإعجاز العلمي ضوابط وحدود ، بحث  
بمجلة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد (١٥) .
- ١٠١- أبو يعلى ،: مسند أبي يعلى الموصلي تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون  
للتراث - دمشق ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- ١٠٢- يكن فتحي : الاسلام دين الفطرة و من الفطرة : تحليل الطيبات ، وتحريم  
الخبائث، مقال منشور للأستاذ فتحي يكن بموقعه الرسمي على الشبكة  
الدولية الإنترنت نشر بتاريخ ١٥/٩/٢٠٠٢ .
- ١٠٣- يلدرم ، د.سعاد :مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج  
العلمية الصحيحة بتصرف كثير ، بحث للدكتور سعاد يلدرم رئيس قسم  
التفسير جامعة أتااتورك تركيا وهو بحث منشور بالشبكة الدولية الإنترنت  
على موقع جامعة الإيمان بتاريخ ٣١/١٢/٢٠١٢ م .



## فهرس المحتويات

أ.....	شكر وتقدير
ب.....	الإهداء.....
١ .....	ملخص البحث باللغة العربية .....
٢ .....	ملخص البحث باللغة الإنجليزية .....
٤.....	خطة البحث .....
٥.....	مقدمة .....
٦ .....	أهمية البحث وتساؤلات البحث .....
٧ .....	أهداف وتقسيمات البحث .....
٨.....	الدراسات السابقة .....
١٣.....	<b>الفصل الأول :</b> الدراسة النظرية التأصيل للتفسير العلمي للقرآن الكريم.....
	<b>المبحث الأول:</b> مدخل وتمهيد حول التفسير العلمي تاريخه ونشأته وعلاقته بمناهج
١٤.....	المفسرين .....
١٤ .....	<b>المطلب الأول :</b> التعريف بالتفسير العلمي للقرآن.....
١٩ .....	علاقة التفسير العلمي بالإعجاز العلمي .....
٢١.....	<b>المطلب الثاني :</b> تاريخ التفسير العلمي وأشهر المؤلفات فيه.....
٢١.....	تاريخ التفسير العلمي .....
٢٤ .....	أشهر المؤلفات في التفسير العلمي .....
٣٠ .....	<b>المبحث الثاني :</b> التفسير العلمي بين القبول والرد .....
	<b>المطلب الأول:</b> أبرز المعارضين للتفسير العلمي ، وبيان أدلتهم ومناقشة الأدلة ، والرد
١٩ .....	عليها.....
٣٢ .....	أولاً: رأي الإمام الشاطبي.....
٣٣ .....	مناقشة رأي الإمام الشاطبي .....
٣٥.....	ثانياً : رأي الدكتور محمد حسين الذهبي.....



- ٣٧ ..... مناقشة رأي الدكتور محمد حسين الذهبي
- ٣٨ ..... ثالثاً: رأي الشيخ محمود شلتوت
- ٣٩ ..... مناقشة رأي الشيخ محمود شلتوت
- ٤٠ ..... ختاماً لرأي المعارضين للتفسير العلمي للقرآن الكريم

### المطلب الثاني :

- أشهر المؤيدين للتفسير العلمي للقرآن الكريم، وبيان أدلتهم والترجيح بين آراء المعارضين  
والمؤيدين ..... ٤٣
- أشهر المؤيدين للتفسير العلمي وأدلتهم ..... ٤٣
- أولاً: رأي الإمام الغزالي ..... ٤٣
- مناقشة رأي الإمام الغزالي والرد عليه ..... ٤٥
- ثانياً رأي الشيخ طنطاوي الجوهري ..... ٤٥
- مناقشة رأي الشيخ طنطاوي الجوهري والرد عليه ..... ٤٦
- ثالثاً رأي الدكتور الطاهر بن عاشور ..... ٤٧
- الترجيح بين الآراء ..... ٤٨

### المبحث الثالث :

- الضوابط المنهجية التي ينبغي اتباعها عند تفسير الآيات الكونية في القرآن ..... ٤٩
- الفصل الثاني: التطبيق العملي للتفسير العلمي على سورة الأنعام ..... ٥٢
- مقدمة حول سورة الأنعام ..... ٥٣
- المبحث الأول: الآيات الناطقة بإبداع الخالق سبحانه وتعالى ..... ٥٥
- أولاً: خلق السماوات والأرض ..... ٥٥
- مسائل تتعلق بخلق السماوات والأرض من كلام المفسرين ..... ٥٦
- لماذا خص الله السماوات والأرض بالذكر هنا؟ ..... ٥٨
- أيهما أسبق خلقاً السماوات أو الأرض؟ ..... ٥٨
- مدة خلق السماوات والأرض وتعيينها؟ ..... ٦٠



٦٢	..... ثانياً خلق الظلمات والنور
٦٣	..... الإشارات الكونية في خلق السماوات والأرض والظلمات والنور
٦٣	..... مرحلة الرتق والفتق
٦٥	..... مرحلة خلق السماوات والأرض
٦٨	..... مرحلة دحي الأرض
٧٠	..... دورة الماء حول الأرض
٧١	..... من معجزات القرآن الإشارة إلى تلك الحقائق العلمية بلغة سهلة جذلة
٧٤	..... <b>المبحث الثاني:</b> تجمعات تشبه المجتمعات الإنسانية
٧٨	..... الإشارات العلمية في تشابه مجتمع الطير والدواب مع المجتمع الإنساني
٧٩	..... من عجائب ما توصل إليه العلماء في عالم الطير والحيوان
٧٩	..... المعدة والغذاء
٨٠	..... عظام الحيوانات
٨٠	..... التنفس عند الحيوانات
٨١	..... التفكير والاهتداء في حياة الحيوان
٨٣	..... <b>المبحث الثالث:</b> أم القرى تتوسط اليابسة
٨٥	..... الإشارات والمكتشفات العلمية حول هذه الآية
٨٩	..... <b>المبحث الرابع:</b> الليل والنهار من آيات الله العجيبة
٨٩	..... فائدة : علم النجوم بين الحظر والإباحة
٩١	..... علاقة الشمس بطلوع الصبح
٩٣	..... الإشارات العلمية حول الآية
٩٤	..... فائدة وجود الليل والنهار
٩٥	..... حاجتنا للراحة بتعاقب الليل والنهار
٩٧	..... <b>المبحث الخامس :</b> من حكم المحرمات من الأطعمة والذبائح
١٠٠	..... الإشارات العلمية في تحريم المحرمات



المبحث السادس: التصعد في السماء كما تراه العلوم الكونية.....	١٠٧
الإشارات العلمية حول هذه الآية.....	١٠٩
الخاتمة والمقترحات.....	١١١
فهارس البحث .....	١١٨
فهرس الآيات القرآنية الواردة بالبحث .....	١١٩
فهرس الأحاديث الواردة بالبحث.....	١٢١
فهرس الأعلام المترجم لها بالبحث .....	١٢٣
فهرس المصطلحات الواردة بالبحث حسب ورودها .....	١٣٣
فهرس المصادر والمراجع.....	١٣٦
فهرس المحتويات .....	١٤٨